
KÖPRÜLÜ KÜT.
132


KÖPRÜLÜ KÜT.
132





عن حقائق التنزيل

تصنيف الاستاذ الامام البارع المبجل العلامة جار الله

الكبير ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري شكر الله سعيه

من كتب الراجي عفو الله الغني

حسين بن عبد الله بن حسين

الطيبي



١٣٢

132

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما أهلكنا
من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة
أجلها وما يستأخرون

تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة
من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك
آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع

للكمال والغرابة في البيان قرئ ربما وربتما بالتشديد وربما وربتما بالضم والفتح مع
التخفيف فإن قلت لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي قلت
لأن المترقب في إخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل ربما ودّ
فإن قلت متى يكون ودادتهم قلت عند الموت أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم
وحال المسلمين وقيل إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا أيضا باب من الودادة
فإن قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم
لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الإنسان على ما فعل ولا يشكّون في تندمه
ولا يقصدون تقليله ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحقّ عليك أن لا تفعل
هذا الفعل لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن
ومن القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودّون الإسلام مرة واحدة
فبالحري أن يسارعوا إليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم
وإنما جيء بها على لفظ الغيبة لأنهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف
بالله لأفعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم أهوال ذلك اليوم فيبقون
مبهوتين فإن كانت منهم إفاقة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلّلت ذرهم
يعني اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة
والنصيحة وخلّهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم أملهم وتوقعهم

لطول أعمارهم واستقامة أحوالهم وأن لا يلقوا في العاقبة إلا خيرا فسوف يعلمون
سوء صنيعهم والغرض الإيذان بأنهم من أهل الخذلان وأنهم لا يجيء منهم إلا ما هم فيه
وأنه لا زاجر لهم ولا واعظ إلا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل
إلى اتعاظهم قبل ذلك فأمر رسوله بأن يخليهم وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وأن
يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم إلا ندما في العاقبة وفيه إلزام للحجة ومبالغة
في الإنذار وإعذار فيه وفيه تنبيه على أن إيثار التلذذ والتنعم وما يؤدي إليه طول الأمل
وهذه هجيرى أكثر الناس ليس من أخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا
من أخلاق الهالكين ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما
كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة
بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب معلوم
مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في اللوح وبين ألا ترى إلى قوله ما تسبق من أمة
أجلها في موضع كتابها وأنث الأمة أولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال يستأخرون
بحذف عنه لأنه معلوم

وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين

ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين

قرأ الأعمش يا أيها الذي ألقي إليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء
كما قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر
عليه وينسبونه إلى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء
في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم بعذاب أليم إنك لأنت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا
في كلام العجم والمعنى إنك لتقول قول المجانين حتى تدعي أن الله نزل عليك لو ركبت مع لا وما
لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض وأما هل فلم تركب إلا مع لا وحدها
للتحضيض قال ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري

والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على إنذارك كقوله لولا أنزل
إليه ملك فيكون معه نذيرا أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك إن كنت صادقا
كما كانت تأتي الأمم المكذبة برسلها قرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول وننزل ونُنزِّل
الملائكة بالنون ونصب الملائكة إلا بالحق إلا تنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم
عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لأنكم حينئذ مصدقون
عن اضطرار ومثله قوله عز وجل وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وقيل الحق
الوحي أو العذاب وإذن جواب وجزاء لأنه جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا

الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم **قوله تعالى**

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا

من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول

الا كانوا به يستهزءون

انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي
نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع والبتات
وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ومن بين يديه ومن خلفه رصد
حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف
وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما
بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه **فان قلت** فحين كان قوله انا نحن نزلنا
الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون **قلت** قد جعل ذلك
دليلا على انه منزل من عنده اية لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما
يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله
يعصمك في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة

ومعنى ارسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية
لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال يقال
سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته **قوله تعالى**

كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون

به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم

بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما

سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون و

لقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها

من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب

مبين

وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك

مكذبا مستهزءا

ونحوه نسلكه الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزءا
به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام تعني مثل
هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال
اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه سنة الاولين طريقتهم التي سنها
الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة
على تكذيبهم قرئ يعرجون بالضم والكسر وسكرت حيرت او حبست من الابصار من السكر
او السكر وقرئ سكرت بالتخفيف اي حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر
اي حارت كما يحار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو
فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما راوا
لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو
اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم
بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس
الا تسكيرا للابصار من استرق في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلم منعوا من ثلث سموات فلما
ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين

قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها

السكر السكر والسكر بالفتح مصدر سكرت النهر اسكره



رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا
لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم

موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن
وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها
معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمز او
اخراج الياء بين بين وقد قرئ معائش بالهمز على التشبيه ومن لستم له برازقين او وجعلنا لكم معا
[يش] ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان
الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما بتلك المثابة مما الله رازقه
وقد سبق الى ظنهم انهم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور وذكر
الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعا[م]
به وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور

وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه

عطف على معايش او على محل لكم

في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور

وما انتم له بخازنين ۞ وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ۞

لواقح فيه قولان احدهما ان الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر كما قيل للتي
لا تاتي بخير ريح عقيم والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح
يريد المطاوح جمع مطيحة • وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس • فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا
وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله • وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن
الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين
دلالة على عظم قدرته واظهارا لعجزهم • ونحن الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كله • وقيل
للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعا
واجعله الوارث منا

قوله تعالى

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستا



خرين ۞ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم

ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تاخر وقيل المستقدمين في صفوف
الجماعة والمستاخرين • وروي ان امراة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانها هي التي تلقح لما كانت سببا
للالقاح كقولهم هزم الامير الجند
وبنى الامير المدينة في الوجه
الاول اسناد مجازي وفي الثاني
حذف الزوائد وقيل الوجه
الصحيح في لواقح وطوائح ان يوصف
الرياح والحوادث بصفة ما هي اسباب
له وملتبسة به من حيث السببية
كقوله اذا رد عافي القدر من
يستعيرها ونحوه عقاب التم •
يقال الرياح لواقح ولا يقال ملاقح
وهو من النوادر وقيل الاصل
فيه ملقحة ولكنها لا تلقح الا
وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت
بخير فاذا انشات السحاب وفيها
خير وصل ذلك اليه •

وكان القوم يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض يستاخر ليبصرها فنزلت • هو يحشرهم اي هو وحده
القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم
عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط علما بكل شيء

ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون ۞

والجان خلقناه من قبل من نار السموم ۞ واذ قال ربك

للملئكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون ۞

الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت
في صوته مدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن
والحما الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ اي افرغ
صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في امثلتها وقيل المنتن من سننت الحجر
على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا من حما صفة
ل اي خلقه من صلصال كائن من حما وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال
اصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد
والجان للجن كادم للناس وقيل هو ابليس • وقرا الحسن وعمرو

قال ذو الوجه
تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها
خال ولا ندب

ابن عبيد رحمهما الله والجان أبا الجن من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام
قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان **قوله تعالى**

فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۝



فسجد الملائكة كلهم أجمعون ۝ إلا إبليس أبى أن

يكون مع الساجدين ۝ قال يا إبليس ما لك ألا تكون

مع الساجدين ۝ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من

صلصال من حمإ مسنون ۝

وإذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته
عدلت خلقته وأكملتها وهيأتها

لنفخ الروح فيها ومعنى ونفخت فيه من روحي وأحييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لتحصيل
ما يحيا به فيه واستثنى إبليس من الملائكة لأنه كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب
كقولك رأيتهم إلا هندا وأبى استيناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل أبى ذلك واستكبر عن
وقيل معناه ولكن إبليس أبى حرف الجر مع أن محذوف تقديره ما لك في أن لا تكون مع الساجدين
غرض لك في إبائك السجود وأي داع لك إليه اللام في لأسجد لتأكيد النفي ومعناه لا

قال فاخرج منها فإنك رجيم ۝ وإن عليك

اللعنة إلى يوم الدين ۝ قال رب فأنظرني

إلى يوم يبعثون ۝ قال فإنك من المنظرين ۝ إلى

يوم الوقت المعلوم ۝ رجيم شيطان من الذين يرجمون بالشهب
أو مطرود من رحمة الله لأن من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لأن اللعن هو الطرد



من الرحمة والإبعاد منها والضمير في منها راجع إلى الجنة أو السماء أو إلى جملة الملائكة وضرب
يوم الدين حد اللعنة إما لأنه أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقوله ما دامت السموات والأرض
في التأبيد وإما أن يراد أنك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والأرض إلى يوم الدين باللعن
من غير أن تعذب فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة
البلاغة وقيل إنما سأل الإنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأنه لا يموت يوم
البعث أحد فلم يجب إلى ذلك وأنظر إلى آخر أيام التكليف

م

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝

بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لأزينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لأزينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم عليه السلم فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى برئ من غيه ومن ارادته والرضا به ونحو قوله بما اغويتني لأزينن قوله فبعزتك لأغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب

اي عند الفقهاء الاقسام بالصفة يمين والاقسام بالفعل ليس بيمين لانه غير متعارف

هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السما فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي لازيننها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف والفضل

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۝

لموعدهم الضمير للغاوين وقيل ابواب النار اطباقها

اوله
وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها الى الضيف يجرح في
عراقيبها نصلي

هذا مبني على اصل وهو ان المعمول به [illegible] الكلام اما القصد الى مجرد الاحتمال [illegible] عن ذكره نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء [illegible] اذ لا شبهة ان المراد لمن يشاء [illegible] من موصول [illegible] واما القصد الى التعميم مع الاختصار نحو فلان يعطي [illegible] ذهبت [illegible] واما القصد الى نفس الفعل [illegible] وهو الاعطاء [illegible] اللازم قوله تعالى واصلح لي في ذريتي [illegible] واجعل الصلاح في ذريتي [illegible] عراقيبها والضمير [illegible] الاداة لا للظرف [illegible] فعل الجرح في عراقيبها [illegible] لاجل الضيف

وأدراكها فأعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس
للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس أن جهنم لمن ادعى الربوبية
ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الأصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم
للصابئين والهاوية للموحدين وقرئ جزؤ بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهري
جزّ بالتشديد كأنه حذف الهمزة وألقى حركتها على الزاي كقولك خب في خبء ثم
وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجلّ ثم أجرى الوصل مجرى الوقف المتقي على الإطلاق
من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه اتقوا الكفر والفواحش ولهم
ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها ادخلوها على إرادة القول وقرأ الحسن أدخلوها بسلام
سالمين أو مسلمًا عليكم تسلم عليكم الملائكة

اقول النار ونحوها اسم من اسماء النار معرفة لا ينصرف

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ
مُّتَقَابِلِينَ ۞ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۞

الغل الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل أي إن كان في الدنيا غل
على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا

غلغل الماء في الشجر إذا تخللها وغلغله ما غلغل أي أدخله مدخل

وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحرث الأعور كنت جالسا عنده إذ جاء ابن طلحة فقال
له علي رضي الله عنه مرحبا بك يا ابن أخي أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى فيهم
ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله أعدل من أن يجمعك وطلحة في مكان
واحد فقال فلمن هذه الآية لا أم لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على
الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التوادد والتحابب وإخوانا نصب على الحال
وعلى سرر متقابلين كذلك وعن مجاهد تدور بهم الأسرة حيثما داروا فيكونون
في جميع أحوالهم متقابلين

الأسرة جمع سرير وسرر

نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۞ وَأَنَّ
عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۞ وَنَبِّئْهُمْ
عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۞ قَالُوا لَا تَوْجَلْ

قالوا لا توجل

أنا نبشرك بغلام عليم ۝ قال أبشرتموني على
أن مسني الكبر فبم تبشرون ۝ قالوا بشرناك
بالحق فلا تكن من القانطين ۝ قال
ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون

لما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس
وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي
ليتخذوا ما أحل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه
من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الأليم سلاما أي نسلم عليك سلاما
أو سلمت سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الأكل وقيل لأنهم دخلوا
بغير إذن وبغير وقت وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من أوجله يوجله إذا أخافه
وقرئ لا تأجل ولا تواجل من واجله بمعنى أوجله وقرئ نبشرك بفتح النون والتخفيف
إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أرادوا أنك بمثابة الآمن المبشر

فلا توجل يعني أبشرتموني مع مس الكبر بأن يولد لي أي أن الولادة أمر عجيب مستنكر
في العادة مع الكبر فبم تبشروني هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأي
أعجوبة تبشروني أو أراد أنكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني
لا تبشرونني في الحقيقة بشيء لأن البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز أن لا يكون صلة
لبشر ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به
لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل أن تكون الباء فيه صلة أي بشرناك باليقين
الذي لا لبس فيه أو بشرناك بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن يوجد
ولدا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرها
على حذف نون الجمع والأصل تبشرونن وتبشرون بإدغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من
القنطين من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالحركات الثلث في النون أراد ومن
يقنط من رحمة ربه إلا المخطئون طريق الصواب أو إلا الكافرون كقوله لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون يعني لم أستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن
استبعادا له في العادة التي أجراها الله

الاستفهام بمعنى الإنكار كقوله ومن [illegible]

قال فما خطبكم أيها المرسلون ۝ قالوا أنا

أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۞ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ
أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ

فإن قلت قوله تعالى إلا آل لوط استثناء متصل أم منقطع قلت
لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لأن القوم موصوفون بالإجرام
فاختلف لذلك الجنسان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا
كأنه قيل إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين فإن قلت فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثنائين قلت
نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الإرسال وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم
المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلا ومعنى إرسالهم إلى القوم المجرمين كإرسال
الحجر أو السهم إلى المرمى في أنه في معنى التعذيب والإهلاك كأنه قيل إنا أهلكنا
قوما مجرمين ولكن آل لوط أنجيناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الإرسال
وعلى أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الإرسال
مخلصا لمعنى الإهلاك والتعذيب كما في الوجه الأول فإن قلت فقوله إنا لمنجوهم
بم يتعلق على الوجهين قلت إذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال

بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجون وإذا اتصل كان كلاما مستأنفا كأن إبراهيم
صلوات الله عليه قال لهم فما حال آل لوط فقالوا إنا لمنجوهم فإن قلت فقوله إلا
امرأته مم استثني وهل هو استثناء من استثناء قلت استثني من الضمير
المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء في شيء لأن الاستثناء من الاستثناء
إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته كما اتحد
الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثا إلا اثنتين إلا واحدة وفي قول المقر لفلان علي
عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهما فأما في الآية فقد اختلف الحكمان لأن آل لوط متعلق
بأرسلنا أو بمجرمين وإلا امرأته قد تعلق بمنجوهم فأنى يكون استثناء من استثناء وقرئ
لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل فإن قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله
قدرنا إنها لمن الغابرين والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل
التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم فإن قلت
فلم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده إلى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله
قلت لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لأحد غيرهم كما تقول
خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وإنما
يظهرون بذلك اختصاصهم وأنهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف

كان الأصل قدرناها من الغابرين [illegible] الأول هو [illegible] في قدرناها [illegible] من الغابرين [illegible] عن العمل [illegible]

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۞ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
مُنْكَرُونَ ۞ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ
يَمْتَرُونَ ۞ وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۞
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ
وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ
وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ
مُصْبِحِينَ ۞ منكرون أي تنكركم نفسي وتنفر منكم فأخاف أن تطرقوني
بشر بدليل قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله
بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم

بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في
الإخبار بنزوله بهم وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها من أسرى وسرى وروى صاحب
الإقليد فسر من السير والقطع في آخر الليل قال
افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وقيل هو بعد ما مضى
شيء صالح من الليل فإن قلت ما معنى أمره باتباع أدبارهم ونهيهم عن الالتفات
قلت قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه وأهله إجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا
فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله وإدامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بأن يقدمهم
لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى أحوالهم فلا تفرط منهم التفاتة
احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولئلا يتخلف منهم أحد
لغرض له فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت
به ونهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا
نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويمضوا قدما غير ملتفتين إلى ما وراءهم
كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي إليه أخادعه كما قال

تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

أو جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لأن من

يلوي

الإقليد شرح [illegible] المفصل [illegible] [illegible] [illegible] من العين [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأدخلوا بسلام

شيء صالح من الليل أي قطعة طويلة منه يقال أقمت عنده قطعا من الليل أي زمانا طويلا ويقول العرب مضى من الليل شيء صالح أي مدة طويلة

وقوله ويفوت به معطوف على يقدم والباء في به للتعدية والقصد [illegible] للترتيب أي [illegible] الترتيب [illegible] حتى قدما [illegible] أي [illegible] [illegible]

الليت بالكسر صفحة العنق وهما ليتان والأخدع عرق في موضع المحجمة وهو شعبة من الوريد وهما أخدعان

يلتفت لابد له فى ذلك من ادنى وقفة حيث تؤمرون قيل هو مصر وعدى وامضوا
الى حيث تعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة وكذلك الضمير
فى تؤمرون وعدى قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا
مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هولاء مقطوع وفى ابهامه وتفسيره
تفخيم للامر وتعظيم له وقرا الاعمش ان بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال
اخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هولاء وفى قراة ابن مسعود وقلنا ان دابر
هولاء ودابرهم آخرهم يعنى يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد

وجاء اهل المدينة يستبشرون ۞ قال ان
هولاء ضيفى فلا تفضحون ۞ واتقوا الله ولا تخزون ۞
قالوا اولم ننهك عن العالمين ۞ قال
هولاء بناتى ان كنتم فاعلين ۞ لعمرك انهم

لفى سكرتهم يعمهون ۞ اهل المدينة اهل سدوم التى
ضرب بقاضيها المثل فى الجور مستبشرين بالملايكة لا تفضحون بفضيحة ضيفى
لان من اسئ الى ضيفه او جاره فقد اسئ اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرم
ولا تخزون ولا تذلون باذلال ضيفى من الخزى وهو الهوان او ولا تشوروا بى من الخزاية
وهى الحيا عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا
يتعرضون لكل احد وكان يقوم صلى الله عليه بالنهى عن المنكر والحجز بينهم وبين
المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة
الناس وانزالهم وكانوا نهوه ان يضيف احدا قط هولاء بناتى اشارة الى النسا لان
كل امة اولادنبيها رجالهم بنوه ونساوهم بناته فكانه قال لهم هولاء بناتى فانكحوهن
وخلوا بنى فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك فى قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم
ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضا الشهوة فيما احل الله
دون ما حرم لعمرك على ارادة القول اى قالت الملايكة للوط عليه السلم انهم لفى سكرتهم اى
فى غوايتهم التى اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطا الذى هم عليه وبين الصواب الذى
تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك
ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقسم

فى تهذيب الازهرى سدوم [illegible]
بالذال المعجمة [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
قوم لوط عليه السلم [illegible]

تشورت الرجل [illegible]
خجل ۰

الا وجه ان يكون ذلك بنانا [illegible]
[illegible] الاعيل [illegible] كانه قال
ان كنتم لا بد [illegible] الاعمال [illegible]
[illegible] التى قد [illegible]
دون المنكر [illegible]

بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له والعَمر والعُمر واحد إلا أنهم خصوا القسم
بالمفتوح لإيثار الأخف فيه وذلك لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا
الخبر وتقديره لعمرك مما أقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرتهم وفي سكراتهم

فأخذتهم الصيحة مشرقين ❁ فجعلنا
عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة
من سجيل ❁ إن في ذلك لآيات للمتوسمين
وإنها لبسبيل مقيم ❁ إن في ذلك لآية للمؤمنين ❁

الصيحة صيحة جبريل مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس من سجيل
قيل من طين عليه كتاب من السجل ودليله قوله حجارة من طين مسومة عند ربك
أي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتأملين وحقيقة المتوسمين النظار
المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا أي

عرفت وسمه فيه والضمير في عاليها سافلها لقرى قوم لوط وإنها وإن هذه القرى
يعني آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار
وهو تنبيه لقريش كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ع

وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ❁ فانتقمنا
منهم وإنهما لبإمام مبين ❁ ولقد كذب أصحاب
الحجر المرسلين ❁ وآتيناهم آياتنا فكانوا
عنها معرضين ❁ وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا آمنين ❁ فأخذتهم الصيحة مصبحين ❁
فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ❁

أصحاب الأيكة قوم شعيب وإنهما يعني قرى قوم لوط والأيكة وقيل الضمير للأيكة
ومدين لأن شعيبا عليه السلم كان مبعوثا إليهما فلما ذكر الأيكة دل بذكرها على مدين
فجاء بضميرهما لبإمام مبين لبطريق واضح والإمام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق
ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه لأنها مما يؤتم به أصحاب الحجر ثمود والحجر
الطريق والمطمر واللوح
واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني صالحا لأن من كذب واحدا منهم
بتكذيبهم
فكأنما كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن
الزبير وأصحابه وعن جابر قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه على الحجر فقال لنا لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء
ثم زجر رسول الله راحلته فأسرع حتى خلفها آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها
من أن تتهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الأعداء وحوادث الدهر أو آمنين
من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والأموال والعدد

وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل

والمطمر الخيط الذي ... وقيل الخيط الذي يقدر به البناء

هو حبيب بن عبد الله بن الزبير ... الزبير ...

إن ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم

إلا بالحق إلا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا أو بسبب العدل والإنصاف
يوم الجزاء على الأعمال وإن الساعة لآتية وإن الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك
وإياهم على حسناتك وسيئاتهم فإنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا لذلك
فاصفح فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضا جميلا بحلم وإغضاء وقيل هو منسوخ
بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالقة فلا يكون منسوخا إن ربك هو الخلاق الذي خلقك
وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو
إن ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الأصلح لكم وقد علم أن الصفح اليوم أصلح إلى أن
يكون السيف أصلح وفي مصحف أبي وعثمان إن ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل
والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب
سبعا سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة فقيل
الأنفال وبراءة لأنهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة
يونس وقيل هي الحم أو سبع صحائف وهي الأسباع والمثاني من التثنية وهي

قيل في الاستشهاد نظر لأن باب التفعيل ... الصيغة المختارة ... والقطاع

أي سور الحواميم ... تبارك ... آل موسى وآل هارون ...

التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلوة وغيرها او من الثنا لاشتمالها على ما هو
ثنا على الله الواحدة مثناة او مثنية صفة للآية واما السور والاسباع فلما وقع فيها
من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثنا كانها تثني
على الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى ومن اما للبيان او للتبعيض اذا اردت بالاسباع
ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني لانها تثني عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون
القرآن بعضها **فان قلت** كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا
عطف الشيء على نفسه **قلت** اذا عني بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن
ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا
اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عنيت الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال
له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو الثنا او التثنية والعظم
اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا
من الكفار **فان قلت** كيف وصل هذا بما قبله **قلت** يقول لرسوله قد
اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة ضئيلة وهي القرآن
العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا
من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا

لا تمدن عينيك الاية

كقوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي كتابا جامعا من كونه ضياء و فرقانا

اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وافت من بصرى
واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر
وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه
القوافل السبع

لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك
للمومنين ۝ وقل اني انا النذير المبين ۝
كما انزلنا على المقتسمين ۝ الذين
جعلوا القرآن عضين ۝ ولا تحزن عليهم

لا تمدن أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الإسلام وينتعش بهم
المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفسًا عن إيمان
الأغنياء والأقوياء وقل لهم إني أنا النذير المبين أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله
نازل بكم **فإن قلت** بم تعلق قوله كما أنزلنا **قلت** فيه وجهان أحدهما
أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون
الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه حق موافق للتوراة
والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون
به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز أن
يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة
وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية
لرسول الله عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن
غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم بالقرآن والثاني أن يتعلق بقوله
وقل إني أنا النذير أي وأنذر قريشًا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود
وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه
إخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبًا بالنذير أي

عضين أي جعلوا القرآن أجزاء وهي جمع عضة وأصلها عضوة فنقصت بالواو والهاء ... أن يكونوا الرسول ... فكانوا عليه ... جعلوا القرآن ... عضين

أنذر المعضين الذين يجزئون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين
وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا
الناس عن الإيمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فإنه ساحر ويقول
الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات كالوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا
على أن يبيتوا صالحًا عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم **فإن قلت** إذا علقت قوله كما
أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن إلى آخره بينهما **قلت** لما كان
ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن
الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقبل بمجامعه على المؤمنين
عضين أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء قال رؤبة
وليس دين الله بالمعضى   وقيل هي فعلة من عضهته إذا بهته وعن عكرمة
العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله العاضهة
والمستعضهة نقصانها على الأول واو وعلى الثاني هاء   ع

وهو الوجه الأول من الوجهين المذكورين

فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا

يَعْمَلُونَ ۝ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝
الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ
بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ ۝ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ
الْيَقِينُ ۝

لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال التقريع وعن
ابي العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر
فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر

والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر به من الشرائع فحذف
الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وجوز ان تكون ما مصدرية اي بامرك
مصدر من المبني للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف
الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحرث بن الطلا طلة
وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل عليه السلم لرسول الله صلى الله عليه امرت ان
اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه
فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واوما الى اخمص العاص بن وايل فدخلت فيها شوكة
فقال لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صار كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود
ابن المطلب فعمي واشار الى انف الحارث بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن
عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك
حتى مات بما يقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله
والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم ودم
على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وعن النبي صلعم
انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله عليه السلم من قرأ سورة الحجر كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه ع

بامره تعد توكيدا للمال وذلك ... ويعد لانتم لتذهبه اي مرغوبة
ومن بعد علمهم اي ... *
... العاص ... وهو ... في الصحاح الاعياص من قريش اولاد
امية بن عبد شمس الاكبر ... العاص وابو العاص والعيص وابو العيص
والعاصي في الاطلاق على ... هو اسم معنى ... *
الطلاطلة الداهية ...

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية مكية

غير ثلث آيات في آخرها

وتسمى سورة النعم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى

عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من

أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه

لا إله إلا أنا فاتقون

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء
وتكذيبا بالوعد فقيل لهم أتى أمر الله أي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظرا
لقرب وقوعه فلا تستعجلوه. روي أنه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار
فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيامة قد اقتربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى
ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم
فأشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا
به فنزلت أتى أمر الله فوثب رسول الله ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه
فاطمأنوا وقرئ يستعجلوه بالتاء والياء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل
عن أن يكون له شريك وأن تكون آلهتهم له شركاء أو عن إشراكهم على أن ما موصولة
أو مصدرية فإن قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم قلت لأن
استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ تشركون بالتاء والياء ينزل
قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة أي تتنزل بالروح من أمره بما يحيي
القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وأن أنذروا
بدل من الروح أي ينزلهم بأن أنذروا وتقديره بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم
أنذروا أو تكون أن مفسرة لأن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا أنه

إلٰه إلا أنا أعلموا بأن الأمر ذلك من نذرت بكذا إذا أعلمته والمعنى يقول لهم أعلموا الناس
قولي لا إله إلا أنا فاتقون

خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون
خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين
والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون ثم دل على وحدانيته وأنه لا إله إلا هو
بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان وما يصلحه
وما لا بد له منه من خلق البهائم لأكله وركوبه وجر أثقاله وساير حاجاته
خلق ما لا يعلمون من أصناف خلايقه ومثله متعال عن أن يشرك به غيره وقرئ

يشركون بالياء والتاء فإذا هو خصيم مبين فيه معنيان أحدهما فإذا هو منطيق
مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جماداً لا حس به
ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فإذا هو خصيم لربه منكر على خالقه
قايل من يحيي العظام وهي رميم وصفاً للإنسان بالإفراط في الوقاحة والجهل والتمادي
في كفران النعمة وقيل نزلت في أبي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله
صلى الله عليه فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم الأنعام الأزواج الثمانية
وأكثر ما تقع على الإبل وانتصابها ~~الازواج الثمانية واكثر ما تقع على الابل وانتصابها~~
بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز أن يعطف على الإنسان أي خلق
الإنسان والأنعام ثم قال خلقها لكم أي ما خلقها إلا لكم ولمصالحكم يا جنس الإنسان
والدفء اسم ما يدفأ به كما أن الملء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف
أو وبر أو شعر وقرئ دف بطرح الهمزة وإلقاء حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها
ودرها وغير ذلك فإن قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون
مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الأكل منها هو الأصل الذي
يعتمده الناس في معايشهم وأما الأكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر
والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل أن طعمتكم منها لأنكم

تحرثون بالبقر فالحب والثمار التي تاكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون
نتاجها والبانها وجلودها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض
اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة
فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الرغاء والثغاء انست اهلها وفرحت
اربابها واجلتهم في عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه
لتركبوها وزينة يواري سواتكم وريشا **فان قلت** لم قدمت الاراحة على التسريح
قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع
ثم اوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرا عكرمة حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون
وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي والد

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ
إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ
وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

قرئ بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة وبينهما فرق
وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي
هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد
فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق
في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم **قلت** [illegible] وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد [illegible] لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة
فان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل
لم تكونوا حامليها اليه **قلت** طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى
بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على
ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم
اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل
وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء

للركوب والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم
يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام فان قلت لم انتصب وزينة قلت
لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها فان قلت فهلا ورد المعطوف
والمعطوف عليه على سنن واحد قلت لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة
ففعل الزاين وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اى وخلقها زينة لتركبوها
او تجعل زينة حالا من ها اى وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق ما لا تعلمون
يجوز ان يريد به ما خلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره كما
من بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلايق
ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة
له في طيه وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر على
قلبه المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جاير والقصد
مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه
يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل
ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى
فان قلت لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جاير قلت ليعلم بما

يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل
وعلى الله قصد السبيل وعليه جايرها او وعليه الجاير وقرأ عبد الله ومنكم جاير يعني
ومنكم جاير جاير عن القصد بسوء اختياره والله بريء منه ولو شاء لهداكم اجمعين قسرا والجاء

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ
وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ
كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ

مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ

لكم متعلق بانزل او بشراب خبرا له والشراب ما يشرب شجر يعني الشجر الذي ترعاه
المواشي وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلأ تسيمون من سامت
الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها
توثر بالرعي علامات في الارض قرئ ينبت بالياء والنون فان قلت لم قيل
ومن كل الثمرات قلت لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في
الارض بعض من كلها للتذكرة [illegible] ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته
وحكمته والآية الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبّت بالتشديد وقرا ابي بن كعب
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع قرئت كلها بالنصب على وجعل
النجوم مسخرات او على ان معنى تسخيرها للناس تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل
ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويهتدون
بالنجوم فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره ويجوز ان يكون
المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا

معنى المصدر اى تسخيرا

تسخيراته

كقولك سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار
وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله
بالنصب وقال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجمع الآية وذكر العقل لان الآثار
العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرا لكم معطوف
على الليل والنهار يعني ما خلق فيهما من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا

وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ

مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ



تَشْكُرُونَ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

لحماً طرياً هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله
خيفة الفساد عليه **فان قلت** ما بال الفقها قالوا اذا حلف الرجل لا ياكل
لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى **قلت** مبنى الايمان
على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك واذا قال
الرجل لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجا بالسمك كان حقيقا بالانكار ومثاله
ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
فلو حلف حالف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث حلية هي اللولو والمرجان
والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها
زينتهم ولباسهم المخر شق الما بحيزومها وعن الفرا هو صوت جري الفلك بالرياح
وابتغا الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب والمائد الذي
يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر
احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل
فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا

وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝ أَفَمَنْ يَخْلُقُ

كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ
اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝

وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك
والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا
والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرا الحسن بضمتين وبضمة وسكون وهو
جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا
فان قلت قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه
النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هولا خصوصا يهتدون فمن المراد
بهم **قلت** كانه اراد قريشا كان لهم اهتدا بالنجوم في مسايرهم وكان لهم
بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا
فان قلت من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جي بمن الذي هو لاولي العلم خاصة

قلت فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها
مجرى أولي العلم ألا ترى إلى قوله على أثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث أن يكون المعنى أن من يخلق
ليس كمن لا يخلق من أولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله ألهم أرجل يمشون بها يعني أن
الآلهة حالهم منحطة عن حال من لهم أرجل وأيد وآذان وقلوب لأن هؤلاء أحياء وهم أموات
فكيف تصح لهم العبادة لا أنها لو صحت لهم هذه الأعضاء لصح أن يعبدوا فإن قلت
هو إلزام للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الإلزام أن يقال لهم أفمن لا يخلق كمن يخلق قلت حين جعلوا غير الله
مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس
المخلوقات وشبيها بها فأنكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق لا تحصوها لا تضبطوا
عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا أن تطيقوا القيام بحقها من أداء الشكر أتبع ذلك
ما عدد من نعمه تنبيها على أن وراءها ما لا ينحصر ولا يعد إن الله لغفور رحيم حيث يتجاوز
عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على
كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من أعمالكم وهو وعيد ع

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا

وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ
لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ

والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم
الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص
الإلهية بنفي كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات
الخلق بأنهم مخلوقون وأنهم أموات وأنهم جاهلون بالغيب ومعنى أموات غير أحياء أنهم
لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أي غير جائز عليها الموت كالحي
الذي لا يموت وأمرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين أي لا يشعرون
متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم

وقت جزائه منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لابد من البعث وانه من لوازم التكليف
ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم
لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات لا حياة فيها غير احياء
يعني ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطف التي ينشئها الله تعالى حيوانا
واجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة
وذلك اعرق في موتها وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هؤلاء الالهة متى تبعث
الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحي
القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان
ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لابد لهم من الموت غير احياء غير باقية حياتهم
وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم اله واحد
يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان يكون الالهية لغيره وانها له وحده لا شريك له
فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم
منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله
يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين يجوز ان يريد المستكبرين
عن التوحيد يعني المشركين ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ۞ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا

يَزِرُونَ ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع
بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله
اساطير الاولين واذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العفو
فيمن رفع فان قلت هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل ربهم واساطير
قلت هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض او قول
المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله
اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم
اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار
من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا

يطاوعه على إضلاله فيحاملان الوزر ومعنى اللام التعليل من غير أن يكون غرضاً كقولك
خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم
ضلال وإنما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وإن لم يعلم لأنه كان عليه أن
يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل

قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من
القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة
يخزيهم ويقول أين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم
قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء
على الكافرين

القواعد أساطين البناء التي تعمده وقيل الأساس وهذا تمثيل يعني أنهم سووا منصوبات
ليمكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه
بالأساطين فأتى البنيان من الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا
ونحوه من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً وقيل هو نمرود بن كنعان بنى الصرح
ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه
فهلكوا ومعنى أتى الله أتى أمره من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون
من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فأتى الله بيتهم فخر عليهم السقف بضمتين
يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته يعني هذا لهم في الدنيا
ثم العذاب في الآخرة شركاءي على الإضافة إلى نفسه حكاية لإضافتهم ليوبخهم
بها على طريق الاستهزاء بهم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم ومعناهم
وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقونني لأن مشاقة المؤمنين كأنها مشاقة الله
قال الذين أوتوا العلم هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم إلى الإيمان
ويعظونهم فلا يلتفتون إليهم ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى
الله ذلك من قولهم ليكون لطفاً لمن سمعه وقيل هم الملائكة

الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا

السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم
تعملون ۝ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
فلبئس مثوى المتكبرين ۝ وقيل للذين اتقوا
ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في
هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين ۝ جنات عدن يدخلونها
تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤن
كذلك يجزي الله المتقين ۝

قرئ يتوفاهم بالتاء والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء فالقوا السلم فسالموا
واخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء
وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم
تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خيرا انزل
خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع الاول قلت فصلا بين جواب
المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السؤال
بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا
هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم
من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان
لم تلقه كان خيرا لك فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد
واراه فيلقى اصحاب رسول الله فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا
خيرا وقوله للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي
قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدا
عدة للقائلين ويجعل قولهم من جملة احسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافاة في الدنيا
باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب

الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره وجنات عدن
خبر مبتدإ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر
والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ
عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ
رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَلَقَدْ
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنْ

تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ

وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المومن جاه ملك فقال السلام عليك يا ولى الله
الله يقرا عليك السلم وبشره بالجنة تاتيهم الملايكة قرى بالتا واليا يعنى ان تاتيهم
لقبض الارواح وامر ربك العذاب المستاصل او القيمة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك
والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا جزا سيئات اعمالهم او هو كقوله
وجزا سيئة سيئة مثلها هذا من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله
وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله استهزا به وتكذيبهم الرسول
وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعنى انهم اشركوا بالله وحرموا ما احل من البحيرة
والسايبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شا لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه
كذلك فعل الذين من قبلهم اى اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه
على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشا الشرك والمعاصى بالبيان والبرهان
ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبراة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها بقصدهم وارادتهم

واختيارهم والله عز وجل باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم
عليه ولقد امد ابطال قدر السو ومشية الشر بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا
يامرهم بالخير الذى هو الايمان وعبادة الله وباجتناب الشر الذى هو طاعة الطاغوت فمنهم
من هدى الله اى لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اى ثبت
عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا ياتى منه خير فسيروا
فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة فى انى لا اقدر الشر ولا اشاوه
حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله على ايمانهم وعرفه
انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدى من يضل اى لا يلطف بمن يخذل لانه عبث
والله متعال عن العبث لانه من قبيل القبايح التى لا تجوز عليه وقرئ لا يهدى اى لا تقدر انت
ولا احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان
الذى هو نقيض النصرة ويجوز ان يكون لا يهدى بمعنى لا يهتدى يقال هداه الله فهدى وفى قراة
ابى فان الله لا هادى لمن يضل ولمن اضل وهى معاضدة لمن قرا لا يهدى على البنا للمفعول وفى
قراة عبد الله يهدى بادغام تا يهتدى وهى معاضدة للاولى وقرى يضل بالفتح وقرا النخعى ان تحرص
بفتح الرآ وهى لغية

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ

من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر
الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين
إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له
كن فيكون

واقسموا بالله معطوف على وقال
الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا
وتدونا توريك ذنوبهم على مشية الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات
لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا عليه مصدر موكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد
من الله وبين ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا
غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير

لمن يموت وهو عام للمومنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم
الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم
لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله
الكذب قولنا مبتدا وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى
الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك
لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود
المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى
ان ايجاد كل مقدور على الله عز وعلا بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو
من شق المقدورات وقرى فيكون عطفا على نقول

والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم
في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۞ والذين هاجروا هم رسول الله وأصحابه
ظلمهم أهل مكة ففرّوا بدينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة
فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر إلى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين
بعد هجرة رسول الله وكلما خرجوا تبعوهم فردّوهم منهم بلال وصهيب وخبّاب
وعمّار وعن صهيب أنه قال لهم أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم
لم أضرّكم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه أبو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال
له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا
لأطاعه فكيف وقد خافه في حسنه وقوله حسنة صفة للمصدر أي لنبوّئنّهم تبوئة
حسنة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنثوينّهم ومعناه إثواءة حسنة وقيل لننزلنّهم في

الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة
وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين
عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة أكثر
وقيل لنبوّئنّهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون
الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة
لرغبوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في
اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على هم الذين صبروا أو أعني الذين صبروا
وكلاهما مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب
في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رءوسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح
في سبيل الله قالت قريش الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقيل وما أرسلنا
من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم على ألسنة الملائكة فسئلوا أهل الذكر وهم أهل الكتاب
ليعلموكم أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا بشرا فإن قلت بم يتعلق قوله
بالبينات قلت له متعلقات شتّى فإما أن يتعلق بما أرسلنا داخلا تحت حكم
الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت إلا زيدا
بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط وإما برجالا صفة له أي رجالا ملتبسين

بالبينات وإما بأرسلنا مضمرًا كأنما قيل بم أرسلوا فقلت بالبينات فهو على كلامين
والأول على كلام واحد وإما بيوحى أي يوحى إليهم بالبينات وإما بلا تعلمون على أن الشرط
في معنى التبكيت والإلزام كقول الأجير إن كنت عملت لك فأعطني حقي وقوله فسألوا
أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر
لأنه موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل إليهم يعني ما نزل الله إليهم في الذكر مما أمروا به ونهوا
عنه ووعدوا وأوعدوا ولعلهم يتفكرون وإرادة أن يصغوا إلى تنبيهاته فيتنبهوا ويتأملوا

أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله
بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم
على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم

مكروا السيئات أي المكرات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله

في تقلبهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم وأسباب دنياهم على تخوف متخوفين وهو أن
يهلك قومًا قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله
من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته إذا تنقصته قال زهير

تخوف الرحل منها تامكًا قردًا كما تخوف عود النبعة السفن

أي يأخذهم على أن يتنقصهم شيئًا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا وعن عمر
رضي الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال
هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا
وأنشد البيت فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فإن فيه تفسير كتابكم فإن ربكم لرؤوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم

أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدًا لله وهم داخرون



ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من

دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

قرئ اولم يروا وتتفيؤا بالتاء والياء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شئ
تتفيأ ظلاله واليمين بمعنى الايمان وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير
في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له ظل وجمع بالواو لان الدخور
من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من
الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمايلها اي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة
من يمين الانسان وشماله لجانبي الشئ اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير
ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة
لافعال الله فيها لا تمتنع من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا
على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما
في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض وحده
ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين
لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة

الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام
خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود
المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير ممتنع عليها
وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد
فان قلت فهلا جئ بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت
لانه لو جئ بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجئ بما هو
صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون
اي لا يستكبرون خايفين وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم
يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا
كقوله وهو القاهر فوق عباده وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على
الامر والنهي والوعد والوعيد كساير المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء قوله

وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ
وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وانا فوقهم قاهرون

على فوقيته ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه

والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم
الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم
إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون

فإن قلت إنما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة وأفراس أربعة لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة إلى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى إلهين اثنين قلت الاسم الحامل لمعنى الإفراد أو التثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما والذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما

يؤكده فدل به على القصد إليه والعناية به ألا ترى أنك لو قلت إنما هو إله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الإلهية لا الوحدانية فإياي فارهبون نقل للكلام عن الغيبة إلى التكلم وجاز لأن الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في الترهيب من قوله وإياه فارهبوه ومن أن يجيء ما قبله على لفظ المتكلم الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لأن كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون من الوصب أي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا أو وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة وأي شيء حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله فإليه تجأرون فما تتضرعون إلا إليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الأعشى

يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا

وقرئ تجرون بطرح الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى من كشف لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة فإن قلت فما معنى قوله إذا فريق منكم بربهم يشركون قلت يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وأن يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كأنه قال فإذا فريق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر

كقوله فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم
كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد
وقرئ فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فيمتعوا
من الأمر الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام لام الأمر

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ

مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ
يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لِلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

لما لا يعلمون أي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر
وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها أنها جماد لا يضر ولا ينفع فهم إذا
جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة أي لأشياء غير موصوفة بالعلم
ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا في أنعامهم وزروعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا
إليهم لتسألن وعيد عما كنتم تفترون من الإفك في زعمكم أنها آلهة وأنها أهل
للتقرب إليها كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته
من نسبة الولد إليه أو تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون

الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفا على البنات أي وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون
من الذكور ظل بمعنى صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز أن يجيء
ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مربدّ الوجه من الكآبة
والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من
أجل سوء المبشر به ومن أجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر أيمسك ما بشر به
على هون على هوان وذل أم يدسه في التراب أم يئده وقرئ أيمسكها على هون أم يدسها
على التأنيث وقرئ على هوان ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم
لله ويجعلون لأنفسهم من هو على عكس هذا الوصف مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة
إلى الأولاد الذكور وكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق وإقرارهم على
أنفسهم بالشح البالغ ولله المثل الأعلى وهو الغني عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين
وهو الجواد الكريم

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا
مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى
لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ۝
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى

ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء
ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك
لآية لقوم يسمعون

بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولأهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين
وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان
الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك
في جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل
لو اهلك الآباء بكفرهم لم تكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم من البنات
ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم والتهاون برسالاتهم ويجعلون له ارذل
اموالهم ولأصنامهم اكرمها وتصف ألسنتهم مع ذلك أن لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف تكون يوم القيمة
اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال
الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع اليّ فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له اما تستحيي من ذلك

الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد أن لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وأن لهم الحسنى
بدل من الكذب وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للألسنة مفرطون قرئ مفتوح الراء
ومكسورها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت
فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا
خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات
وما يلزمهم فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم
فيها او فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس
القرين او يجعل فهو وليهم اليوم حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي
فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير
الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون
على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما
انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين لانه فعل
المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلل والذي
اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب واشياء من التحريم والتحليل
والانكار والاقرار لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه اصم لا يسمع

قوله تعالى وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين ۝ ومن ثمرات النخيل
والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ۝

ذكر سيبويه الأنعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة الواردة على أفعال
كقولهم ثوب أكياش ولذلك رجع الضمير إليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين
فلأن معناه الجمع ويجوز أن يقال في الأنعام وجهان أحدهما أن يكون تكسير نعم كأجبال
في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فإذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله ۝
في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه ۝ وإذا أنث ففيه وجهان
أنه تكسير نعم وأنه في معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم وهو استيناف كأنه

قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم أي يخلق الله اللبن وسيطا بين
الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي أحدهما عليه بلون
ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل إذا أكلت البهيمة العلف فاستقر
في كرشها طبخته فكان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما والكبد مسلطة
على هذه الأصناف الثلثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقي الفرث
في الكرش فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمل وسئل
شقيق عن الإخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا
سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص أحد باللبن قط وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف
كهين ولين فإن قلت أي فرق بين من الأولى والثانية قلت الأولى للتبعيض
لأن اللبن بعض ما في بطونها كقولك أخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية لأن
بين الفرث والدم مكان الإسقاء الذي منه يبتدئ فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته
من الحوض ويجوز أن يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف أي كائنا من
بين فرث ودم ألا ترى أنه لو تأخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وإنما قدم
لأنه موضع العبرة فهو قمن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى أن المني طاهر على
من جعله نجسا لجريه في مسلك البول بهذه الآية وأنه ليس بمستنكر أن يسلك

مسلك البول وهو طاهر كما اخرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا فان قلت
بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب قلت بمحذوف تقديره ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله
تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او تعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف
للتوكيد فى قولك زيد فى الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة موصوف كقوله
بكفى كان من ارمى البشر ۞ تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فان قلت
فلام يرجع الضمير فى منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف المحذوف
الذى هو العصير كما رجع فى قوله تعالى او هم قايلون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت
بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا وقال

وجاؤونا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاحى

وفيه وجهان احدهما ان تكون منسوخة وممن قال بنسخه الشعبى والنخعى والثانى
ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر
اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابى حنيفة الى حد السكر
ويحتج بهذه الاية وبقوله عليه السلم الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب

وبالاخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو على الجبائى قدس الله روحه غير كتاب فى تحليل
النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تتقوى به فابى
فقيل له فقد صنفت فى تحليله فقال تناولته الدعارة فسمج فى المروة وقيل السكر الطعم
وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم وقيل هو
من الخمر فانه اذا ابترك فى اعراض الناس فكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل والرب
والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون
منه ما هو سكر ورزق حسن قوله تعالى

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ
بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ

إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ والله خلقكم
ثم يتوفيكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا
يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير ﴿

الإيحاء إلى النحل إلهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به لا سبيل
لأحد إلى الوقوف عليه وإلا فنيقتها في صنعتها ولطفها في تدبير أمرها وإصابتها فيما
يصلحها دلائل بينة شاهدة على أن الله أودعها علما بذلك وفطنها كما أولى أولي العقول
عقولهم وقرأ يحيى بن وثاب إلى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل وتأنيثه على
المعنى أن اتخذي هي أن المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى القول قرئ بيوتا بكسر الباء
لأجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للنحل
في الجبال والشجر والبيوت من الأماكن التي تتعسل فيها والضمير في يعرشون للناس
فإن قلت ما معنى من في قوله أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
وهلا قيل في الجبال وفي الشجر قلت أريد معنى البعضية وأن لا تبني بيوتها في
العطف للبيان

كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها من كل الثمرات إحاطة بالثمرات
التي تجرسها النحل وتعتاد أكلها أي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهيها فإذا أكلتها
فاسلكي سبل ربك أي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل أو فاسلكي ما أكلت
في سبل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من أجوافك ومنافذ
مآكلك أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي إلى بيوتك راجعة
سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني أنها ربما أجدب عليها ما حولها فتسافر
إلى البلد البعيد في طلب النجعة أو أراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي أكل الثمرات فاسلكي في طلبها
في مظانها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لأن الله ذللها لها ووطأها
وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا أو من الضمير في فاسلكي أي وأنت ذلل منقادة
لما أمرت به غير ممتنعة شراب يريد العسل لأنه مما يشرب مختلف ألوانه منه أبيض
وأصفر وأحمر وأسود فيه شفاء للناس لأنه من جملة الأشفية والأدوية المشهورة
النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل وليس الغرض أنه
شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك وتنكيره إما لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن
فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاء إليه فقال
إن أخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع

فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله
فبرأ كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء
والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القرآن والعسل ومن بدع تاويلات
الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم
يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم
فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم الى ارذل
العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي الله عنه وتسعون
سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوا حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا
ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه
فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وقيل لئلا
يعلم زيادة علم على علمه

وقوله تعالى

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما
الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت

ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل
لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم
من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله
هم يكفرون

اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل
مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه
عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلعم
انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك
الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك
من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون
بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك

لأنفسكم فكيف تضيتم أن تجعلوا عبيدي لي شركاء وقيل المعنى أن الموالي والمماليك
أنا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي أنهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا
من الرزق فإنما ذلك رزقي أجريه إليهم على أيديهم وقرئ تجحدون بالتاء والياء من أنفسكم
من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد أي
يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت وإليك نسعى ونحفد وقال

حفد الولائد بينهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال

واختلف فيهم فقيل هم الأختان على البنات وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد المرأة من
الزوج الأول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة أي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز
أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كأنه قيل وجعل لكم منهن أولادا
هم بنون وهم حافدون أي جامعون بين الأمرين من الطيبات يريد بعضها لأن كل
الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا إلا أنموذج منها أفبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون
من منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها وما هو إلا وهم باطل لم يتوصلوا إليه بدليل ولا
أمارة فليس لهم إيمان إلا به كأنه شيء معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي
لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذي لا تتصوره
العقول وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما

ونعمة الله ما أحل لهم قوله سبحانه وتعالى

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا
مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا
لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا
حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ



يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا كقوله
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما على لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه
بمعنى قليلا ويجوز ان يكون تأكيدا للا يملك اي لا يملك شيئا من الملك ومن السموات
والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض
نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في
معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار يعني ولا يستطيع
هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولو الالباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به
فان قلت ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الا شيء واحد
قلت ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان
يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم موات الا ان يقدر الراجع ويراد
بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان
يملكوه ولا يتأتى ذلك فيهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله
والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم
كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم لان العقاب على
مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذاك هو الذي جركم اليه وجرأكم عليه

فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف تضرب
الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل
من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه
وينفق منه كيف شاء فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد مملوك
غير قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع
عليهما جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا مأذون
له لانهما يقدران على التصرف واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه
لا يصح له فان قلت من في قوله ومن رزقناه ما هي قلت
الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان تكون موصولة
فان قلت لم قيل يستوون على الجمع قلت معناه هل يستوي الاحرار والعبيد

قوله تعالى شأنه وجلت أسماؤه

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ

لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم ولله غيب
السموات والأرض وما أمر الساعة إلا
كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء
قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة لعلكم تشكرون ألم يروا إلى
الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن

إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

الأبكم الذي ولد أخرس فلا يفهم ولا يُفهم وهو كلٌّ على مولاه أي ثقل وعيال على
من يلي أمره ويعوله أينما يوجهه حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم
لم ينفع ولم يأت بنجح هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد
وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة
ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار
رحمته وألطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللأصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع
وقرئ أينما يوجه بمعنى أينما يتوجه من قولهم أينما أوجه ألق سعدا وقرأ
ابن مسعود أينما يوجه على البناء للمفعول ولله غيب السموات والأرض أي يختص
به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه أو أراد بغيب السموات والأرض يوم
القيمة على أن علمه غائب عن أهل السموات والأرض لم يطلع عليه أحد منهم إلا كلمح
البصر أو هو أقرب أي هو عند الله وإن تراخى كما تقولون أنتم في الشيء الذي تستقربونه هو
كلمح البصر أو هو أقرب إذا بالغتم في استقرابه ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف
الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي هو عنده دان وهو عندكم بعيد

وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة الاحيا واحيا الاموات من الاولين والاخرين
تكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شي قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة
ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده قرى امهاتكم بضم الهمزة
وكسرها والهاء مزيدة في امات كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة
قال امهتي خندف والياس ابي لا تعلمون شيا في موضع الحال
ومعناه غير عالمين شيا من المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من
الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات
لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام
بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم والافئدة في فواد كالاغربة في غراب وهو من جموع
القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اذ لم يرد في السماع غيرها كما جا شسوع
في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى قرى الم تروا بالتا والياء مسخرات
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهوا المتباعد
من الارض في سمت العلو والسكاك ابعد منه واللوح مثله ما يمسكهن في
قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته ع

والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى
حين ۞ والله جعل لكم مما خلق
ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم

تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ
المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
واكثرهم الكافرون من بيوتكم التي تسكنونها
من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه
وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها
ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي يوم
ترحلون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم
ضربها او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت
ومتاعا وشيئا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان تبلى وتفنى او
الى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون مما خلق من الشجر وساير المستظلات
اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف
سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر
لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقلما يهمهم البرد لكونه يسيرا

محتملا وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد فدل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد
الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اي تنظرون
في نعمه الفايضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون
فتسلمون من العذاب او تسلم قلوبكم من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع
فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما اديت ما وجب عليك من التبليغ
فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب يعرفون نعمة الله التي عددناها
حيث يعترفون انها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها
بشفاعة آلهتنا وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آبائنا وقيل قولهم لولا فلان لما
اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله وانه
اجراها على يد فلان وجعله سببا في نيلها واكثرهم الكافرون اي الجاحدون غير
المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا
واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم فان قلت ما معنى ثم قلت
الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف
النعمة ان يعترف لا ان ينكرها

قوله تعالى

ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن

لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن
دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ۝
وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا
كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان
والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يوذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة
لهم فدل ترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن رحمه الله ولا هم

يستعتبون

يستعتبون ولا هم يسترضون اى لا يقال ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل
فان قلت ما معنى ثم هذه قلت معناها انهم يمنون بعد شهادة
الانبياء عليهم السلم بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يوذن لهم في القاء معذرة
ولا ادلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث
وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك اذا راوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون كقوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم الآية ان ارادوا بالشركا آلهتهم
فمعنى شركاونا آلهتنا التي دعوناها شركا وان ارادوا الشياطين فلانهم شركاوهم
في الكفر وقرناوهم في الغي وندعوا بمعنى نعبد فان قلت لم قالوا انكم لكاذبون
وكانوا يعبدونهم على الصحة قلت لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكان عبادتهم
لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملايكة كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن كانوا راضين
بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم في تسميتهم شركا وآلهة تنزيها
لله من الشريك وان اريد بالشركا الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم
لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتموني من قبل والقوا يعني
الذين ظلموا والقا السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الابا والاستكبار في الدنيا
وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركا وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم

حين كذبوهم وتبرءوا منهم قال عز من قائل

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث
في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك
شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم

لعلكم تذكرون الذين كفروا في أنفسهم وحملوا غيرهم
على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة عذابهم حيات
أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها أربعين
خريفا وقيل يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار بما كانوا
يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا يعني نبيهم لأنه كان
يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء على أمتك تبيانا بيانا بليغا ونظير
تبيان تلقاء في كسر أوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن فإن قلت
كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء قلت المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث
كان نصا على بعضها وإحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع الرسول وطاعته وقيل
وما ينطق عن الهوى وحثا على الإجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي
رسول الله لأمته اتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله أصحابي كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد فكانت
السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى بيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا
لكل شيء العدل هو الواجب لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم
واقعا تحت طاقتهم والإحسان الندب وإنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض

لابد من ان تقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن علمه الفرائض فقال والله لا ازدت فيها ولا نقصت افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق
والسلامة من التفريط وقال عليه السلم استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك
ما يجبر كسر التفريط من النوافل والفواحش ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول
والبغي طلب التطاول بالظلم وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المومنين رضوان الله عليه
اقيمت هذه الاية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا
ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون

قوله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ
اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ
وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا

تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ
أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ عهد الله هي البيعة لرسول
الله على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا ايمان البيعة بعد
توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة
بدل كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا
في نقض الايمان كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا
جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت
مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي
وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ودخلا
احد مفعولي اتخذ يعني ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا ان تكون
امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة هي ازيد عددا واوفر مالا من
امة من جماعة المومنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر

أي إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على
أنفسكم ووكدتم من أيمان البيعة لرسول الله أم تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة
المؤمنين وفقرهم وضعفهم وليبيننّ لكم إنذار وتحذير من مخالفة ملة الإسلام

قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم
تعملون ۝ ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم
بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن
سبيل الله ولكم عذاب عظيم ۝ ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا إن ما عند الله هو خير لكم

إن كنتم تعلمون ۝ ما عندكم ينفد وما عند الله
باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون ۝ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة حنيفة مسلمة على طريق الإلجاء
والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت أن يضل من يشاء وهو أن يخذل
من علم أنه يختار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو أن يلطف بمن علم أنه يختار الإيمان
يعني أنه بنى الأمر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب
ولم يبنه على الإجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم
تعملون ولو كان هو المضطر (اسم فاعل) إلى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يسألون عنه ثم كرر
النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا بينهم تأكيدا عليهم وإظهارا لعظم ما يركب منه فتزل قدم بعد
ثبوتها فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا
بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم من الدين أو بصدكم غيركم لأنهم لو نقضوا أيمان البيعة
وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوم ممن
أسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين

أي من اتخاذ الأيمان دخلا

وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله
فثبطهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من
الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا ان ما عند الله من اظهاركم
وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن
رحمته باق لا ينفد وقرئ لنجزين بالنون والياء الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق
الاسلام **فان قلت** لم وحدت القدم ونكرت **قلت** لاستعظام ان تزل
قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة

قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون ۝ فاذا قرات القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ۝ انه ليس



له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ۝
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ۝

فان قلت من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما **قلت**
هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل
من ذكر او انثى على البيان ليعم الموعد النوعين جميعا حياة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر
لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان
موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة
والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره
وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه وعن ابن عباس الحيوة
الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة
الطاعة والتوفيق في قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله
فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة التي
يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم

بقوله

إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقولك اذا اكلت فسمّ الله فان قلت لم عبّر عن ارادة
الفعل بلفظ الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه
فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود قرأت على رسول الله
صلى الله عليه فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ
ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد
منهم من اتباع خطواته انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير
يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى بسببه

قوله تعالى جل ذكره وعز اسمه ونصر جنده

وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل
قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل
نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا

وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم
يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون
إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين تبديل الآية مكان
الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة امس يجوز
ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت
ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر
وجدوا مدخلا للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وقبحهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا
يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون
ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاشق بالاشق لان الغرض
المصلحة لا الهوان والمشقة فان قلت هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على ان
القرآن انما ينسخ بمثله ولا يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس قلت فيه ان
قرآنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن
في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع

بها فلا يصح نسخ القرآن بها في ينزل ونزّله وما فيهما من التنزيل شيئاً فشيئاً على حسب
الحوادث والمصالح إشارة إلى أن التبديل من باب المصالح كالتنزيل وأن ترك النسخ بمنزلة إنزاله
دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة وروح القدس جبريل صلوات الله عليه أضيف إلى القدس
وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير
والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال أي نزّله
ملتبساً بالحكمة يعني أن النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه
هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب على أن الله
حكيم فلا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت
والتقدير تثبيتاً لهم وإرشاداً وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد هذه الخصال لغيرهم
وقرئ ليثبت بالتخفيف أرادوا بالبشر غلاماً كان لحويطب بن عبد العزى قد أسلم
وحسن إسلامه اسمه عائش أو يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي
كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن
التوراة والإنجيل فكان رسول الله إذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل
لأحدهما فقال بل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال لحد القبر
وألحده فهو ملحد وملحود إذا أمال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل إمالة

عن استقامة فقالوا ألحد فلان في قوله وألحد في دينه ومنه الملحد لأنه أمال مذهبه عن
الأديان كلها لم يمله عن دين إلى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه
لسان أعجمي غير بيّن وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردّاً لقولهم وإبطالاً
لطعنهم وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون إليه بتعريف اللسان
فإن قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ما محلها قلت
لا محل لها لأنها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله وإذا
جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ



بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ مَنْ كَفَرَ
۝ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اى يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف
بهم لانهم من اهل الخذلان فى الدنيا والعقاب فى الآخرة لا من اهل اللطف والثواب
انما يفترى الكذب رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه
لا يترقب عقاباً عليه واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون
فى الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به
فى كل شىء لا تحجبهم عنه مروة ولا دين او اولئك هم الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر
من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضاً بين
البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم
المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدراً اى طاب به نفساً
واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز ان يكون بدلاً من المبتدأ الذى هو اولئك على تقدير
ومن كفر بالله بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذى هو الكاذبون على تقدير واولئك

هم من كفر بالله بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطاً
مبتدأ ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب
الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب روى ان ناساً من اهل مكة فتنوا
فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو
معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم
عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ فى قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل
الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا
بلسانه مكرهاً فقيل يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلا ان عماراً ملئ ايماناً من قرنه
الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وهو يبكى فجعل
رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى
الحضرمى اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا فان قلت
اى الامرين افضل افعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه لان فى ترك التقية
والصبر على القتل اعزازاً للاسلام وقد روى ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول
فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انت ايضاً فخلاه فقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله
قال ما تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثاً فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله فقال اما الاول

فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له قوله تعالى

ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان

الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين

طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك

هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون

ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا

وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

ذلك اشارة الى الوعيد وان الغضب والعذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا
على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة

الذين

الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان
ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم
بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير
مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتنوا على البناء للفاعل اي بعد ما
عذبوا المؤمنين كالحضرمي واشباهه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر

يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس

ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت

امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان

فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخو ف

بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم

فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون

يوم تأتي منصوب برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى النفس المضافة الى
النفس قلت يقال عين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة
كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها
كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي
هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم
نقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه
حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة
مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد
بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث نادى منادي النبي صلى الله عليه
بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان
فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها
عليه قلت اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا
والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما

يدرك

يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله
على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على
لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم
من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الاستنكار لا يقع الا لمن فقدهما
احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر اليه ههنا ونحوه قول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي
هو وصف المعروف والنوال لا صفة الرداء نظرا الى المستعار له والثاني ان ينظروا فيه الى المستعار
كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر

اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه
فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا
وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نعوذ بالله من
مفاجاة النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع

قوله فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا
طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ
وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا
حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اُتيت به من كفرها
وسوء صنيعها وصل بذلك الفاء في قوله فكلوا صدّهم عن أفعال الجاهلية ومذاهبهم
الفاسدة التي كانوا عليها بأن أمرهم بأكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب وشكر إنعامه بذلك
وقال إن كنتم إياه تعبدون يعني تطيعون أو إن صح زعمكم أنكم تعبدون الله بعبادة الآلهة
لأنها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم
وجهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه وانتصاب الكذب بلا تقولوا على
ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الأنعام
خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى وحي من الله أو إلى
قياس مستند إليه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام وقوله هذا حلال
وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز أن يتعلق بتصف على إرادة القول أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه
ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولك أن تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق
هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب
أي لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم لا لأجل حجة وبينة
ولكن قول ساذج ودعوى فارغة فإن قلت ما معنى وصف ألسنتهم الكذب قلت
هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه فإذا نطقت به ألسنتهم فقد

حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر
وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى
بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهايم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع
صفة للالسنة وبالنصب على الشتم او بمعنى الكلم الكواذب او هو جمع الكذاب من قولك كذب
كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع
قليل خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها
عظيم قوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها

لغفور رحيم ان ابرهيم كان امة قانتا لله
حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم

ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين
غير عارفين بالله وبعقابه او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد
التوبة كان امة فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم لكماله في جمع صفات
الخير كقوله وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وعن مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى ماموم اي
يومه الناس ليأخذوا منه الخير او بمعنى موتم به كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك مما
جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال اني جاعلك للناس اماما وروى الشعبي
عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت غلطت
انما هو ابرهيم صلى الله عليه فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان

معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الا تستخلف لو كان ابو عبيدة
حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ
امة لله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون وسالم شديد الحب
لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان الايمة معلموا
الخير والقانت القايم بما امره الله والحنيف المايل الى ملة الاسلام غير الزايل عنه
ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابيهم ابرهيم شاكرا لانعمه
روي انه لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملايكة
في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم
شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط
مستقيم الى ملة الاسلام

قوله تعالى ذكره

وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن
الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

حسنة عن قتادة هي تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه
وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على آل ابرهيم لمن الصالحين
لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه
واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابرهيم عليه السلم من الكرامة واجل
ما اولي من النعمة اتباع رسول الله ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة
من بين ساير النعوت التي اثنى الله عليه بها السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت
سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم
احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة
بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية

التي كفرت بأنعم الله مثلا وغير ما ذكر وهو الإنذار من سخط الله على العصاة والمخالفين
لأوامره والخالعين ربقة طاعته **فإن قلت** ثم ما معنى الحكم بينهم إذا كانوا جميعا
محلين أو محرمين **قلت** معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة ومحرمين
أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلم أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة
وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات
والأرض وهو السبت إلا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لأن
بعضهم اختاروه وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه الله
فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد
فمسخهم الله دون أولئك وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه
ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وقرئ إنما جعل السبت على البناء
للفاعل وقرأ عبد الله أنزلنا السبت **قوله تعالى**

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ
صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۝ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ
إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ ۝

إلى سبيل ربك إلى الإسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل
الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها
وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة
حسنة وجادلهم بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من

غير فظاظة ولا تعنيف إن ربك أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه في حديد بارد سمّي الفعل الأول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى إن صنع بكم صنيع سوء من قتل أو نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وإن عقبتم فعقبوا أي وإن قفيتم بالانتصار فقفوا بمثل ما فعل بكم روي أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا أحدا غير ممثول به إلا حنظلة الراهب فوقف رسول الله على حمزة وقد مثل به وروي فرآه مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الأخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور إما أن يرجع الضمير في لهو إلى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء عليهم من الله بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المعاقبة وإما أن يرجع إلى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كأنه قيل وللصبر خير للصابرين ونحوه قوله عز وعلا فمن عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ثم قال لرسوله عليه السلام واصبر أنت فعزم عليه بالصبر وما صبرك إلا بالله أي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم أي على

الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين فيما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق وقرئ ولا تكن في ضيق أي ولا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيّق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول إن الله مع الذين اتقوا أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين هم محسنون في أعمالهم وعن هرم بن حيان أنه قيل له حين احتضر أوص فقال إنما الوصية من المال ولا مال لي وأوصيكم بخواتيم النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنعم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاها أو ليلة كان له من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشرة آية

الجزء الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير

سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره

أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من
جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف
فان قلت الاسرا لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله
ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى
الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك
قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به يعني الامر
بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسرى منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه
وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت
بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل اسرى به من دار ام هاني
بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به
وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي انه كان نايما في بيت ام هاني بعد
صلوة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هاني وقال مثل لي
النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني بثوبه فقال ما لك
قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل
فاخبره رسول الله بحديث الاسرا فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم

فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن
كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه
على ذلك قال انى لاصدقه على ابعد من ذلك فسمى الصديق وفيهم من سافر الى ثم
فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما
النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها
وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك
اليوم نحو الثنية فقال قايل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه
والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا الا
سحر مبين وقد عرج به الى السما فى تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس
واخبر قريشا ايضا بما راى فى السما من العجايب وانه لقى الانبيا وبلغ البيت المعمور
وسدرة المنتهى واختلفوا فى وقت الاسرا فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس
والحسن انه كان قبل البعث واختلف فى انه كان فى اليقظة ام فى المنام فعن عايشة
رضى الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معوية
الحسن كان فى المنام رويا رآها واكثر الاقاويل خلاف ذلك والمسجد الاقصى
بيت المقدس لانه لم يكن حينيذ وراه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين

اى الى المسجد الاقصى

والدنيا لانه متعبد الانبيا من وقت موسى عليه السلم ومهبط الوحى وهو محفوف
بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرا الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على
لفظ الغايب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه
هو وهى طريقة الالتفات التى هى من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله
العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك قوله تعالى

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ❁ ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ❁

ان لا تتخذوا قرئ بالياء على ليلا يتخذوا وبالتاء
على اى لا تتخذوا كقولك كتبت اليك ان افعل كذا وكيلا ربا تكلون اليه اموركم
ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرا الا تتخذوا بالتاء

على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح
وقد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مفعولي تتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا كقوله
ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى
وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا وقرأ زيد بن
ثابت ذرية بكسر الذال وروى عنه قد فسرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة في
إنجاء آبائهم من الغرق — انه ان نوحا عليه السلم كان عبدا شكورا قيل كان اذا اكل
قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني
ولو شاء اظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى
قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي
اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار عرض
طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به فان قلت قوله انه كان
عبدا شكورا ما وجه ملائمته لما قبله قلت كانه قيل لا تتخذوا من دوني
وكيلا ولا تشركوا بي لأن نوحا عليه السلم كان عبدا شكورا وانتم ذرية من
آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا
لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستأهلوا

لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد قوله

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ
لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا
كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا
خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا

وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم
يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويبغون في الكتاب في التورية
ولتفسدن جواب قسم محذوف ويجوز ان يجري القضاء المبتوت مجرى القسم
فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البنا

للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد مرتين أولاهما قتل زكريا عليه السلم
وحبس أرمياء حين أنذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن
مريم عبادا لنا وقرئ عبيدا لنا وأكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس
سنحاريب وجنوده وقيل بخت نصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التورية
وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا فإن قلت كيف جاز أن يبعث الله الكفرة
على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم
على أن الله عز وعلا أسند بعث الكفرة عليهم إلى نفسه فهو كقوله وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمهم وأسند
الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد إليهم فتخريب المسجد وإحراق التورية من
جملة الجوس المسند إليهم وقرأ طلحة وحاسوا بالحاء وقرئ فجوسوا وخلل
الديار فإن قلت ما معنى وعد أولاهما قلت معناه وعد عقاب أولاهما
وكان وعدا مفعولا يعني وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل

قوله تعالى ذكره وتقدس أسماؤه

ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم

بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن
أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها
فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة
وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن
يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا

ثم رددنا لكم الكرة أي الدولة والغلبة
على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وقيل هي قتل بخت نصر
واستنقاذ بني إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم وقيل هي قتل داود جالوت

اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد
والمعيز اى الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم
وعن على رضى الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها فاذا جاء وعد
المرة الاخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوؤا
وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة والكابة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا
وقرى ليسوء والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون وفى قراءة
على رضى الله عنه لنسوءن وليسوءن وقرى لنسوءن بالنون الخفيفة واللام
فى ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا جاء
ما علوا مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شى غلبوه واستولوا عليه او بمعنى
مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن
المعاصى وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله اليهم النقمة
بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه
فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان اخر ذلك ان بعث الله
عليهم هذا الحى من العرب فهم منهم فى عذاب الى يوم القيمة حصيرا محبسا يقال
للسجن محصر وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول

قوله

قوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة
أعتدنا لهم عذابا أليما ويدع الإنسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا

للتى هى اقوم للحالة التى هى اقوم الحالات واسدها او للملة او للطريقة وايتما
قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة التى تجده مع الحذف لما فى ابهام الموصوف
بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه وقرى ويبشر بالتخفيف فان قلت
كيف ذكر المومنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ
اما مومن تقى واما مشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك
فان قلت علام عطف وان الذين لا يومنون قلت على ان لهم اجرا كبيرا

على انه بشر المومنين ببشارتين اثنتين بثوابهم وبعقاب اعدايهم ويجوز ان يراد
ويخبر بان الذين لا يومنون معذبون اي ويدعوا الله عند غضبه بالشر على نفسه
واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه
تاني المتبصر وعن النبي صلى الله عليه انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل
يئن بالليل فقالت له ما لك تئن فشكا الم القد فارخت من كتافه فلما نامت اخرج يده
وهرب فلما اصبح النبي صلى الله عليه دعا به فاعلم بشانه فقال عليه السلم اللهم
اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي
صلى الله عليه اني سالت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة
لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان
الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة
وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب اتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس
هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب له فضربت عنقه صبرا

قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين

فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شيء فصلناه تفصيلا

فيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار ايتان في انفسهما فتكون الاضافة
في اية الليل واية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الاية التي هي الليل
وجعلنا الاية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيري الليل والنهار
ايتين يريد الشمس والقمر فمحونا اية الليل اي جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما
لا يستبان فيه شي كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اي تبصر فيه الاشيا
وتستبان او فمحونا اية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به
الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شي لتبتغوا فضلا
من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف
الجديدين عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد
حسبان الاوقات ولتعطلت الامور وكل شي مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم

فصّلناه بيّناه بيانا غير ملتبس فأزحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا قوله

وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ

وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا

اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ

حَسِيبًا مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا

تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ

حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا طايره عمله وقد حققنا القول

فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه

ما طار من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه ومنه

مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته

وعن الحسن رحمه الله يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك

وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء

والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطاير

اي يخرج الطاير كتابا وانتصاب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد

مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه ومنشورا حال من (صفة ثم)

يلقاه اقرا على ارادة القول وعن قتادة يقرا ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا

وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها

وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا

ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي

المدعي ما اهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي

والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا

حسيبا ويجوز ان يتاول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة انفس وكان الحسن

إذا قرأ ما قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك أي كل نفس حاملة
وزرا فإنما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو
إليها الحكمة أن نعذب قوما إلا بعد أن نبعث إليهم رسولا فتلزمهم الحجة فإن
قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لأن معهم أدلة العقل
التي بها يعرف الله وقد أغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم لإغفالهم العذاب
النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لإغفال الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف
والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان قلت بعثة الرسول من جملة التنبيه
على النظر والإيقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعثت
إلينا رسولا ينبهنا على النظر في أدلة العقل قوله تعالى

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا

وإذا أردنا وإذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إمهالهم إلا قليل أمرناهم ففسقوا
أي أمرناهم بالفسق ففعلوا والأمر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم

افسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا
فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء
النعمة فيه وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان
والبر كما خلقهم أصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم إيثار الطاعة
على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب
فدمرهم فإن قلت هلا زعمت أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا
قلت لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم
على نقيضه وذلك أن المأمور به إنما حذف لأن فسقوا يدل عليه وهو كلام
مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو
قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا
قولهم أمرته فعصاني أو فلم يمتثل أمري لأن ذلك مناف للأمر مناقض له ولا يكون
ما يناقض الأمر مأمورا به فكان محالا أن يقصد أصلا حتى يجعل دالا على المأمور
به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لأن من يتكلم بهذا
الكلام فإنه لا ينوي لأمره مأمورا به فكأنه يقول كان مني أمر فلم تكن منه طاعة
كما أن من يقول فلان يعطي ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد إلى مفعول فإن قلت

فهلا كان ثبوت العلم بان الله لا يامر بالفحشا وانما يامر بالقسط والخير دليلا على ان
المراد امرناهم بالخير ففسقوا **قلت** لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه
فكانك اظهرت شيا وتدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه
ونظير امر شا في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو
شا لاحسن اليك ولو شا لاسا اليك تريد لو شا الاحسان ولو شا الاساة
فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت حال من اسندت اليه المشية
انه من اهل الاحسان او من اهل الاساة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه
حال صاحب المشية لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل امرته
فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة
مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول
الله صلى الله عليه اني ارى امرك هذا حقيرا فقال عليه السلم انه سيامر اي سيكثر
وقرئ آمرنا من امر وآمره غيره وامّرنا بمعنى امرنا او من امر امارة
وامّره الله اي جعلناهم امرا وسلطناهم

قوله تعالى

وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك

بذنوب عباده خبيرا بصيرا ۝ كم مفعول اهلكنا ومن القرون
بيان لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه
بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه
عالم بها
ومعاقب عليها

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما
نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما
مدحورا ۝ من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة
تفضلنا عليه من منافعها بما نشا لمن نريد فقيد الامر تقييدين
احدهما تقييد المعجل بمشيته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلا
يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم
فقر الدنيا وفقر الاخرة واما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الاخرة فما يبالي اوتي حظا من الدنيا
او لم يوت فان اوتي فبها والا فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من
له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ ما يشا وقيل الضمير
لله عز وجل فلا فرق اذن بين القراتين في المعنى وجوز ان يكون للعبد ما شا من الدنيا وان ذلك لواحد
من الدهما يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا

والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه • مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى قوله تعالى

ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان
سعيهم مشكورا ۝ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا ۝ انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ۝



سعيها حقها من السعي وكفأها من الاعمال الصالحة اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا
اراد الآخرة بان يعقد بها همة ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان
الصحيح الثابت • وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة
وعمل مصيب وتلا هذه الآية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين • والتنوين عوض
من المضاف اليه • نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي
جميعا على وجه التفضل • وما كان عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه

انظ

انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة التفاوت اكبر لانها ثواب واعواض
وتفضل وكلها متفاوتة • وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج
الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى
الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد
الله لهم في الجنة اكثر • وقرئ واكثر تفضيلا • وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا
اما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل قوله تعالى

ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا ۝
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما
يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ۝

فتقعد من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى
صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك والخذلان والعجز عن النصرة
ممن جعلته شريكا له • وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا وان مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا
وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا • وقرئ واوصى • وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك لا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لان المصدر

لا تقدّم عليه صلته إمّا هي إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيداً لها ولذلك دخلت النون المؤكدة
في الفعل ولو أفردت إن لم يصح دخولها لا تقول إن تكرمنّ زيداً يكرمك ولكن إمّا تكرمنّه وأحدهما
فاعل يبلغنّ وهو فيمن قرأ يبلغانّ بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما
فاعلاً أو بدلاً فإن قلت لو قيل إمّا يبلغانّ كلاهما كان كلاهما توكيداً لا بدلاً فما لك زعمت أنه بدل قلت
لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً للاثنين فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله فإن
قلت ما ضرّك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً وعطفت التوكيد على البدل قلت
لو أريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلاً
مثل الأول • أفّ صوت يدل على تضجّر • وقرئ أفّ بالحركات الثلاث منوّناً وغير منوّن الكسر على أصل
البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثمّ والضم إتباع كمنذ فإن قلت ما معنى عندك قلت
هو أن يكبرا ويعجزا وكانا كلّاً على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك أشقّ
عليه وأشدّ احتمالاً وصبراً وربما تولّى منهما ما كانا يتولّيان منه في حال الطفولة فهو مأمور بأن يستعمل
معهما وطأة الخلق ولين الجانب حتى لا يقول لهما إذا أضجره ما يستقذر منهما أو يستثقل من مؤنهما أفّ فضلاً
عمّا يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما بتوحيده ونظمهما
في سلك القضاء بهما معاً ثم ضيّق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخّص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجّر مع موجبات
الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عمّا يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولاً كريماً جميلاً
كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة وقيل هو أن يقول يا أبتاه يا أمّاه كما قال إبرهيم

كلاهما كان

والاحتمال

إبرهيم صلوات الرحمن عليه لأبيه يا أبت مع كفره ولا يدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوء
الأدب وعادة الدعّار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني أبو بكر كذا

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا
صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا 

وقرئ جناح الذِّل والذُّل بالضم والكسر

فإن قلت ما معنى قوله جناح الذلّ قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض
لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذلّ أو الذِّل كما أضيف حاتم إلى
الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول • والثاني أن تجعل لذلّه أو لذلّه لهما جناحاً
خفيضاً كما جعل لبيد للشمال يداً وللقرّة زماماً مبالغة في التذلّل والتواضع لهما من الرحمة من فرط
رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس ولا تكتف
برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بأن يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك
في صغرك وتربيتهما لك فإن قلت الاسترحام لهما إنما يصح إذا كانا مسلمين قلت وإذا كانا كافرين
فله أن يسترحم لهما بشرط الإيمان وأن يدعو الله لهما بالهداية والإرشاد ومن الناس من قال كان
الدعاء للكفار جائزاً ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل إليه
ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لأمركم به في الأبوين ولقد كرّر الله سبحانه

في كتابه الوصية بالوالدين. وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين و
سخطه في سخطهما. وروي يفعل البار ما شاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن
يدخل الجنة. وروى سعيد بن المسيب أن البار لا يموت ميتة سوء. وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فإنهما كانا يفعلان
ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما. وشكى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال إنه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا
وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي ويبخل علي بماله فبكى صلى الله عليه
وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك. وشكا إليه آخر
سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين
أرضعتك حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها قال لقد
جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة. وعن ابن عمر رضي الله عنهما
أنه رأى رجلا في الطواف يحمل أمه ويقول. إني لها مطية لا تذعر. إذا الركاب نفرت لا تنفر.
ما حملت وأرضعتني أكثر. الله ربي ذو الجلال الأكبر. تظنني جزيتها يا ابن عمر.
قال لا ولو زفرة واحدة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم إياكم وعقوق الوالدين فإن
الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء
إن الكبرياء لله رب العالمين. وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه إلى البيعة وإذا بعث إليه منها
ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الإناء منه إذا شربها. وعن أبي يوسف إذا أمره أن يوقد تحت قدره

وفيها لحم الخنزير أوقد. وعن حذيفة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه
وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك. وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن
لا تقوم إلى خدمتهما عن كسل. وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا إليهما
ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما إذا ماتا وتقوم
بخدمة أودائهما من بعدهما. فعن النبي صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود
أبيه. بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر إلى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير إن تكونوا
صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه
البشر أو لحمية الإسلام هنة تؤدي إلى أذاهما ثم أبتم إلى الله واستغفرتم منها فإن الله غفور للأوابين
للتوابين. وعن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير. و
عن سعيد بن المسيب الأواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة. ويجوز أن يكون هذا عاما لكل
من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على أبويه التائب من جنايته لوروده على أثره

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ۝
إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ۝

وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين من الأقارب بعد التوصية بهما وأن يؤتوا حقهم إذا
كانوا محارم كالأبوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي حنيفة
والشافعي لا يرى النفقة إلا على الولد والوالدين فحسب وإن كانوا مياسير أو لم يكونوا محارم

كأنه أمر بأن يؤتوا حقهم وهو صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاضدة
ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما روعي
لذوي القرابة من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل أراد بذي القربى أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وكانت الجاهلية تنحر إبلها وتتياسر عليها وتبذر
أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله تعالى بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه
ويزلف وعن عبد الله هو إنفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا و
قد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد
قال أوفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار إخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة وهي غاية
المذمة لأنه لا شر من الشيطان أو هم إخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف
أو هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي أن يطاع لأنه لا
يدعو إلا إلى مثل فعله وقرأ الحسن إخوان الشيطان

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ۝ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ۝ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ۝

وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا ميسورا و
لا تتركهم غير مجابين إذا سألوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن
السائل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك إما أن يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه أي فقل لهم
قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أي ابتغ رحمة الله التي
ترجوها برحمتك عليهم وإما أن يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح
لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لأن فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد
سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز أن يكون معنى وإما تعرضن
عنهم وإن لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الإعراض بالوجه كناية بالإعراض
عن ذلك لأن من أبى أن يعطي أعرض بوجهه يقال يسر الأمر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول
وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله على أنه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كأن معناه قولا ذا
ميسور وهو اليسر أي دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المسرف أمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف
والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لأن المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج أعطى
فلانا وحرمني فلان ويقول المستغني ما يحسن تدبير أمر المعيشة وعند نفسك إذا احتاج فندم على ما
فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر إذا بلغ منه وحسره بالمسألة وعن جابر
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فيما بين أصحابه أتاه صبي فقال إن أمي تستكسيك درعا جالس
فقال من ساعة إلى ساعة يظهر فعد إلينا فذهب إلى أمه فقالت له قل له إن أمي تستكسيك الدرع

الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة
وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعيينة بن حصن فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الإبل فنزلت ثم سلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما كان يرهقه من الإضاقة بأن ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لأن مشيئته
في بسط الأرزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز أن يريد أن البسط والقبض إنما هما من أمر الله
الذي الخزائن في يده فأما العباد فعليهم أن يقتصدوا ويحمل أنه عز وعلا بسط لعباده أو قبض فإنه
يراعي أوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكروهه فاستنوا بسنته

ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم
إن قتلهم كان خطئا كبيرا ۝ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة
وساء سبيلا ۝

فاستنوا بسنته قتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا
يئدونهن خشية الفاقة وهي الإملاق فنهاهم الله
وضمن لهم أرزاقهم وقرئ خشية بكسر الخاء وقرئ خطأ وهو الإثم يقال خطئ خطأ كأثم إثما وخطاء
وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر وخطاء بالكسر والمد وخطا بالفتح والسكون

وخطاء بالفتح والمد

وعن الحسن خطاء بالفتح وحذف الهمزة كالخب وعن أبي رجاء بكسر الخاء غير ممدود فاحشة قبيحة
زائدة على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو أن تغصب على غيرك امرأته أو أخته أو بنته من
غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله

ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا ۝ فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ۝

إلا بالحق إلا بإحدى ثلاث إلا بأن تكفر النفس أو تقتل مؤمنا عمدا أو تزني بعد إحصان مظلوما غير
راكب واحدة منهن لوليه للذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فإن لم يكن له ولي فالسلطان
وليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة يثبت بها عليه فلا يسرف الضمير للولي أي
فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان إذا قتل واحد قتلوا به جماعة حتى قال
مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب وقال

كل قتيل في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة

وكانوا يقتلون غير القاتل إذا لم يكن بواء وقيل الإسراف المثلة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلا
يسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الأمر وفيه مبالغة ليست في الأمر وعن مجاهد أن الضمير للقاتل الأول
وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أبي فلا تسرفوا رده على ولا تقتلوا إنه كان
منصورا الضمير إما للولي يعني حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك وبأن الله
نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه وإما للمظلوم لأن الله ناصره

حيث أوجب القصاص بقتله وبنصره في الآخرة بالثواب وأما الذي يقتله الولي بغير حق و
يسرف في قتله فإنه منصور بإيجاب القصاص على المسرف **ولا تقربوا مال اليتيم إلا**
بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا
بالتي هي أحسن أو الطريقة التي هي أحسن وهي حفظه عليه وتثميره إن العهد كان مسئولا أي مطلوبا
يطلب من العاهد أن لا يضيعه ويفي به ويجوز أن يكون تخييلا كأنه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك
تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة بأي ذنب قتلت ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا
وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
ذلك خير وأحسن تأويلا قرئ بالقسطاس بالضم والكسر وهو القرسطون و
قيل كل ميزان صغر أو كبر من موازين الدراهم وغيرها وأحسن تأويلا وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل
إذا رجع وهو ما يؤول إليه
ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تقف
ولا تتبع وقرئ ولا تقف يقال قفا أثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به
من قول أو فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري أنه يوصله إلى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن أن
يقول الرجل ما لا يعلم وأن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لأنه اتباع لما لا يعلم

صحته من فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف أخاك المسلم إذا مر بك فتقول
هذا يفعل كذا ورأيته يفعل وسمعته ولم تر ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعضيهة ومنه الحديث
من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وأنشد
ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا
أي التقاذف وقال الكميت
ولا أرمي البريء بغير ذنب ولا أقفو الحواصن إن قفينا
وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام
العلم وأمر بالعمل به أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد كقوله والعيش بعد أولئك الأيام
وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند إلى الجار والمجرور
كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للإنسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت ما لم
يحل لك النظر إليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد بفتح الفاء والواو قلب
الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح
ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله
إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا

مرحا حال أي ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الأخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد لن تخرق
الأرض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا
بتطاولك وهو تهكم بالمختال وقرئ سيئة وسيئه على إضافة سيئ إلى ضمير كل وشيئا في بعض المصاحف
وسيئات وفي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان شأنه فإن قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها
قلت السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب والإثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه
ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئا ألا ترى أنك تقول الزنى سيئة كما تقول السرقة سيئة
فلا تفرق بين إسنادها إلى مذكر ومؤنث فإن قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها
حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالإضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك إحاطة بما نهي
عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك إشارة إلى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر
إلى هذه الغاية وسماه حكمة لأنه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هذه الثماني عشرة آية كانت في ألواح موسى عليه السلم أولها لا تجعل مع الله إلها آخر قال الله تعالى
وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التورية ولقد جعل الله عز وعلا فاتحتها
وخاتمتها النهي عن الشرك لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه
وإن بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين
الله أضل من النعم

أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من
الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ولقد

صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا قل
لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

أفأصفاكم خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للإنكار يعني أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء
بأفضل الأولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ أدونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة
وما عليه معقولكم وعادتكم فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب ويكون أرداها
وأدونها للسادات إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافتكم إليه الأولاد وهي خاصة بالأجسام ثم بأنكم تفضلون
عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أدون خلق الله
وهم الإناث ولقد صرفنا في هذا القرآن يجوز أن يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى الله البنات لأنه
مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى وأوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير
ويجوز أن يشير بهذا القرآن إلى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير
لأنه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ ليذكروا مخففا أي كررناه ليتعظوا ويعتبروا
ويطمئنوا إلى ما يحتج به عليهم وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة إليه وعن سفيان كان إذا
قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا وقرئ كما تقولون بالتاء والياء وإذن دالة على أن
ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا لطلبوا إلى
من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما

آلهة إلا الله لفسدتا . وقيل لتقربوا إليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة علوّاً
في معنى تعالياً والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به العلو

تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء
إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا
وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا

المراد أنها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى
قدرته وحكمته فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله مما
لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فإن قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه
معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم وإن كانوا إذا سئلوا عن خالق السموات والأرض قالوا الله إلا
أنهم لما جعلوا معه آلهة مع إقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا لأن نتيجة النظر الصحيح والإقرار الثابت خلاف ما كانوا
عليه فإذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق فإن قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم
الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والأرض فما وجهه قلت التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب
الحمل عليه وإلا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز إنه كان حليما غفورا حين لا
يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم حجابا مستورا ذا ستر كقولهم سيل مفعم
ذو إفعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز أن يراد أنه حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور

ويجوز أن يراد أنه حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب يستر أن يبصر فكيف يبصر المحتجب به
وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب كأنه قال وإذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم

وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا
ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا

أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه أو لأن قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة فيه معنى المنع من الفقه فكأنه
قيل ومنعناهم أن يفقهوه يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة ووحده من باب رجع عوده
على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في أنه مصدر ساد مسد الحال أصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده
والنفور مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود أي يحبون أن تذكر معه آلهتهم لأنهم مشركون
فإذا سمعوا بالتوحيد نفروا

نحن أعلم بما يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ
يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا

بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن يمينه رجلان من عبد الدار إذا قرأ وهم
ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالأشعار وبه في موضع الحال
كما تقول يستمعون بالهزء أي هازئين وإذ يستمعون نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
وإذ هم نجوى وبما يتناجون به إذ هم ذوو نجوى إذ يقول بدل من إذ هم مسحورا سحر فجن وقيل هو من السحر
وهو الرئة أي هو بشر مثلكم

انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا
جديدا ۞ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر
في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل
عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده و
تظنون إن لبثتم إلا قليلا ۞

ضربوا لك الأمثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في أمره لا يدري ما يصنع لما قالوا أإذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة أو حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كأنه قيل كونوا حجارة أو حديدا ولا تكونوا عظاما فإنه يقدر على إحيائكم والمعنى أنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ويرده إلى حال الحياة وإلى رطوبة الحي وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع أن العظام بعض أجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع أن يردها بقدرته إلى حالتها الأولى ولكن لو كنتم أبعد شيء من الحياة ورطوبة الحي ومن جنس ما ركب منه البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا
اليبوسة

قالوا أ

الله

على أن يردكم إلى حال الحياة أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني أو خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياؤه فإنه يحييه وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وقيل السموات والأرض فسينغضون فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم أي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع ستركبه وأنت حامد شاكر يعني أنك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى أنك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه • وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك • وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة

إن الشيطان ينزغ بينهم

وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان كان
للإنسان عدوا مبينا ۞ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم
أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا ۞
وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وآتينا داود زبورا ۞

وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن وألين ولا يخاشنوهم كقوله وجادلهم بالتي هي أحسن وفسر التي هي أحسن بقوله ربكم أعلم بكم

إن يشأ يرحمكم وإن يشأ يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم إنكم من أهل النار وإنكم
معذبون وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله إن الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني
يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشارة والمشاقة وما أرسلناك عليهم وكيلا
أي ربا موكولا إليك أمرهم تقسرهم على الإسلام وتجبرهم عليه وإنما أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم
ومر أصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في
عمر رضي الله عنه شتمه رجل فأمره الله بالعفو • وقيل أفرط إيذاء المشركين للمسلمين فشكوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت • وقيل الكلمة التي هي أحسن أن يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله • وقرأ
طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون • هو رد على أهل مكة في إنكارهم واستبعادهم
أن يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون أن
يكون ذلك في بعض أكابرهم وصناديدهم يعني وربك أعلم بمن في السموات والأرض وبأحوالهم
ومقاديرهم وبما يستأهل كل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض إشارة إلى تفضيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء
وأن أمته خير الأمم لأن ذلك مكتوب في زبور داود عليه السلام قال الله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأمته فإن قلت
هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت يجوز أن يكون الزبور وزبور
كالعباس وعباس والفضل وفضل وأن يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وأن يريد ما ذكر فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زبورا لأنه بعض الزبور كما سمى بعض القرآن قرآنا

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا ۝ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة
أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان
محذورا ۝
هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير • وقيل نفر من الجن عبدهم
ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا أي ادعوهم فهم لا يستطيعون
أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد إلى آخر أو يبدلوه وأولئك مبتدأ
والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني أن آلهتهم أولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة إلى الله
عز وجل وأيهم بدل من واو يبتغون وأي موصولة أي يبتغي من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله فكيف
بغير الأقرب أو ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكأنه قيل يحرصون أيهم أقرب إلى الله وذلك بالطاعة
وازدياد الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة إن
عذاب ربك كان حقيقا بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم
وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ۝
نحن مهلكوها بالموت والاستئصال أو معذبوها بالقتل وأنواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب
للطالحة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها أما مكة فتخربها الحبشة وتهلك المدينة
بالجوع

والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها
بلدا بلدا وكان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ

وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا
ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا

استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره
وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء
الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب
الاستئصال فالمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم
من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما
يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستاصل وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى
يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة
وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم مبصرة
بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا
نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان
اراد غيرها فالمعنى وما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة

واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة
بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
وغير ذلك فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان
يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني
اسالك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى اراه
مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى
الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امر بدر وما اري في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء وحين
سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت
فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فهذا
وبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي
المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحمر كالجمر باحماء النار فلا تضرها
ثم اقرب من ذلك ان الله خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان
الآيات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما

يقولون

التي

ما اريناك منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة
الزقوم فما اثر فيهم ثم قال ونخوفهم اى نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا
كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلق
من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول
المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك استبعادا منهم كما سمى اشياء باساميها عند الكفرة
نحو قوله فراغ الى آلهتهم اين شركائي ذق انك انت العزيز الكريم. وقيل هي رؤياه انه سيدخل مكة
وقيل رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فان قلت اين لعنت شجرة
الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على
الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها على المجاز. وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي
في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة. وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون. وسألت بعضهم
فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحوق. وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوي بالشجر تجعل في الشراب
وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل. وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل
والشجرة الملعونة في القرآن كذلك

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا
ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ

ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ۞ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ
جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ۞ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم
بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى
ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ۞
إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۞



طينا حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد على أأسجد له وهو طين اى اصله طين او من الراجع اليه
من الصلة على أأسجد لمن كان في وقت خلقه طينا. أرأيتك الكاف للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمته علي اى فضلته لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ
فقال لئن اخرتن واللام موطئة للقسم المحذوف. لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد
الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم احنك الشاتين اى آكلهما
فان قلت من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب قلت اما ان سمعه من الملائكة
صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله به او خرجه من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم في
مخايله انه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما عملت وسوسته في آدم والظاهر انه قال ذلك قبل اكل
آدم من الشجرة. اذهب ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما معناه امض لشأنك الذي اخترته
خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختيارك في قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال

موسى صلوات الله عليه للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس فان قلت
اما كان من حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك قلت بلى
ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم ويجوز ان
يكون للتابعين على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون
او باضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور يقال فر لصاحبك عرضه فرة
استفز استخفه والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح والخيل الخيالة ومنه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك
على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه ايضا فيكون مثل حدث وحدث
وندس وندس واخوات لها يقال رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك فان قلت ما معنى
استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله ورجله قلت هو كلام وارد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه
على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم
واجلب عليهم بجنده من خياله ورجاله حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه الى الشر وخيله ورجله
كل راكب وماش من اهل العبث وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما المشاركة في الاموال
والاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق
في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب
والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة
وغير ذلك وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة

وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر و
الخروج من النار بعد ان يصيروا حمما وايثار العاجل على الاجل ان عبادي يريد الصالحين ليس لك عليهم
سلطان اى لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك ونحوه قوله تعالى
الا عبادك منهم المخلصين فان قلت كيف جاز ان يأمر الله تعالى ابليس بان يتسلط على عباده
مغويا مضلا داعيا الى الشر صادا عن الخير قلت هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية
كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان
بكم رحيما ۝ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ۝
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا ۝ ام امنتم ان يعيدكم فيه
تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم
بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ۝

يرجى يجري ويسير. والضر خوف الغرق. ضل من تدعون إلا إياه: ذهب عن أوهامكم وخواطركم
كل من تدعونه في حوادثكم إلا إياه وحده فإنكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه في ذلك الوقت
ولا تعقدون برحمته رجاكم ولا تخطرون ببالكم أن غيره يقدر على إغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي
ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع. أفأمنتم: الهمزة للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم
فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض. فإن قلت: بم انتصب جانب البر؟ قلت: بنخسف مفعولا به
كالأرض في قوله: فخسفنا به وبداره الأرض. وبكم حال، والمعنى أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه
فإن قلت: فما معنى ذكر الجانب؟ قلت: معناه أن الجوانب والجهات كلها في قدرته سواء وله
في كل جانب برا كان أو بحرا سبب مرصد من أسباب الهلكة، ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك، بل إن كان الغرق
في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لأنه تغييب تحت التراب كما أن الغرق تغييب تحت الماء
فالبر والبحر عنده سيان، يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر، فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله في جميع
الجوانب وحيث كان. أو يرسل عليكم حاصبا: وهي الريح التي تحصب أي ترمي بالحصباء، يعني أو إن لم يصبكم بالهلاك
من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون أشد عليكم من الغرق
في البحر. وكيلا: من يتوكل بصرف ذلك عنكم. أم أمنتم أن يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا
فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف وهو
الصوت الشديد كأنها تتقصف أي تتكسر، وقيل التي لا تمر بشيء إلا قصفته. فيغرقكم: وقرئ بالتاء أي الريح
وبالنون، وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم، وقرئ بالياء والنون. تبيعا: مطالبا، من قوله تعالى: فاتباع بالمعروف
أي مطالبة. قال الشماخ: كما لاذ الغريم من التبيع. يقال فلان على فلان تبيع بحقه

أو لم تهتد لإنقاذكم أحد غيره من جملة المدعوين، ويجوز أن يراد ضل من تدعون من الآلهة عن إغاثتكم صح

أي مسيطر عليه مطالب له بحقه. والمعنى إنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد أحدا يطالبنا بما فعلنا
انتصارا منا ودركا للثأر من جهتنا، وهذا نحو قوله: ولا يخاف عقباها. بما كفرتم: بكفرانكم النعمة، يريد إعراضهم
حين نجاهم

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا 

قيل في تكرمة ابن آدم: كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة
المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد. وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم. وقيل كل شيء يأكل
بفيه إلا ابن آدم. وعن الرشيد أنه أحضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال له: جاء في تفسير
جدك ابن عباس قوله تعالى: ولقد كرمنا بني آدم: جعلنا لهم أصابع يأكلون بها، فأحضرت الملاعق
فردها وأكل بأصابعه. على كثير ممن خلقنا: هو ما سوى الملائكة صلوات الله عليهم، وحسب بني آدم تفضيلا
أن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم. والعجب من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء
وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الإنسان على الملك، وذلك بعدما
سمعوا تفخيم الله أمرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم، وعلموا أين أسكنهم وأنى قربهم وكيف نزلهم من أنبيائه
منزلة أنبيائه من أممهم، ثم جرهم فرط التعصب عليهم إلى أن لفقوا أقوالا وأخبارا منها: قالت الملائكة
ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة، فقال
وعزتي وجلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان. وروي عن أبي هريرة

انه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده. ومن ارتكابهم انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع
في هذه الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على أن معنى
قولهم على جميع ممن خلقنا أشجى لحلوقهم وأقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تمحلهم وتشبثهم
بالتأويلات البعيدة في عداوة الملأ الأعلى كأن جبريل غاظهم حين أهلك مدائن قوم لوط فتلك السخيمة لا تنحل

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ
يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ
أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ قرئ يدعوا

بالياء والنون ويدعى كل أناس على البناء للمفعول وقرأ الحسن يدعو كل أناس على قلب الألف واوا في
لغة من يقول أفعو. والظرف نصب بإضمار اذكر ويجوز أن يقال إنها علامة الجمع كما في وأسروا
النجوى الذين ظلموا والرفع مقدر كما في يدعى ولم يؤت بالنون قلة مبالاة بها لأنها غير ضمير ليست إلا
علامة بإمامهم بمن ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل
دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر وفي قراءة
الحسن بكتابهم. ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم
وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح
أولاد الزنى وليت شعري أيهما أبدع أصحة لفظه أم بهاء حكمته. فمن أوتي من هؤلاء المدعوين

كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم قيل أولئك لأن من أوتي في معنى الجمع فإن قلت لم خص
أصحاب اليمين بقراءة كتابهم كأن أصحاب الشمال لا يقرؤون كتابهم قلت
إذا قرؤوا كتابهم أخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جناياته والا [illegible] بسبيله والاستغا[illegible]
الحياء والخجل والانخزال و[illegible] ع والعجز عن إقامة حروف الكلام ذ
الذهاب عن تسوية ال[illegible] قراءته وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لا جرم
[illegible] كتابهم أحسن قراءة وأبينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لأهل
المحشر هاؤم اقرؤوا كتابيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء كقوله ولا يظلمون
شيئا فلا يخاف ظلما ولا هضما معناه ومن كان في الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى كذلك وأضل سبيلا
من الأعمى والأعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة
أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلأنه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني
بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو الأول ممالا والثاني مفخما لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت
ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك أعمالكم وأما الأول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة
في الطرف معرضة للإمالة

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا
أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝

إذا لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا
نصيرا ۝ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك
منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا ۝ سنة من قد أرسلنا
قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ۝ روى

أن ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب
لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات
سنة ولا نكسرها بأيدينا عند رأس الحول وأن تحمي من قصد وادينا وج فعضد شجره فإذا سألتك العرب
لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد
رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قالوا للكاتب اكتب والكاتب ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فسل سيفه فقال أسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف أسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم إياك
إنما نكلم محمدا فنزلت وإن كادوا الآية وروي أن قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية
رحمة حتى نؤمن بك فنزلت وإن كادوا ليفتنونك إن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية والمعنى إن الشأن قاربوا أن يفتنوك أي يخدعوك فاتنين عن الذي أوحينا إليك من
أوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما أرادوه عليه

وَلا يُجْبَوْن

أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر
إن قرآن الفجر كان مشهودا ۝ ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ۝ وقل رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا ۝ دلكت الشمس غربت وقيل زالت وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه
من الدلك لأن الإنسان يدلك عينه عند النظر إليها فإن كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات
الخمس وإن كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلمة وهو وقت صلوة العشاء وقرآن الفجر
صلوة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي حجة على ابن علية
والأصم في زعمهما أن القراءة ليست بركن مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء
فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من المصلين في العادة أو من حقه أن يكون مشهودا
بالجماعة الكثيرة ويجوز أن يكون مشهودا وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكثورا
عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة ومن الليل وعليك بعض
الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال أيضا في النوم تهجد
نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لأن التهجد عبادة زائدة

فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة
عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم ﴿مقاما محمودا﴾ نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك يوم
القيامة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ومعنى المقام المحمود المقام الذى يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه
وهو مطلق فى كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهى نوع واحد مما يتناوله
وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى و
تشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك • وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم هو المقام
الذى اشفع فيه لامتى • وعن حذيفة يجمع الناس فى صعيد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك
لا منجا ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا • قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلنى
فادخل مدخل صدق اى ادخلنى القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات
واخرجنى منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر
البعث • وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا
عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين • وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل
ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل
الطاعة وقيل هو عام فى كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان ﴿سلطانا﴾ حجة تنصرنى على من
خالفنى او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته

بقوله والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم
فى الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعله له • وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن
اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال والله
لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل مكة
يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم انى رايت فيما يرى
النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز
الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير



﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا﴾

كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم • وعن ابن عباس
رضى الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى الله
تعالى فقال اى رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولى دونك فاوحى الله الى البيت انى ساحدث لك توبة
جديدة فاملأك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم
عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم
القها فجعل يأتى صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة فى عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى
القاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا على ارم به فحمل رسول الله صلى الله عليه
فحمله

حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت
والوحي الذي يمثل بحبل ❊ وزهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام
والباطل الشرك كان زهوقا كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت ❊ وننزل قرئ بالتخفيف والتشديد من
القرآن من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون
ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف
بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداده الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم

وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه
الشر كان يؤوسا ۝ قل كل يعمل على شاكلته فربكم
أعلم بمن هو أهدى سبيلا ۝

وإذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة
اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه
مستبد بنفسه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه
والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين
واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة من النوازل كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ❊ وقرئ وناء بجانبه بتقديم اللام على العين كقولهم راء في رأى و
يجوز ان يكون ناء بمعنى نهض ❊ قل كل احد يعمل على شاكلته اي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله
في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم



من هو اهدى سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة ❊ ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ۝
ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا ۝ إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا ۝

الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر
بعلمه ❊ وعن ابن بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ❊ وقيل هو خلق عظيم روحاني
اعظم من الملك ❊ وقيل جبريل وقيل القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر
بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب
عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر
الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم ❊ وما اوتيتم الخطاب عام ❊ وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم
لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة
تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيها
العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة ❊ وقيل هو خطاب لليهود خاصة

لأنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا فقيل لهم إن علم التوراة قليل في جنب علم الله لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته
عن جزاء الشرط واللام الداخلة على إن موطئة للقسم والمعنى إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور
والمصاحف فلم نترك له أثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل
علينا باسترداده وإعادته محفوظا مسطورا إلا رحمة من ربك إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته
تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب
به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى
كل ذي علم أن لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه
في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ • وعن ابن مسعود رضي الله عنه إن أول ما تفقدون من دينكم
الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم وإن هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم
منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا نعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا
أبناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب

قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ۝ ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا ۝

لا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله
يقول لا غائب مالي ولا حرم • لأن الشرط وقع ماضيا أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل القرآن في بلاغته
وحسن نظمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة أرباب البيان لعجزوا عن الإتيان بمثله والعجب من النوابت
ومن زعمهم أن القرآن قديم مع اعترافهم بأنه معجز وإنما يكون العجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر
على خلق الأجسام والعباد عاجزون عنه وأما المحال الذي لا مجال فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه كثاني
القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالعجز لأنه لا يوصف بالقدرة
على المحال إلا أن يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فإن رأس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا
رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود فإن قلت
كيف جاز فأبى أكثر الناس إلا كفورا ولم يجز ضربت إلا زيدا قلت لأن أبى متأول بالنفي كأنه قيل
فلم يرضوا إلا كفورا



وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ۝
أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها
تفجيرا ۝ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ۝ أو يكون لك بيت من
زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل

علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا

لما تبين إعجاز القرآن وانضمت إليه المعجزات الأخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون
باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في أذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر تفجر وقرئ
تفجر بالتخفيف من الأرض يعنون أرض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شأنها أن تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع
الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت يعنون قول الله تعالى إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من
السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر وقصد قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى
أو تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله

كنت منه ووالدي بريا وإني وقيار بها لغريب

أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا أو جماعة حالا من الملائكة من زخرف
من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن
نؤمن لأجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن أبي أمية لن
نؤمن لك حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة
من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات إلا العناد واللجاج ولو
جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي
أعظم لم يكن إلى تصديقهم سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي أي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من
اقتراحاتهم عليه هل كنت إلا رسولا كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات

بشرا مثلهم وكان الرسل

فليس أمر الآيات إلي إنما هو إلى الله فما بالكم تتخيرونها علي

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث
الله بشرا رسولا قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا

أن الأولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعل له والهدى الوحي أي وما منعهم الإيمان بالقرآن
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي إنكارهم أن يرسل الله البشر
والهمزة في أبعث الله للإنكار وما أنكروه فخلافه هو المنكر عند الله لأن قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحي
إلا إلى أمثاله أو إلى الأنبياء ثم قرر ذلك بأنه لو كان في الأرض ملائكة يمشون على أقدامهم كما يمشي الإنس
ولا يطيرون بأجنحتهم إلى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الأرض
قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فأما الإنس فما هم بهذه المثابة إنما يرسل
الملك إلى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وإرشادهم فإن قلت هل يجوز أن يكون
بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت وجه حسن والمعنى له أجوب شهيدا بيني وبينكم
على أني بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم كذبتم وعاندتم إنه كان بعباده المنذرين خبيرا عالما بأحوالهم
فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهيدا تمييز أو حال

ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد

والمنذرين صح

لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا
وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا
ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

ومن يهدي الله و
من يوفقه ويلطف به فهو المهتد لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل
ومن يخذل فلن تجد له اولياء انصارا على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه
فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ويجوز ان يحشروا مؤفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب
فقد اخبر عنهم في موضع آخر انهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها
فسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم
ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسرهم
على تكذيبهم البعث ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم
الى قوله أإنا لمبعوثون خلقا جديدا

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ



السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ
أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا قُلْ لَوْ أَنْتُمْ
تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا

فان قلت علام عطف
قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله اولم يروا لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من
قدر على خلق السماوات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا
منهن كما قال أأنتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة
فابوا مع وضوح الدليل الا جحودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في لو انتم
تملكون وتقديره لو تملكون تملكون فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل
الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون
تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون
فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم
لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي وذلك لان الفعل الاول
لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد
بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا

ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن الارزاق لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا
فان قلت هل تقدر لامسكتم مفعول قلت لا لان معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك

ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ
جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا

عن ابن عباس رضي الله عنه هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور
الذي نتقه على بني اسرائيل. وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور
وعن عمر بن عبد العزيز انه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس فقال له عمر كيف يكون الفقيه
الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفوم
وحمص وعدس كلها حجارة. وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله
شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا
تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا
في السبت. فاسأل بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل
او سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وتكون قلوبهم وايديهم معك ويدل عليه
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل
فسأل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الآيات

ليزداد يقينا وطمأنينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت كقول ابرهيم ليطمئن قلبي
فان قلت بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم حين
جاءهم او بسال في القراءة الثانية واما على الآخر فبآتينا او باضمار اذكر او يخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاء
آباءهم. مسحورا سحرت فخولط عقلك

قال لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون
مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه و
من معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا
الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا

لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات ولكنك معاند
مكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا. وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور
كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه
كأنه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك
ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك
بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب. وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من



من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك وقرأ أبي بن كعب وإن إخالك يا فرعون لمثبورا على إن
المخففة واللام الفارقة فأراد فرعون أن يستفز موسى وقومه من أرض مصر ويخرجهم منها أو ينفيهم عن
ظهر الأرض بالقتل والاستئصال فحاق به مكره بأن استفزه الله بإغراقه مع قبطه اسكنوا الأرض التي أراد
فرعون أن يستفزكم منها فإذا جاء وعد الآخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين
إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم وأشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَ
نَذِيرًا وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا

وبالحق أنزلناه وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لإنزاله وما نزل إلا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله
على الهداية إلى كل خير أو وما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول
إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وما أرسلناك إلا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس إليك وراء ذلك
شيء من إكراه على الدين أو نحو ذلك وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرأ أبي فرّقناه بالتشديد أي
جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس أنه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون
سنة يعني أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على تمهل وتؤدة وتثبت ونزلناه
تنزيلا على حسب
الحوادث

وبالحق نزل
إذ
ابن عباس

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا



ويقولون



وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَ
يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا

قل آمنوا

به أو لا تؤمنوا أمر بالإعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا يكترث بهم وبإيمانهم
وبامتناعهم عنه وأنهم إن لم يدخلوا في الإيمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فإن خيرا منهم وأفضل
وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي العربي
الموعود في كتبهم فإذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لأمره ولإنجازه ما وعد في الكتب
المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله إن كان
وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا أي يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين فإن قلت
إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز أن يكون تعليلا لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا
وأن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه كأنه قيل تسل عن
إيمان الجهلة بإيمان العلماء وعلى الأول إن لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم فإن قلت
ما معنى الخرور للذقن قلت السقوط على الوجه وإنما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لأن الساجد
أول ما يلقى به الأرض من وجهه الذقن فإن قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت خر
على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال فخر صريعا لليدين وللفم قلت
معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لأن اللام للاختصاص فإن قلت لم كرر يخرون
للأذقان قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن
له ولي من الذل وكبره تكبيرا عن ابن عباس

رضي الله عنهما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو
الها آخر • وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم
فنزلت • والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك
احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير فمعنى
ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في ايا
عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في ايا اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم
فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما
وهو ذاته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله
فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها

معاني

احسن الاسماء انها مستقلة بمعنى التمجيد والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف
المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة
افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون
لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من
خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا • وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته
بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي • وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر (رضي الله عنهم)
الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا • وقيل معناه ولا
تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت
بصلوة النهار • وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة ولي من الذل ناصر من الذل ومانع
له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فان قلت كيف
لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو
الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان
له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية
صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم

سورة الكهف مائة وعشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه
أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من
علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون
إلا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا
بهذا الحديث أسفا إنا جعلنا ما على الأرض زينة
لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا

لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه

ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الإسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم
من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج
في المعاني كالعوج في الأعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة
والإصابة فيه فإن قلت بم انتصب قيما قلت الأحسن أن ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا
من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب
فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قيما لأنه إذا نفى عنه
العوج فقد أثبت له الاستقامة فإن قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة
وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة
ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها
وقيل قيما على ~~سائر الكتب~~ بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قيما أنذر متعد إلى
مفعولين كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا بأسا شديدا و
البأس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل بأسا وباسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ
من لدنه بسكون الدال مع إشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف والتثقيل فإن قلت
لم اقتصر على أحد مفعولي أنذر قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق إليه فوجب الاقتصار
عليه والدليل عليه تكرير الإنذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر
المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله أن لهم أجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والأجر الحسن الجنة
ما لهم به من علم أي بالولد أو باتخاذه يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد

للآباء وقد سوّلته آباؤهم من الشيطان وتسويله. فإن قلت: اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم. قلت: معناه ما لهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل إليه، وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به. وقرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية، والنصب أقوى وأبلغ، وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة. وتخرج من أفواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم، فإن كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يتمالكون أن يتفوهوا به ويطلقوا به ألسنتهم بل يكظمون عليه تشوّرا من إظهاره، فكيف بمثل هذا المنكر. وقرئ كبرت بسكون الباء مع إشمام الضمة. فإن قلت: إلام يرجع الضمير في كبرت؟ قلت: إلى قولهم اتخذ الله ولدا، وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها. شبّهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم برجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم. وقرئ باخعٌ نفسَك على الأصل وعلى الإضافة، أي قاتلها ومهلكها، وهو للاستقبال فيمن قرأ إن لم يؤمنوا، وللمضي فيمن قرأ أن لم يؤمنوا بمعنى لأن لم يؤمنوا. بهذا الحديث بالقرآن. أسفا مفعول له، أي لفرط الحزن، ويجوز أن يكون حالا. والأسف المبالغة في الحزن والغضب، يقال رجل أسِف وأسيف. ما على الأرض يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها. لنبلوهم أيهم أحسن عملا، وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها، ثم زهّد في الميل إليها بقوله: وإنا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا، يعني مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة، في إزالة بهجته وإماطة حسنه وإبطال ما به كان زينة من إماتة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار ونحو ذلك ذكر من الآيات

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ ذكر من الآيات



الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن، ثم قال أم حسبت، يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة. والكهف الغار الواسع في الجبل، والرقيم اسم كلبهم، قال أمية بن أبي الصلت: وليس بها إلا الرقيم مجاورا ... وصيدهم والقوم في الكهف همّد. وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه أسماؤهم وجعل على باب الكهف. وقيل إن الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل، وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف، وقيل الجبل، وقيل قريتهم، وقيل مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين. كانوا آية عجبا من آياتنا، وصفا بالمصدر أو على ذات عجب. من لدنك رحمة أي رحمة من خزائن رحمتك، وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء. وهيئ لنا من أمرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين، أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا. من

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ نَحْنُ

نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى

ضربنا على اذانهم اى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات
كما ترى المستثقل فى نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذى هو الحجاب كما
يقال بنى على امراته يريدون بنى عليها القبة سنين عددا ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد
القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار
عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد اى تضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم
فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم
اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم الحزبين المختلفين منهم فى مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا
اختلفوا فى ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما
لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اى الحزبين المختلفين
من غيرهم واحصى فعل ماض اى ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم فان قلت فما تقول فيمن جعله
من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى المجرد ليس بقياس
ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ فى غير القران ممتنع فكيف به
ولان امدا لا يخلو اما ان ينتصب بافعل فافعل لا يعمل واما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت
انى انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر فى قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا
على نضرب القوانس فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا
الى تقديره واضماره فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضا فى الضرب على اذانهم

قلت الله عز وعلا لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا
ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لمؤمنى زمانهم واية بينة لكفاره وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت

وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان
بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا

وربطنا
على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم
على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدى الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة
به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض شططا قولا ذا شطط
وهو الافراط فى الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه اشط فى السوم وفى عينه هؤلاء مبتدا
وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر وهو اخبار فى معنى انكار لولا ياتون عليهم هلا ياتون على عبادتهم
فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل
على فساد التقليد وانه لا بد فى الدين من حجة حتى يصح ويثبت افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه

واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف

ب

ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا
وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك
من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا ۞

وإذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم إلا الله يجوز أن يكون استثناء متصلا على ما روي أنهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما أهل مكة وأن يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض إخبار من الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به أي ينتفع به إنما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم وإما أن أخبرهم به نبي في عصرهم وإما أن يكون بعضهم نبيا أصله تتزاور خفف بإدغام التاء في الزاي أو حذفها وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل عن الصدق ومنه زاره إذا مال إليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة

إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف شمالا وعن أيمانهن الفوارس

وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لإصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم

ينالهم

ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله أي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته يعني أن ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقنأة أبدا ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوههم فلطف بهم وأعانهم وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وأن كل من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي أصاب الفلاح واهتدى إلى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن يجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله

وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين و
ذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ۞

وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل أحد والأيقاظ جمع يقظ كأنكاد في نكد قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم أيقاظا كأنه قيل وترى وتشاهد تقلبهم وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه وكالبهم أي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية

لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي وإضافته إذا أضيف حقيقية معرفة كغلام زيد إلا إذا
نويت حكاية الحال الماضية والوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وأنشد

بأرض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر

وقرئ ولملّئت بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف
الذي يرعب الصدر أي يملأه وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة وقيل لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم
وقيل لوحشة مكانهم وعن معوية أنه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا
إليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فقال معوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا
الكهف بعث الله تعالى ريحا فأحرقتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ
قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا
فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا

وكذلك بعثناهم وكما أنمناهم بتلك النومة كذلك بعثناهم إذكارا بقدرته على الإنامة والبعث
جميعا ليتسائل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا

يقينا ويشكروا ما أنعم به عليهم وكرموا به قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على
جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذبا وإن جاز أن يكون خطأ قالوا ربكم أعلم بما لبثتم إنكار عليهم
من بعضهم وأن الله أعلم بمدة لبثهم كأن هؤلاء قد علموا بالأدلة أو بإلهام من الله أن المدة متطاولة وأن مقدارها مبهم
لا يعلمه إلا الله وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا إلى طول
أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك فإن قلت كيف وصلوا قولهم فابعثوا بحديث المدة قلت
كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة
ومنه الحديث أن عرفجة أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يتخذ أنفا من ذهب وقرئ بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة أو مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء
وإدغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين
لا على حده وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة
وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من
النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن محرم يشد عليه هميانه أوثق عليك نفقتك وما
حكي عن بعض صعالكة العلماء أنه كان شديد الحنين إلى أن يرزق حج بيت الله ويقول منه ذلك وكانت
مياسير أهل بلده كلما عزم منهم فوج على الحج أتوه فبذلوا له أن يحجوا به وألحوا عليه فيعتذر إليهم ويحمد إليهم
بذلهم فإذا انصرفوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر إلا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن أيها أي
أي أهلها فحذف الأهل كما في قوله واسأل القرية أزكى طعاما أحل وأطيب أو أكثر وأرخص وليتلطف
وليتكلف اللطف والنيقة فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن

فأمره عليه [illegible]

بكم احدا يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب
فيه الضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايها

انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم

ولن تفلحوا اذا ابدا ۝ وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد
الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ۝ ربهم اعلم بهم قال الذين
غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ۝ يرجموكم يقتلوكم

اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف
ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون
ابتداء الفعل . ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم . وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم هم
لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق وهو البعث لان حالهم
في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم
عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح
دون الاجساد وبعضهم تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد
تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف

ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت
تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم
وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون
بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون
في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم
وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا ۞ وروي ان اهل الانجيل
عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في
ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان
والصلابة فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال ما تريدون مني
اني احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا
يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف
اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد
وسال ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة
لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه
بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم
وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر
الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت

انفسهم

من ذهب فرأى في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب (بابها) مسجدا ربهم أعلم بهم
من كلام المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم
يهتدوا إلى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم أو هو من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم
من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب

سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم
إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا

سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخر الجواب إلى أن يوحى إليه فيهم فنزلت إخبارا بما سيجري
بينهم من اختلافهم في عددهم وأن المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس رضي الله
عنهما أنا من أولئك القليل وروي أن السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم
وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم
فحقق الله قول المسلمين وإنما عرفوا ذلك بإخبار (رسول) الله عن لسان جبريل عليهما السلام وعن علي كرم الله وجهه

وعن علي كرم الله وجهه هم سبعة نفر أسماؤهم يمليخا ومكشليتيا ومشلينيا هؤلاء أصحاب
يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره و
السابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير
فإن قلت لم جاء بسين الاستقبال في الأول دون الآخرين قلت فيه وجهان أن تدخل
الآخرين في حكم السين كما تقول قد أكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وأن تريد بيفعل
معنى الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي وإتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب
أي يأتون به أو وضع الرجم موضع الظن فكأنه قيل ظنا بالغيب لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم
ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين ألا ترى إلى قول زهير ∴ وما هو عنها بالحديث المرجم ∴
أي المظنون وقرئ ثلاث رابعهم بإدغام الثاء في تاء التأنيث وثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة
وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم
وثامنهم كلبهم فإن قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الأوليين
قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا
عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وعلا وما أهلكنا
من قرية إلا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها
أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم
وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل عليه أن الله سبحانه وتعالى أتبع القولين الأولين قوله
رجما بالغيب وأتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم إلا قليل ∴ وقال ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو

اسطعت العدة اي لم يبق بعد ما عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع
والبتات. وقيل الا قليل من اهل الكتاب. والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول
اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل
اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك
فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن ولا
تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال متعنت له حتى يقول شيا فترده عليه وتزيف ما عنده لان ذلك
خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سوال مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا

ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل
من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشا الله متعلق بالنهي لا بقوله
اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشا الله كان معناه الا ان تعترض مشية الله دون فعله وذلك مما
لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشا الله ان
تقوله بان ياذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشا الله اي الا بمشيته وهو في موضع الحال يعني
الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شا الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شا الله في معنى كلمة تابيد
كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه قوله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله لان عودهم في ملتهم

ثم الا ان يشا الله وهذا نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن
اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق
عليه وكذبته قريش واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شا الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد
سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس هو على ثنياه
ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطا يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقها انه
لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا. ويحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في
الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان
افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه. ويجوز ان يكون المعنى
واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها
وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به. وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك
المنسي وقد حمل على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف و
معناه لعل الله يوتيني من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب
رشدا من نبا اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو
اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيا فاذكر ربك عند نسيانه
ان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة
ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ
وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا

ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان
لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من
الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله
اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة
على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وفي قراءة ابي ثلثمائة سنة تسعا
تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال
اهلها ومن غيرها وانه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات
للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف
الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر ما لهم
الضمير لاهل السموات والارض من ولي من متول لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم
وقرأ الحسن ولا تشرك
بالتاء والجزم على النهي

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا
مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا

كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به
من طلب التبديل فلا مبدل لكلمات ربك اي لا يقدر على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده (أحد غيره)
واذا بدلنا آية مكان آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان هممت بذلك

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا

قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين
حتى نجالسك كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها قال ابو ذؤيب

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع

بالغداة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة
اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال اللام على تأويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك
ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاء القوم عدا زيدا وانما عدي بعن لتضمين
عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت اي
غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطاء

مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطا معنى فذ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين
الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرى
ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى
اذ لا ارتجاع له لان معناه فعد همك عما ترى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزدرى بفقرا المومنين
وان تنبو عيناه عن رثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنيا وحسن شارتهم تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع
الحال من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته
وافحمته وابخلته اذا وجدته كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين
كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه وقرى اغفلنا قلبه باسناد
الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب
نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ
شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا

وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جا الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم
لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجي بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من

اختيار ايهما شا فكانه مخير مامور بان يتخير ما شا من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو
الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار
وقيل حائط من نار يطيف بهم يغاثوا بما كالمهل كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر
الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم
هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا والا فلا
ارتفاق لاهل النار ولا اتكا الا ان يكون من قوله
اني ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح



إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ
أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا
مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ
وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا

اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا
بيانا للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين الضمير الراجع منه الى المبتدا قلت
من احسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير او اردت

من الحسن عدا منهم وكأن كقولك التيمن سوار من دراهم من الاولى للابتداء والثانية للتبيين وتنكير اساور
لابهام امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه
جمعا بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ
أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝ كِلْتَا
الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ۝ وَكَانَ لَهُ
ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ
أَبَدًا ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۝

واضرب لهم مثلا رجلين اي ومثل حال الكافر
والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مسلم اسمه يهوذا
وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف
دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار

ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشترى منك دارا في الجنة بالف فتصدق به

وانا اشتري منك ارضا في الجنة فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف دينار فقال اللهم اني جعلت الفا
صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف
فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق
بماله ∴ وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان زوج ام
سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد جنتين من اعناب بساتين
من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يوثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها
موزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله هو متعد
الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيه وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلناها
ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها
ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق نعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما
هو اصل الخير ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري فيها والاكل
الثمر وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو
قيل اتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وقرا عبد الله كل الجنتين اتى اكله برد الضمير
على كل وكان له ثمر اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وعن مجاهد الذهب والفضة
اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدثرة من الذهب والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار
من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا
ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسالة

اخذ

فما أحار كلمة يعني قطروس أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه **فإن قلت** لم أفرد الجنة بعد التثنية **قلت** معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو أفحش الظلم أخبر عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول أمله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلقوا بنحو هذا ألسنتهم فإن ألسنة أحوالهم ناطقة به منادية عليه ولئن رددت إلى ربي إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاه الجنتين إلا لاستحقاقه واستئهاله وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله إن لي عنده للحسنى لأوتين مالا وولدا • وقرئ خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز أي منقلب تلك خير من منقلب هذه

لانها فانية وتلك باقية

قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ۞ لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ۞ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء

الله

الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا  فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ۞ أو يصبح ماؤها غورا فلن



تستطيع له طلبا ۞ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ۞ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ۞

~~لانها فانية وتلك باقية~~ خلقك من تراب أي خلق أصلك لأن خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لأنعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي أصله لكن أنا فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الإدغام ونحوه قول القائل

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب ... وتقلينني لكن إياك لا أقلي

أي لكن أنا لا أقليك وهو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر أنا العائد منها إليه الضمير • وقرأ ابن عامر بإثبات ألف أنا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الألف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يثبتها إلا في الوقف ⁖ وعن أبي عمرو أنه وقف بالهاء

لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح أنا وقرأ أبي بن كعب لكن أنا على الأصل وفي قراءة
عبد الله لكن أنا لا إله إلا هو ربي فإن قلت هو استدراك لماذا قلت لقوله أكفرت قال
لأخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر ما شاء الله يجوز أن تكون
ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر ما شاء الله أو شرطية منصوبة الموضع
والجزاء محذوف بمعنى أي شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال
والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله اعترافا بأنها وكل خير فيها
إنما حصل بمشيئة الله وفضله وأن أمرها بيده إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها وقلت لا قوة
إلا بالله إقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها هو بمعونته وتأييده إذ لا يقوى أحد في
بدنه ولا في ملك يده إلا بالله • وعن عروة بن الزبير أنه كان يثلم حائطه أيام الرطب فيدخل من شاء وكان
إذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فصلا ومن رفع جعله مبتدأ
وأقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالأولاد في قوله وأعز نفرا
والمعنى إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني
جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان
بمعنى الحساب أي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان
وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق
صعيدا زلقا أرضا بيضاء يزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر وأحيط
بثمره عبارة عن إهلاكه وأصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه

ثم استعمل في كل إهلاك ومنه قوله تعالى إلا أن يحاط بكم ومثله قولهم أتى عليه إذا أهلكه من أتى عليهم
العدو إذا جاءهم مستعليا عليهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كفيه ظهرا
لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولأنه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كأنه قيل
فأصبح يندم على ما أنفق فيها أي أنفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني أن كرومها المعرشة
سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم قيل أرسل الله عليها نارا فأكلتها يا ليتني تذكر
موعظة أخيه فعلم أنه أتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز
أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الإيمان وقرئ ولم يكن بالياء والتاء وحمل ينصرونه
على المعنى دون اللفظ كقوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة فإن قلت ما معنى قوله
ينصرونه من دون الله قلت معناه يقدرون على نصرته من دون الله أي هو وحده القادر على
نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو استيجابه أن يخذل وما كان منتصرا وما كان
ممتنعا بقوته عن انتقام الله الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما
والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرا
لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه أو
في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كلمة
ألجئ إليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية فيها
لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم يعني أنه نصر فيما فعل
بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء
ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار
الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية والله وقرأ عمرو بن عبيد
(رحمه الله عليه ورضوانه) بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة

حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم وقرئ عقبا بضم الكاف (القاف) وسكونها و

عقبى على فعلى

وكلها بمعنى العاقبة

هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير

تفسير هذه الآية قد تقدم ذكره في الصحفة الماضية

عقبا ۞

واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء

فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح



وكان الله على كل شيء مقتدرا ۞ المال والبنون زينة الحيوة

الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ۞

فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء

فاختلط به حتى روى ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه

صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة

هشيمة وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرى شبه حال الدنيا في نضرتها

وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان

لم يكن وكان الله على كل شيء قديرا من الانشاء والافناء مقتدرا الباقيات الصالحات اعمال الخير

التي تبقى ثمرتها للانسان وتفنى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس

وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير

ثوابا اي ما يتعلقون بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة

من الثواب وما يتعلق بها

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم

فلم نغادر منهم احدا ۞ وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا

كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ۞

ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون

يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ۞

قرئ تسير من سيرت ونسير من سيرنا وتسير من سارت اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل

هباء منبثا وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها

وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم نغادر بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا تركه

ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على

السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا

اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر والمعنى

لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا وقوله ولقد جئتمونا
فرادى فان قلت لم جيء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على ان حشرهم
قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظايم كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا
لانجاز وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال يا ويلتنا
ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة هي عبارة عن الاحاطة
يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاه اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان
الاشياء اما صغار واما كبار ويجوز ان يريدوا ما كان عندهم صغاير وكباير وقيل لم يجتنبوا
الكباير فكتبت عليهم الصغاير وهي المناقشة • وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة
وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان اذا قراها قال ضجوا
والله من الصغاير قبل الكباير الا احصيها الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف
عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقاب المستحق او يعذبه
بغير جرم كما زعم من ظلم الله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب ابائهم

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا •

كان من الجن



كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال ما له لم يسجد
فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لانه لو
كان ملكا كساير من سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز
عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام
المعترض تعمد من الله عز وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما
تعمده الله وبين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا
ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود قال فواسقا
عن امرنا جوايرا • او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم افتتخذونه الهمزة
للانكار والتعجيب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم
بي بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا • وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا •

ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدناهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما كانوا يكونون شركاء
فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات

والارض لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق انفسهم اي ولا اشهد بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا
انفسكم وما كنت متخذ المضلين بمعنى وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير
ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب يكونوا هم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم وقرا علي بن ابي
طالب رضي الله عنه متخذا المضلين بالتنوين على الاصل وقرا الحسن عضدا بسكون العين ونقل ضمتها
الى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم
وراصد ورصد من عضده اذا قواه واعانه يقول بالياء والنون واضافة الشركاء اليه على زعمهم
توبيخا لهم واراد الجن والموبق المهلك من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره
ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك
والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها
هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا • وقال الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في
الدنيا هلاكا يوم القيامة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد
اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان

وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا
مَصْرِفًا ۞ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۞ فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون

فيها مصرفا معدلا قال ازهير هل عن شيبة من مصرف اكثر شيء جدلا
اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا
على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين ان الاولى نصب

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَ
يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
الْعَذَابُ قُبُلًا ۞ والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره
وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين
وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا جمع قبيل وقبلا بفتحتين مستقبلا

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا
هُزُوًا ۞ ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم اي ازلاقها وازالتها عن موطئها
وما انذروا يجوز ان تكون ما موصولة ويكون الراجع من الصلة محذوفا اي وما انذروه من
العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزؤا بالسكون اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم
قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله
ان يفقهوه وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفي آذانهم وقرا ۝ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا ۝
وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل
لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ۝

فأعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها
ولا ناظر في أن المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل إعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد
الإفراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم لشدة تصميمهم أبدا
مدة التكليف كلها وإذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن
يكون سبب وجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا أدعوهم حرصا
على إسلامهم فقيل وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذة أهل مكة عاجلا من غير إمهال مع إفراطهم في عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل
إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه

وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا
لمهلكهم موعدا ۝ وتلك القرى يريد قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم

أشار لهم إليها ليعتبروا وتلك مبتدأ والقرى صفة لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس وأهلكناهم
خبر ويجوز أن يكون تلك القرى نصبا بإضمار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى
أهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم أهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لإهلاكهم وقتا معلوما
لا يستأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم
واللام مفتوحة أو مكسورة أي لهلاكهم أو وقت هلاكهم والموعد وقت أو مصدر

وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين

أو أمضي حقبا ۝ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما
فاتخذ سبيله في البحر سربا ۝

لفتاه لعبده قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليقل أحدكم فتاي وفتاتي ولا يقل
عبدي وأمتي وقيل هو يوشع بن نون وإنما قيل فتاه لأنه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ
منه العلم فإن قلت لا أبرح إن كان بمعنى لا أزول من برح المكان فقد دل على الإقامة
لا على السفر وإن كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر قلت هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر
لأن الحال والكلام معا يدلان عليه أما الحال فلأنها كانت حال سفر وأما الكلام فلأن قوله
حتى أبلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ
مجمع البحرين ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر
فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب إلى لفظ

المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح عما انا عليه يعني الزم المسير والطلب ولا
اتركه ولا افارقه حتى ابلغ كما يقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى
لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية
ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو
في الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب
ثمانون سنة ۝ روي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله
ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له
قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه بل اعلم
منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة
ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى ۝ وقيل ان موسى عليه السلم سال ربه اي عبادك احب اليك
قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي
عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى
فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا
فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء
طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى
فقال واني بارضنا السلم فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم

علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الما فقال الخضر ما
ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر نسيا حوتهما اي نسيا تفقد
امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يامره
فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطي
عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وروي انهما اكلا منها وقيل
توضى يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا امسك الله جرية الماء على
الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى او الخضر عليهما السلم

فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ۝ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ۝

فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان
موسى تفقد امر الحوت وما كان منه ونسيان
يوشع ان يذكر لموسى ما راى من حياته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة
والغد الى الظهر والقي على موسى النصب والجوع حين جاوزا الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر
الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة فان قلت كيف نسي
يوشع ذلك وموسى ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه

معجزتين ثنتين وهما حياة السمكة المملوحة المأكول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء
وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد
وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد وحتى طلب موسى عليه السلم الحوت قلت قد شغله الشيطان
بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضري بمشاهدة امثاله
عند موسى من العجايب واستانس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام ارايت بمعنى اخبرني فان
قلت ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من ارايت واذ اوينا وفاني نسيت الحوت
لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك
الغاية فدهش وطفق يسال موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في
انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراة عبد الله ان اذكركه وعجبا ثاني مفعولي
اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبه السرب او قال عجبا في اخر كلامه تعجبا
من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين وقوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك
ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر عليه السلم

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۝
فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ



مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝ وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن وهي قراة ابي عمرو
واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف فارتدا فرجعا في ادراجهما قصصا
يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة
من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝

رشدا قرئ بفتحتين وبضمة وسكون اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فان قلت اما دلت
حاجته الى التعلم من اخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبي
يجب ان يكون اعلم اهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب الدين قلت لا غضاضة
بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذ ممن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال
لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا
فقال كذب عدو الله نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم
وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك
ان يشمئز ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك وياخذ في الانكار وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك او باخذ
لان لم تحط به بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر

قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝

قال فإن اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى أحدث لك



منه ذكرا ولا اعصى في محل النصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا
وغير عاص او في لا محل عطفا على ستجدنى رجا موسى عليه السلم لحرصه على العلم وازدياده
ان يستطيع معه صبرا بعد افصاح الخضر عليه السلم عن حقيقة الامر فوعد الصبر معلقا بمشية
الله علما منه بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التى تاخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شى لا
يطاق هذا مع علمه ان النبى المعصوم الذى امره الله تعالى بالمسافرة اليه واتباعه واقتباسه
العلم منه برى من ان يباشر ما فيه غميزة في الدين وانه لا بد لما يستسمج ظاهره من باطن حسن
جميل فكيف اذا لم يعلم وقرى فلا تسئلنى بالنون الثقيلة يعنى فمن شرط اتباعك لى انك اذا رايت
منى شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفى عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحنى
بالسؤال ولا تراجعنى فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع

فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال
أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال
ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا

فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص وامروهما
بالخروج فقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما
لجج اخذ الخضر الفاس بان قلع لوحين من الواحها مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه
ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرى لتغرق بالتشديد وليغرق اهلها من غرق واهلها مرفوع
جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية دهياء اذا امرا
بما نسيت بالذى نسيته او بشى نسيته او بنسيانى اراد انه نسى وصيته ولا مؤاخذة على الناسى
او اخرج الكلام في معرض النهى عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسى ليبسط عذره في الانكار
وهو من معاريض الكلام التى يتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابرهيم صلوات الله التوصل خ
عليه هذه اختى وانى سقيم او اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك
اول مرة يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اى ولا تغشنى عسرا من امرى وهو اتباعه
اياه يعنى ولا تعسر على متابعتك ويسرها على بالاغضاء وترك المناقشة وقرى عسرا بضمتين

فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا



زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك
إنك لن تستطيع معى صبرا قال إن سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا

فقتله قيل كان قتله فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير أضجعه ثم ذبحه
بالسكين فإن قلت لم قيل حتى إذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى إذا لقيا غلاما
فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء
قال أقتلت فإن قلت فلم خولف بينهما قلت لأن خرق السفينة لم يعقب الركوب وقد تعقب
القتل لقاء الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب إما لأنها طاهرة عنده لأنه
لم يرها قد أذنبت وإما لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن
عباس أن نجدة الحروري كتب إليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان
فكتب إليه إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى عليه السلام فلك أن تقتل نكرا وقرئ بضمتين صاحبه
وهو المنكر وقيل النكر أقل من الإمر لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة وقيل معناه
جئت شيئا أنكر من الأول لأن ذاك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل إلى تداركه
والوهم فإن قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة
الصبر عند الكرة الثانية بعدها بعد هذه الكرة أو المسألة فلا تصاحبني فلا تقاربني وإن طلبت صحبتك فلا
تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي وقرئ فلا تصحبني أي فلا تصحبني إياك ولا تجعلني
صاحبك من لدني عذرا قد أعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني بسكون الدال وكسر النون
كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك
الأعاجيب وقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى أخي موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب العجائب

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن

يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ۝ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ۝

الأيلة أهل قرية هي أنطاكية وقيل الأيلة وهي أبعد أرض الله من السماء أن يضيفوهما وقرئ يضيفوهما
يقال ضافه إذا كان له ضيفا وحقيقته مال إليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من
الازورار وأضافه وضيفه أنزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل
قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد أن
ينقض استعيرت الإرادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي

في مهمه فلقت به هاماتها ... فلق الفؤوس إذا أردن نصولا

وقال

يريد الرمح صدر أبي براء ... ويعدل عن دماء بني عقيل

وقال حسان

إن دهرا يلف شملي بجمل ... لزمان يهم بالإحسان

وسمعت من يقول عزم السراج أن يطفأ وطلب أن يطفأ وإذا كان القول والنطق والشكاية
والصدق والسكون والتمرد والإباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد والكذب
ولما لا يعقل فما بال الإرادة قال إذ قالت الأنساع للبطن الحق ⁂ تقول سني للنواة طني
لا ينطق اللهو حتى ينطق العود ⁂ وشكا إلي بعبرة وتحمحم ⁂ فإن يك ظني صادقا وهو صادقي
قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب ⁂ تمرد مارد وعز الأبلق

ولبعضهم — يأبى على أجفانه إغفاءه همٌّ إذا انقاد الهموم تمردا — لت

الحماسة — أبت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا

قوله تعالى قالتا أتينا طائعين ولقد بلغني أن بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لأن ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتمحل ليرده إلى ما هو عنده أصح وأفصح وعنده أن ما كان أبعد من المجاز كان أدخل في الإعجاز وانقض إذا أسرع سقوطه من انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعلّ من النقض كاحمرّ من الحمرة وقرئ أن ينقض من النقض وأن ينقاص من انقاصت السن إذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاص ومنكثب بالصاد غير معجمة فأقامه قيل أقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار إلى المطعم وقد لزتهما الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مواسيا فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن قال لو اتخذت عليه أجرا (لو شئت) وطلبت على عملك جعلا حتى ننتعش به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء في تخذ أصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الأخذ في شيء فإن قلت هذا إشارة إلى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فأشار إليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا (الإشارة) إشارة إلى غير الأخ ويجوز أن يكون إشارة إلى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق والأصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأ به ابن أبي عبلة فأضيف المصدر إلى الظرف كما يضاف إلى المفعول به

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ۝ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ۝ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما ۝



لمساكين قيل كانت لعشرة إخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم أمامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جلندى فإن قلت قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه قلت النية به التأخير وإنما قدم للعناية ولأن خوف الغصب ليس هو السبب (السبب) وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم وقيل في قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة قرأ الجحدري فكان أبواه مؤمنان على أن كان فيه ضمير الشأن فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا (عليهما صح) وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الإيمان وإنما خشي الخضر منه ذلك لأن الله عز وعلا أعلمه بحاله وأطلعه على سر أمره وأمره إياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته وفي قراءة أبي فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر

بعض وجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لأهب لك
وقرئ يبدلهما بالتشديد والزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف
فروي أنه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يده أمة من الأمم وقيل ولدت
ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان
تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك
أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ۝

قيل اسمهما أصرم وصريم والغلام اسمه الحسين واختلف في الكنز
فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله • وقيل صحف فيها
علم والظاهر لإطلاقه أنه مال وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة
عليهم وأحلت لنا لقوله تعالى والذين يكنزون الآية وكان أبوهما صالحا اعتداد بصلاح
أبيهما وحفظ حقه فيهما وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه كان بين الغلامين وبين الأب

الذي حفظا فيه سبعة آباء • وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج
في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح أبيهما قال فأبي وجدي
خير منه فقال قد أنبأنا الله أنكم قوم خصمون • رحمة مفعول له أو مصدر منصوب
بأراد ربك لأنه في معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن أمري عن اجتهادي
ورأيي وإنما فعلته بأمر الله سبحانه وتعالى

ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم
منه ذكرا ۝ إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من
كل شيء سببا ۝ فأتبع سببا ذو القرنين

هو الإسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران
نمرود وبختنصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله
الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فإذا سرى
يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم
غفرا أما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة • وعن علي رضي الله
عنه سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله

فاجبه وسأله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن
كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على
قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد
فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف ادم
قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل
قيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب بن منبه سمي لانه ملك الرو م
وفارس وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه
قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته
كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها
ولد غيره والسائلون هم اليهود لعنهم الله سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله
ابو جهل عليه اللعنة واشياعه والخطاب في عليكم لاحد الفريقين من كل
شيء اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا
موصلا والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد
بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع سببا

حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب

في عين حامية ووجد عندها قوما ۝ قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا ۝ قرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة
وقرئ حامية بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله
عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس
حين غابت فقال صلى الله عليه وسلم اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله و
رسوله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها تغرب في عين حامية وهي
قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر رضي الله عنهما وابن عمرو والحسن رحمهما الله وقرأ
ابن عباس رضي الله عنهما حمئة فقال معوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ
قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب
قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية وروي في ثأط فوافق قول ابن عباس
وكان ثم رجل فانشد قول تبع

فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب وثأط حرمد

اي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجائز ان تكون
العين جامعة للوصفين جميعا ۝ كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل

وكان ابن عباس عند معوية فقرأ معوية
حامية فقال ابن عباس حمئة

والى ان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة والاجتهاد فى استمالتهم

قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا ۞ واما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ۞
ثم اتبع سببا ۞ فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم

الذى هو الشرك فذلك هو المعذب فى الدارين واما من آمن وعمل صالحا ما يقتضيه الايمان
فله جزاء الحسنى وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا فى مقابلة القتل فله جزاء
الحسنى فله ان يجازى المثوبة الحسنى او فله جزاء الفعلة الحسنى التى هى كلمة الشهادة
وقرئ فله جزاء الحسنى اى فله الفعلة الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور
وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه من امرنا يسرا اى لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل
المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين
حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا ۞ وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان
مطلع الشمس كقوله كان مجر الرامسات ذيولها يريد كان آثار مجر الرامسات على قوم قيل هو الزنج والتتر
هم

الابنية وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا
ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت
عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه
ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال
فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن
فلما طلعت الشمس على الماء اذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار
خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وقيل الستر
اللباس وعن مجاهد لا يلبسون الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض
كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ۞ كذلك اى امر ذى القرنين
كذلك اى كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب
الملك خبرا تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذى
جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف
وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك
القبيل الذى تغرب عليهم يعنى انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم فى تعذيبه لمن بقى منهم
على الكفر واحسانه الى من آمن منهم ثم اتبع سببا ۞ حتى اذا بلغ
بين السدين وجد من دونهما قوما ۞ لا يكادون يفقهون قولا ۞

بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح
وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد
بالضم فعل بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه
الناس وانتصب بين على أنه مفعول به مبلوغ كما انجر على الإضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك
وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفا وهذا
المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما هم الترك لا يكادون
يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم
وقرئ يفقهون أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة

قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في
الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا

يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئا مهموزين وقرأ رؤبة
آجوج ومأجوج وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم
مفسدون في الأرض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون
شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا وأذى شديدا وعن رسول
الله صلى الله عليه في صفتهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل
السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر قرئ

خرجا

خرجا وخراجا أي جعلا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسدا
بالفتح والضم

قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل
بينكم وبينهم ردما

ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة
المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي إليه كما قال سليمان صلوات
الله عليه فما آتاني الله خير مما آتاكم قرئ بالإدغام وبفكه فأعينوني بقوة
بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات ردما حاجزا حصينا موثقا والردم
أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع

آتوني زبر الحديد
حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا
قال آتوني أفرغ عليه قطرا

قيل حفر للأساس حتى بلغ
الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم
حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس
المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين
السدين مائة فرسخ وقرئ سوى وسووي وعن رسول الله صلى الله عليه
أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء
قال قد رأيته والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان وقرئ

السُّدّ بضمتين والسَّدّ بضمة وسكون والصَّدَفين بفتحة وضمة والقِطْر
النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بأفرغ وتقديره آتوني قطرا أفرغ عليه
قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اي جيئوني

فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا

فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما
اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرأ بادغام التاء في الطاء فملاقٍ بين ساكنين
على غير حدّه ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه
ولا نقب لصلابته وثخانته

قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي
جعله دكاء وكان وعد ربي حقا

هذا اشارة الى السد اي
هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين من تسويته
فاذا جاء وعد ربي يعني فاذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف ان يأتي جعل السد دكا
اي مدكوكا مبسوطا مسوّى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل
الادك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد
ربي حقا آخر حكاية قول ذي القرنين **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض**



ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وتركنا وجعلنا بعضهم
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا

الخلق صح

بعض الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير
ليأجوج ومأجوج انهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي
انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن
لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم
يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون **الذين كانت أعينهم في غطاء**
عن ذكري وكانوا لا يستطيعون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها
عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها
ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني وكانوا صما عنه الا انه ابلغ
لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كأنهم اصمت اسماعهم فلا استطاعة
بهم للسمع **سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي**
من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا عبادي من دوني أولياءهم
الملائكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكي عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقرأ
ابن مسعود أفظن الذين كفروا وقراءة علي رضي الله عنه أفحسب الذين كفروا اي
أفكافيهم ومحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل والفاعل لان
اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل كقولك أقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم
ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف

في العمد صح

وتحقيقه فبشرهم بعذاب اليم

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ۝ الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ۝ أولئك
الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا ۝ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزوا ۝ ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه
كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه أن ابن الكوا سأله
عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس بأعمال
يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان
إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء ٥
فإن قلت الذين ضل سعيهم في أي محل هو قلت الأوجه أن يكون في
محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لأنه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الذم
أو جرا على البدل جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم
ع

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا ۝ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ۝
حولا تحولا يقال حال من مكانه حولا كقولك عادني حبها عودا يعني لا مزيد عليها حتى
تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لأغراضهم وأمانيهم وهذه غاية الوصف لأن الإنسان في (شيء)
الدنيا في أي نعيم كان فهو طامح الطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يكون نفي التحول تأكيدا (للخلود)
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ۝
المداد اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السماد
مداد الأرض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد
بالبحر الجنس لنفد قبل أن تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد أيضا والكلمات
غير نافدة ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به
وعن ابن عباس بمثله مدادا وقرأ الأعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهي
ما يستمده الكاتب فيكتب به وقرئ ينفد بالياء وقيل قال حيي بن أخطب في
كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله
ع

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝ فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه
وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء أو فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد
بالنهي عن الإشراك بالعبادة أن لا يرائي بعمله وأن لا يبتغي به إلا وجه ربه خالصا
لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله
عليه إني أعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرني فقال إن الله لا يقبل ما شورك فيه وروي
أنه قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه عليه السلم
اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء ۝ عن
رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى السماء وعنه
عليه السلم من قرأ عند مضجعه قل إنما أنا بشر مثلكم كان له في مضجعه
نورا يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وإن كان
مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى يستيقظ من مضجعه

سورة مريم عليها السلام ثمان وتسعون آية

وروي تسعون وتسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كهيعص ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ
زَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝
بسم الله الرحمن الرحيم ۝ بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرهما علي وبضمهما
الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك أي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأمر
قوله تعالى إذ نادى ربه نداء خفيا راعى سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر
والإخفاء عند الله سيان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء لا رياء
فيه أو أخفاه لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبرة والشيخوخة أو أسره من مواليه الذين خافهم
أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف
في سن زكريا عليه السلم فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا
وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ قرئ وهن بالحركات الثلث وإنما ذكر العظم لأنه عمود
البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه

فلذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحّده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى أن هذا
الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى
معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها. ادغام السين في الشين عن أبي عمرو
شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ
باشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس
وأخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا فمن ثمة فصحت هذه الجملة
وشهد لها بالبلاغة. توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأله
وقال أنا الذي أحسنت اليّ وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته .

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا

كان مواليه وهم عصبته إخوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل فخافهم
على الدين أن يغيروه ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به
في إحياء الدين ويرتسم مراسمه فيه. من ورائي بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراي بالقصر وهذا
الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي
وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي أو خفت الذين يلون الأمر من ورائي. وقرأ عثمان ومحمد بن علي
وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفّت الموالي من ورائي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون ورائي بمعنى
خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي أي قلّوا وعجزوا عن إقامة أمر الدين فسأل ربه تقويتهم

ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني أن يكون بمعنى قدّامي فيتعلق بخفت ويريد أنهم خفّوا
قدّامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوٍّ واعتضاد. من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا
الى الله وصادرا من عنده وإلا فهب لي وليا يرثني كاف أو أراد اخترعه لي من عندك بلا سبب لأني وامرأتي لا نصلح
للولادة.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

يرثني ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردءا يصدقني وعن ابن عباس والجحدري
يرثني وارث آل يعقوب وعن الجحدري أو يرث على تصغير وارث وقال غليّم صغير وعن
علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب أي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان
والمراد بالإرث إرث الشرع والعلم لأن الأنبياء لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا
ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية
لأن آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحق
وقيل يعقوب بن ماثان أخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن
داود

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا

لم يسمّ أحد بيحيى قبله وهذا شاهد على أن الأسامي
الشنع جديرة بالأثرة وإياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها أنبه وأنوه وأنزه عن النبز قال القائل
في مدح قوم: شنع الأسامي مسبلي أزرٍ حمرٍ تمسّ الأرض بالهدب. وقال رؤبة للنسابة
البكري وقد سأله عن نسبه أنا ابن العجاج فقال قصّرت وعرّفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد

كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل
والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان
كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع قالوا لم يكن له مثل في انه
لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا

قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا

اى كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال
احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه فان قلت لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العتي
والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون
ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني
عن الاسباب اى بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتا
العود وعسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى
عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا
ابي ومجاهد عسيا

قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيا

كذلك الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال
ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان

في كبره وكون امراته عاقرا

دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرا الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول
اى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على ووجه اخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى
قول زكريا وقال محذوف في كلتا القراءتين اى قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم
تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق شيا لان المعدوم ليس بشي او شيا
يعتد به كقولهم عجبت من لا شي وقوله • اذا راى غير شي ظنه رجلا • وقرا الاعمش والكسائي
وابن وثاب خلقناك

قال رب اجعل لى اية قال ايتك الا تكلم
الناس ثلث ليال سويا



اى اجعل لى علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال
علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم دل ذكر الليالي
هنا والايام في ال عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن

فخرج
على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا

اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض سبحوا بكرة صلوا او على
الظاهر وان هي المفسرة

يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا

اى خذ التورية بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه ولحلم لحكم فاة لحي
يقال حكم حكما لحلم وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان
الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله احكم
عقله في صباه واوحى اليه

وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا حنانا رحمة لأبويه وغيرهما وتعطفا
وشفقة أنشد سيبويه وقالت حنان ما أتى بك ههنا أذو نسب أم أنت بالحي عارف
وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة وقيل لله
حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل الصدقة أي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم



وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا
سلم الله عليه في هذه الأحوال قال ابن عيينة إنها أوحش المواطن وَاذْكُرْ فِي
الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا
إذ بدل من مريم بدل الاشتمال لأن الأحيان مشتملة على ما فيها وفيه أن المقصود بذكر مريم
ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في
مكان مما يلي شرقي بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال
من الحيض محتجبة بحائط أو شيء يسترها وكان موضعها المسجد فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها
فإذا طهرت عادت إلى المسجد فبينا هي في مغتسلها أتاها الملك في صورة آدمي شاب أمرد وضيء الوجه
جعد الشعر فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا سويا سوي الخلق لم ينتقص من صورة الآدمية
شيئا أو حسن الصورة مستوي الخلق وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر
عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها

أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا
لعفتها وقيل كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا إذا خرج
أغلق عليها فتمنت أن تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء
الجبل فأتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل
إن النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح جبرئيل لأن الدين يحيا به
ويوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحي وقرأ أبو حيوة
روحنا بالفتح لأنه سبب لما فيه روح العباد وإصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في
قوله فأما إن كان من المقربين فروح وريحان أو لأنه من المقربين وهم الموعودون بالروح
أي مقربنا وذا روحنا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا
أرادت إن كان يرجى منك أن تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فإني عائذة به منك
كقوله تعالى بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ
لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا أي إنما أنا رسول من استعذت به لأهب لك لأكون
سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف إنما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك أو هي
حكاية لقول الله عز وجل قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه كقوله من
قبل أن تمسوهن أو لامستم النساء والزنا ليس كذلك إنما يقال فيه فجر بها وخبث وما أشبه ذلك



درع المرأة قميصها

وليس بقمن أن تراعى فيه الكنايات والآداب والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد
بغوي فأدغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل
بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر

قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا

ولنجعله تعليل معلله محذوف أي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك أو هو معطوف على تعليل
مضمر أي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل
نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الأحاديث مقضيا
مقدرا مسطورا في اللوح لا بد لك من جريه عليك أو كان أمرا حقيقا بأن يكون ويقضى لكونه
آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والألطاف وما كان
سببا في قوة الاعتقاد والتوصل إلى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين

فحملته فانتبذت به مكانا قصيا عن ابن عباس فاطمأنت إلى قوله فدنا
منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء
وأبي العالية والضحاك سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية إلا عيسى وقيل
ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها
وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة
وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل وقالوا ما من مولود إلا يستهل غيره فانتبذت

به أي اعتزلت وهو في بطنها كقوله: تدوس بنا الجماجم والتريبا ... أي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها
ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن أي تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من أهلها
وراء الجبل وقيل أقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف
عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بأن يقتلها فأتاه جبريل فقال إنه من
روح القدس فلا تقتلها فتركها

فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

أجاء منقول من جاء إلا أن استعماله
قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء ألا تراك لا تقول جئت المكان وأجاءنيه زيد كما تقول بلغته وأبلغنيه
ونظيره آتى حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء ولم تقل أتيت المكان وآتانيه فلان وقرأ ابن كثير في
رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها طلبت الجذع
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة
وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو إما أن يكون من تعريف الأسماء الغالبة كتعريف النجم وابن
الصعق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فإذا قيل جذع النخلة فهم منه ذاك
دون غيره من جذوع النخل وإما أن يكون تعريف الجنس أي جذع هذه الشجرة خاصة كأن الله تعالى
إنما أرشدها إلى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولأن النخلة أقل
شيء صبرا على البرد وثمارها إنما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جمع الآيات اختارها لها وألجأها
إليها قرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات النسي ما من حقه أن يطرح

ونسي كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن
يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشي اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ
تمنت لو كانت شيئا تافها لا يوبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه
النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحيا والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة
لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذ بهتوها وهي عارفة ببراة الساحة وبضد ما قرفت به من
اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف
اغتباطك بامر عظيم باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا
يعاب به ويعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرا ابن وثاب والاعمش
وحمزة نسيا بالفتح قال الفرا هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر
كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي نسا بالهمز وهو الحليب المخلوط بالما ينساه اهله لقلته ونزارته
وقرا الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر

فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا

من تحتها هو جبريل عليه السلم قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي قراة عاصم وابي
عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة
فصاح بها لا تحزني وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداها ضمير الملك او عيسى
وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرا زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سيل النبي صلى الله عليه وسلم
عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها

وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها
لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام
وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان
مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة من العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى
يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها **وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا** تساقط فيه تسع قراات تساقط بادغام
التا وتتساقط باظهار التاين وتساقط بطرح الثانية ويساقط باليا وادغام التا وتساقط
وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التا للنخلة واليا للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب
القراة وعن المبرد جواز انتصابه بهزي وليس بذاك والبا في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله
ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفسا عادة من
ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفسا خير من الرطب ولا للمريض خير
من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب **فكلي واشربي وقري عينا
فاما ترين من البشر احدا** عن طلحة ابن سليمان جنيا بكسر الجيم للاتباع
اي جمعنا لك في السري والرطب فايدتين احداهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر
لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك
ما احزنك واهمك وقري وقري بالكسر لغة نجد ترئن بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا
من لغة من يقول لبات بالحج وحلات السويق وذلك لتاخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال

فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ◉

صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه عن صوم الصمت لانه نسخ في امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها المعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا اي اكلم الملائكة دون الانس

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ◉ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ◉

الفري البديع وهو من فري الجلد هرون كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل هو هو اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه انما عنوا هرون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا وقرا عمر بن لجا التيمي ما كان اباك امرؤ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه

اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ◉

فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا صلوات الله عليه وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان كلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا



قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ◉ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ◉ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ◉

انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها في طفوليته اكمل الله

عقله واستنبأه طفلا انظر فى ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق فى قضائه او جعل الآتى
لا محالة كانه قد وجد مباركا اينما كنت عن رسول الله صلى الله عليه نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير قرئ
وبرا عن ابى نهيك جعل ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل فى معنى اوصانى وهو كلفنى لان اوصانى بالصلوة
وكلفنيها واحد **والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا**
والسلام على قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل
كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلثة موجه الى والصحيح ان يكون هذا التعريف
تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلم واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال
وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
يعنى ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا
من التعريض **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون**
قرا عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن
الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك فى الانعام قوله الحق والقول والقال والقول فى معنى
واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف
واما انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات
والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد
الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمى
العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل

وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذى فيه يمترون اى امره حق يقين وهم فيه شاكون
يمترون يشكون والمرية الشك او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وثالث ثلثة وقرا على بن ابى طالب تمترون على الخطاب وعن ابى بن كعب قول الحق الذى كان
الناس فيه يمترون **ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون** كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء



الولد عنه وانه مما لا يتأتى ولا يتصور فى العقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم
ان تكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها
اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد والقول ها هنا مجاز ومعناه ان ارادته
للشىء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل
وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
قرا المدنيون وابو عمرو بفتح ان ومعناه ولانه ربى وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا والاخرون بالكسر على الابتداء وفى حرف ابى ان الله بغير
واو وبالكسر وبان الله اى بسبب ذلك فاعبدوه **فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم**
الاحزاب اليهود
والنصارى عن الكلبى وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن

الحسن الذين تحزبوا على الانبيا لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد
يوم عظيم اى من شهودهم هول الحساب والجزاء فى يوم القيامة او من مكان الشهود فيه وهو
الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء العظيم
والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوا
وشهدوا به فى عيسى وامه **اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم**
فى ضلال مبين لا يوصف الله بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ
جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون وسيبصرون
مما يسوؤهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعنى الظالمين موضع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد
من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين
اغفال النظر والاستماع **وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم**
فى غفلة وهم لا يؤمنون قضى الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان
الى الجنة والنار وعن النبى صلى الله عليه انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان
ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم فى غفلة متعلق بقوله فى ضلال
مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم اى وانذرهم على الحال غافلين غير مؤمنين

انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون يحتمل انه يميتهم ويخرب
ديارهم وانه يفنى اجسادهم ويفنى الارض ويذهب بها **واذكر فى الكتاب ابرهيم**

انه كان صديقا نبيا الصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك
والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان
الرجحان والغلبة فى هذا التصديق للكتب والرسل اى كان مصدقا لجميع الانبيا وكتبهم وكان
نبيا فى نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا فى الصدق لان ملاك امر
النبوة الصدق ومصدق الله بآياته ومعجزاته حرى ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا
بين المبدل منه وبدله اعنى ابرهيم واذ قال نحو رايت زيدا ونعم الرجل اخاك
اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى
عنك شيئا ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اى كان جامعا لخصائص الصديقين
والانبيا حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته فى الكتاب ان
يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا فالله عز وعلا هو ذاكره
ومورده فى تنزيله التاء فى يا ابت عوض من يا الاضافة ولا يقال يا ابتى لئلا يجمع بين العوض
والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من اليا وشبه ذلك سيبويه باينق وتعويض اليا فيه بدلا
عن الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم والارتكاب العظيم صح
الشنيع الذى عصى فيه امر العقل وانسلخ من قضية التمييز ومن الغباوة التى ليس بعدها غباوة كيف
رتب الكلام معه فى احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق
واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا فى ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حدث ابو هريرة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابرهيم عليه السلام انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار
تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه
من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطئه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه
لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق
لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم
وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية
التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه
اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا عتوا
وظلما وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته
الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئات خضوعك
وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان تستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيكها

يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا
سويا

ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه
بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا
تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه

انجك

يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا

ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك
من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك آدم وابناء جنسك
كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان
الا ان ابرهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان
الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته
كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه



يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا

ثم ربع بتخويفه
سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح
بان العقاب لاحق به وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس
ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان
الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر
ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه واعظم
وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في ما لا يسمع وما لم
ياتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس
به استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغناء

ويجوز أن يقدّر نحوه مع الفعلين السابقين والثاني أن يكون مفعولاً به من قولهم لفلان غنى وجهل ورجاني
فيه بمجرد العلم عنده

قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبرهيم لئن لم تنته
لأرجمنك واهجرني مليا

لما أطلعه على سماجة صورة أمره وهدم مذهبه
بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات أقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بنيّ وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أراغب أنت عن آلهتي لأنه
كان أهم عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته
ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه عما كان يلقى من مثل
ذلك من كفار قومه لأرجمنك لأرمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن
أو لأقتلنك من رجم الزاني أو لأطردنك رميا بالحجارة وأصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا
من الملاوة أو مليا بالذهاب عني والهجران قبل أن أثخنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح فلان ملي
بكذا إذا كان مطيقا له مضطلعا به فإن قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف
عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني لأن لأرجمنك تهديد وتقريع

قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا

سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين وقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال
هذه ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له ألا ترى أنه وعده الاستغفار فإن قلت

كيف جاز له أن يستغفر للكافر وأن يعده ذلك قلت قالوا أراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد
الأوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الإيمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة
والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا إنما استغفر له بقوله واغفر لأبي إنه كان من
الضالين لأنه وعده أن يؤمن واستشهدوا عليه بقوله وما كان استغفار ابرهيم لأبيه إلا عن
موعدة وعدها إياه ولقائل أن يقول الذي منع من الاستغفار للكافر إنما هو السمع فأما
القضية العقلية فلا تأباه فيجوز أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء
على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى إلا قول ابرهيم لأبيه لأستغفرن لك فلو كان
شارطا للإيمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الأسوة وأما عن موعدة وعدها
إياه فالواعد هو ابرهيم لا آزر أي ما قال واغفر لأبي إلا عن قوله لأستغفرن لك وتشهد له قراءة
حماد الراوية وعدها أباه والله أعلم الحفي البليغ في البر والألطاف حفي به وتحفى به

وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى
ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا

المهاجرة إلى الشام المراد بالدعاء العبادة لأنه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلم
الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله

في سورة الشعراء عن شقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في
كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خسر على الله أحد قط ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه أولادا
مؤمنين أنبياء **ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا**



من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي
أوتوه لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق
باليد وهي العطية قال إني أتتني لسان لا أسر بها • يريد الرسالة ولسان العرب
لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة حتى
ادعاه أهل الأديان كلهم وقال عز وجل ملة أبيكم إبرهيم وملة إبرهيم حنيفا ثم أوحينا إليك
أن اتبع ملة إبرهيم حنيفا وأعطى ذلك ذريته فأعلى ذكرهم وأثنى عليهم كما أعلى ذكره وأثنى عليه
واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا
المخلص بالكسر الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذي
أخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وإن لم يكن
معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب كيوشع
وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا
الأيمن من اليمين أي من ناحيته اليمنى أو من اليمن صفة للطور أو للجانب شبهه بمن قربه بعض
العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن أبي العالية قربه حتى سمع صريف القلم
الذي كتبت به التوراة **ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا**

من رحمتنا من أجل رحمتنا وترؤفنا عليه وهبنا له هرون أو بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا
وأخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيدا وكان هرون أكبر
من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنه **واذكر في
الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا**
ذكر إسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وإن كان موجودا في غيره من الأنبياء تشريفا له وإكراما
كالتلقيب نحو الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس أنه
وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى
حيث قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين **وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة



وكان عند ربه مرضيا** كان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة
ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولأنهم أولى من سائر الناس كقوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين
وأمر أهلك بالصلوة قوا أنفسكم وأهليكم نارا ألا ترى أنهم أحق بالتصدق عليهم فالإحسان
الديني أولى وقيل أهله أمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أمم النبيين في عداد أهاليهم
وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصحا للأجانب فضلا عن الأقارب والمتصلين به وأن يحظيهم
بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك **واذكر في الكتاب إدريس إنه كان
صديقا نبيا** وقيل سمي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه أخنوخ وهو
غير صحيح لأنه لو كان إفعيلا من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه

من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمى وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب
ولا اسرايل باسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه
الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس فى تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوى مشتقا من الدرس

وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا المكان العلى شرف النبوة والزلفى عند الله وقد
انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب واول من
خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك يرفعه انه رفع الى السماء الرابعة
وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن الى الجنة لا شىء اعلى من الجنة وعن النابغة
الجعدى انه لما انشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذى اخره ٥

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا



اولئك اشارة الى المذكورين فى السورة من
لدن زكريا الى ادريس ومن فى من النبيين للبيان مثلها فى قوله تعالى فى اخر سورة الفتح وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان جميع الانبيا منعم عليهم ومن

الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابى نوح وابرهيم من
ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا
ويحيى من ذرية اسرايل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى
والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان
خبرا قرا شبل بن عباد المكى يتلى بالتذكير لان التانيث غير حقيقى مع وجود الفاصل البكى جمع باك
كالسجود والقعود فى جمع ساجد وقاعد وعن رسول الله صلى الله عليه اتلوا القرآن وابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المرى قرات القرآن على رسول الله فى المنام فقال لى يا صالح
هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا
فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه ان القرآن نزل بحزن فاذا
قراتموه فتحازنوا وقالوا يدعو فى سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا اية تنزيل السجدة قال
اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين
عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرا
هذه قال اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك

فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

خلفه اذا عقبه ثم قيل فى عقب الخير خلف بالفتح وفى
عقب الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد فى ضمان الخير ووعيد فى ضمان الشر عن ابن عباس رضى الله

السوء

عنه هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب
وعن ابن مسعود ومجاهد اضاعوها بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وآمن يعني الكفار وعن
علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن
قتادة هو في هذه الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند
العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد
في جهنم تستعيذ منه اوديتها وقرئ يلقون **الا من تاب وامن وعمل**
صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا



قرئ يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان
تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون
البتة اي شيئا من الظلم **جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب**
انه كان وعده ماتيا لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك
ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة
وسحر وامس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدن لذلك
او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل
من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن

بالرفع على الابتدا اي وعدها وهي غايبة عنهم غير حاضرة او هم غايبون عنها لا يشاهدونها
او بتصديق الغيب والايمان به قيل في ماتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها
او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا **لا يسمعون فيها لغوا الا**
سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اللغو فضول الكلام
وما لا طايل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث نزه الله عنه الدار التي
لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما
لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملايكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك
فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثنا المنقطع او لان معنى
السلام هو الدعا بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعا بالسلامة اغنياء
فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايدة الاكرام من الناس من ياكل الوجبة
ومنهم من ياكل متى وجد وهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى
المحمودة ولا يكون ثمة ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء
وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومسا وبكرة وعشيا تريد الديمومة
ولا تقصد الوقتين المعلومين **تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان**
تقيا نورث وقرئ نورث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث

مال المورث ولأن الأتقياء يلقون ربهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فإذا أدخلهم
الجنة فقد أورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل أورثوا من الجنة المساكن التي
كانت لأهل النار لو أطاعوا **وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ۝** وما نتنزل حكاية
قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطأه رسول الله روي أنه احتبس أربعين يوما وقيل
خمسة عشر وذلك حين سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا أن
يوحى إليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له
النبي صلى الله عليه أبطأت حتى ساء ظني واشتقت إليك قال إني كنت أشوق ولكني عبد مأمور
إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست وأنزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل على معنيين
معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق كقوله

فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب

لأنه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى أنزل وبمعنى التدرج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل
والمراد أن نزولنا في الأحايين وقتا غب وقت ليس إلا بأمر الله على ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا
وما خلفنا من الجهات والأماكن وما نحن فيها فلا نتمالك أن ننتقل من جهة إلى جهة ومكان إلى مكان
إلا بأمر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الأحوال
لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأنى لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأطلق

لنا الإذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك وما بين
النفختين وهو أربعون سنة وقيل ما مضى من أعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل
وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الأرض التي بين أيدينا إذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء
والأرض والمعنى أنه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل
نحدثه إلا صادرا عما توجبه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان
تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى أي ما كان امتناع النزول إلا لامتناع الأمر به وأما
احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي
حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة أي وما ننزل الجنة إلا بأن من الله علينا بثواب أعمالنا
وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الأمور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف
في أعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان
ربك نسيا لأعمال العاملين غافلا عما يجب أن يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي
ملكوت السماء والأرض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه فحين عرفته على هذه الصفة فأقبل
على العمل واعبده يثبك كما أثاب غيرك من المتقين وقرأ الأعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية
عن جبريل والضمير للوحي وعن ابن مسعود إلا بقول ربك يجب أن يكون الخلاف في التي مثله في التي



**رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر
لعبادته هل تعلم له سميا ۝** رب السماوات والأرض بدل من ربك ويجوز

أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات والأرض فاعبده كقوله ٥
وقائلة خولان فانكح فتاتهم ❊ وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين
وما بعده من كلام رب العزة فإن قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر
عليها قلت لأن العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك أي اثبت
له فيما يورد عليك من شداته أريد أن العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن
ولا يضق صدرك عن إلقاء عداتك من أهل الكتاب إليك الأغاليط وعن احتباس الوحي عليك
مدة وشماتة المشركين بك أي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لأصنامهم آلهة والعزى إله وأما
الذي عوض فيه الألف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن
عباس لا يسمى أحد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لأن التسمية
على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها أي إذا صح أن لا معبود يوجه إليه
العباد العبادة إلا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها

ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا ۝

يجوز أن يراد بالإنسان الجنس بأسره وأن يراد بعض الجنس وهم الكفرة فإن قلت لم جازت
إرادة الأناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم
صح إسناده إلى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وإنما القاتل رجل منهم قال الفرزدق

فسيف بني عبس وقد ضربوا به ❊ نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

فقد أسند الضرب إلى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ٥

فإن قلت بم انتصب إذا وانتصابه بأخرج ممتنع لأجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم
قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فإن قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي
معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها إلا مخلصة للتوكيد كما أخلصت
الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في إذا للتوكيد أيضا فكأنهم قالوا أحقا
أنا سنخرج أحياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج
من الأرض أو من حال الفناء أو هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا إذا كان نادرا في ذلك يريد
سأخرج حيا نادرا على سبيل الهزء وقرأ الحسن وأبو حيوة لسوف أخرج وعن طلحة بن مصرف
لسأخرج كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار من قبل أن ما بعد
الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء إنكارهم فهو كقولك للمسيء إلى المحسن أحين تمت
عليك نعمة فلان أسأت إليه

أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ۝

الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف
عليه وحرف العطف يعني أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر الأخرى فإن تلك
أعجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والأعراض من العدم إلى الوجود ثم أوقع
التأليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا
وإبداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها
كالمثال المحتذى عليه وليس فيها إلا تأليف الأجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها إلى ما كانت
عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو أهون

عليه على ان رب العزة سوا عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى الاحتذاء
على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته
وكشفا عن صفحة جهله القرا كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا (القراءة)
وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه في اقسام الله تعالى باسمه
تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه تفخيم لشان رسول الله ورفع منه كما رفع من
شان السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق **فوربك لنحشرنهم والشياطين**
ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ۝ والواو في والشياطين يجوز ان
يكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين
اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة
فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس
حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة
فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزا قلت لم يفرق
بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال
التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله
واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم
فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم
يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة

على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة
في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق
الحبى وخلاف الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم
فيحبون على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا
حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب
والعقاب **ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا** ۝
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ۝



والمراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله
تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد
اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم
بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية
هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم
عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
واختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم
ايهم هو اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به

لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من
رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم اشد
بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء مان على ــــ بهم يتعلق على
والباء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه على ــــ هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل
اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا

وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا

وان منكم التفات الى الانسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب
للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة
فيعبرها المومنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروى دواية وعن
جابر بن عبد الله انه سال رسول الله صلى الله عليه عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي جامدة وعنه رضي الله
عنه انه سيل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول الورود الدخول لا يبقى
بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار
ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود وقد يرد
الشي الشي ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت
منه وعن مجاهد ورود المومن النار مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من
فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مومن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها

وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق
الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم ان لا يكون غيره

ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

قرى ننجي وننجي وينجي على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسرهم فهو ظاهر وان اريد
الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم
يواردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي
بفتح الثاء اي هناك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها
وان المومنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا

بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد
تبعها البيان بالمحكمات او تبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدي بها فلم يقدر
على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان
ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا للذين امنوا يحتمل انهم يناطقون المومنين بذلك ويواجهونهم
به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين
امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرا ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل

والنادى والندى المجلس ومجتمع القوم وحيث
ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك
مبلغهم من العلم قالوا اى الفريقين من المومنين بالايات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى
يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون
ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقرا المسلمين انهم اكرم
على الله منهم **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا**
كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اى كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم
لانهم يتقدمونهم وهم احسن فى محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب
احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثى ما لبس منها وانشد
الحسن بن على الطوسى تقادم العهد من ام الوليد بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا
قرى على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريئا على
القلب كقولهم راء فى راى وريا على قلب الهمزة يا والادغام او من الرى الذى هو النعمة والترفه
من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريئا
بحذف همزته والقا حركتها على اليا الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزى وهو الجمع لان الزى
محاسن مجموعة والمعنى احسن من هولا **قل من كان فى الضلالة فليمدد له
الرحمن مدا** اى مد له الرحمن يعنى امهله واملى له فى العمر فاخرج على لفظ الامر
ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال له

يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما او من كان
فى الضلالة فمد له الرحمن فى معنى الدعا بان يمهله الله وينفس فى مدة حيوته
**حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا**
فى هذه الاية وجهان احدهما ان تكون متصلة بالاية التى هى رابعتها والايتان اعتراض بينهما
اى قالوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اى لا يبرحون يقولون
هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راى عين اما العذاب
فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله
على ايديهم واما يوم القيامة وما ينالهم من الخزى والنكال فحينيذ يعلمون عند المعاينة ان
الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المومنين
على خلاف صفتهم والثانى ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة ممدود لهم فى ضلالتهم
والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا تنفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلالة
ما دعاهم من جهلهم وغلوهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان
يعاينوا نصرة الله المومنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هى
قلت هى التى تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذا راوا ما يوعدون
فسيعلمون شر مكانا واضعف جندا فى مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو
مكانهم

مكانهم ومسكنهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير مردا ۞ يزيد معطوف على موضع فليمدد
لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال
الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها
وقيل الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير
ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا
الامر مرد وهل يرد بكاي نديدا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل
ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم
وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله
تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ
للمتهدد من ان يقال له عقابك النار فان قلت ما وجه التفضيل في الخبر كان لمفاخرهم
شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من
الشتاء في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا و
ولدا ۞ اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا ۞

غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار
فاعتبوا بالصيلم

لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت
في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا
الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه
وطلع الثنية قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر اي
عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل
اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك
قرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن
يحيى بن يعمر ولدا بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه
فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتيه ذلك عن الحسن رحمه الله
نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان
لي عليه فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين
تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد
فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في
الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ۞

كلا ردع وتنبيه على الخطا اى هو مخطى فيما تصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه فان قلت
كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة . اى تبين وعلم بالانتساب انى لست بابن لئيمة والثانى
ان المتوعد يقول للجانى سوف انتقم منك يعنى انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر
فجرد هاهنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب اى نطول له من العذاب ما يستاهله ونعذبه بالنوع
الذى يعذب به الكفار المستهزئون او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده
وامده ويدل عليه قراة على بن ابى طالب رضى الله عنه ونمد له بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك
من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه



ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ۝ واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا ۝

ونرثه ما يقول اى نزوى عنه ما زعم انه يناله فى
الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول
الرجل انا املك كذا فتقول له ولى فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله فى
الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى على ذلك فى قوله لاوتين لانه جواب قسم
مضمر ومن يتال على الله يكذبه فيقول الله عز وعلا هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه فى
العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يجدى

عليه تمنيه وتاليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله
ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قائل له او لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته فى صحيفته لنضرب
به وجهه فى الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم
نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه فردا على الوجه الاول حال
مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء فى اتيانه فردا حين ياتى ثم يتفاوتون بعد ذلك اى
ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب

كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة وقرا ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اى سيجحدون
كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفى محتسب ابن جنى كلا بفتح الكاف والتنوين
وزعم ان معناه كل هذا الراى والاعتقاد كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهى كلا التى
هى للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما فى قوله قواريرا والضمير فى سيكفرون للآلهة اى يجحدون
عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا راى الذين
اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون او للمشركين اى ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا فى مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان
اى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه واراده كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا

والشد العون قال من انشاد اذكم اى اعوانكم وكان العون سمى ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته
لك عليه فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله عليه السلم وهم يد على من سواهم لاتفاق
كلمتهم وانهم كشى واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم انهم وقود النار
وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو فى سيكفرون ويكونون الى المشركين
فان المعنى ويكونون عليهم اى اعداءهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها

ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا

الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اى تغريهم على المعاصى
وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شا لمنعهم
قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه بعد الآيات التى ذكر فيها العتاة المردة من الكفار
واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تماديهم فى الغى وافراطهم فى العناد
وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفا الشك عنه وانهماكهم لذلك
فى اتباع الشياطين وما تسول لهم فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا
عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اى لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون
من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة
وانفاس معدودة كانها فى سرعة تقضيها الساعة التى تعد فيها لو عدت ونحوه قوله ولا تستعجل
لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضى الله عنه

كان
انه اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول
قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقراها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد
ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين إلى الرحمن
وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا نصب يوم بمضمر اى
يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب
بلا يملكون ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم برحمته وخصهم
برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن على رضى الله عنه
ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سرجها ياقوت وذكر
الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء
والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال

ردى ردى ورد قطاة صما   كدرية اعجبها برد الما

فسمى به الواردون وقرا الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون

لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا

الواو فى يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه
القسمة ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتى فى اكلونى البراغيث والفاعل من اتخذ

لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف
المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار
بالايمان والعمل وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه قال لاصحابه ذات
يوم أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومسآء عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول كل صباح ومسآء
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر
وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى
منادٍ اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامير الرحمن صح
الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع
في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشآء
ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
ورضي له قولا وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا
إِدًّا ۝ قرئ ادا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الإد والأد
العجب وقيل العظيم المنكر والإدة الشدة وأدني الامر وآدني اثقلني وعظم علي ادا
تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ

هذا

هَدًّا ۝ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ۝ تكاد قرأه الكسائي ونافع بالياء وقرئ
ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطّره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ
ابن مسعود ينصدعن اي تهد هدا او مهدودة او مفعول له اي لانها تهد فان قلت ينصدعن
ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات
قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض
والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة
كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في
الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام
العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة
بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراءة على الله والتعرض
لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا وفي ان دعوا ثلثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله
على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم بدل من الضمير في جوده
ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء
الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره
مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها
منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت

وجميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف إليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق
اسم الرحمن. هو من دعا بمعنى سمّى المتعدي إلى مفعولين فاقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلباً
للعموم والإحاطة بكل ما ادُّعي له ولداً أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلم
من ادّعى إلى غير مواليه وقول الشاعر ⁂ إنّا بني نهشل لا ندّعي لأب ⁂ أي لا ننتسب إليه
عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ⁂ انبغى مطاوع بغى إذا طلب أي ما يتأتى
له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلاً لأنه محال غير داخل تحت الصحة أما الولادة المعروفة
فلا مقال في استحالتها وأما التبني فلا يكون إلا فيما هو من جنس المتبنَّى وليس للقديم سبحانه
جنس تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ⁂ إن كل من في السموات و
الأرض إلا آتي الرحمن عبداً ⁂ لقد أحصاهم وعدّهم

عدّاً ⁂ وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ⁂ من موصوفة لأنها وقعت
بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله ⁂ رب من أنضجت غيظاً صدره ⁂ وقرأ ابن مسعود
وأبو حيوة آتٍ الرحمنَ على أصله قبل الإضافة. الإحصاء الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه وأحاط
بهم وعدّهم عدّاً الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كفرين
أحدهما القول بأن الرحمن يصح أن يكون والداً والثاني إشراك الذين زعموهم لله أولاداً في

عبادته كما يخدم الناس أبناء الملوك خدمتهم لآبائهم فهدم الله الكفر الأول فيما تقدم من الآيات
ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والأرض من الملائكة والناس
إلا وهو يأتي الرحمن أي يأوي إليه ويلتجئ إلى ربوبيته عبداً منقاداً مطيعاً خاشعاً خاشياً
راجياً كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدّعي لنفسه ما يدّعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله
تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل
أمورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم
القيامة منفرداً ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم ⁂ إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً ⁂
قرأ جناح بن حبيش ودّاً بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم
فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب بها الناس مودات القلوب من
قرابة أو صداقة أو اصطناع بمبرة أو غير ذلك وإنما هو اختراع منه ابتداءً اختصاصاً منه
لأوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة إعظاماً لهم وإجلالاً
لمكانهم والسين لأن السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم اما
الله ذلك إذا دجا الإسلام وإما أن يكون ذلك يوم القيامة يحببهم إلى خلقه بما يعرض من
حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم وروي أن رسول الله صلى الله عليه قال

رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة
فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله
عليه يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل
السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض وعن قتادة
ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه **فانما يسرناه بلسانك لتبشر به**
المتقين وتنذر به قوما لدا هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه
قال بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي
المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر واللد الشداد الخصومة بالباطل الآخذون
في كل لدد اي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة **وكم اهلكنا**
قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرئ تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرئ
تسمع مضارع اسمعت والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز
المال المدفون • عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب
زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسماعيل
وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله

وتروى وهي مائة وثلثون واربع آيات

سورة طه مائة واربع وثلثون آية مكية

وروايه مائة وخمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى

ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها وامال الها وفخمهما ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون امالوهما
وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
فامر ان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطا فيمن قال
لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر والها للسكت ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين وهما الدالان
بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طه في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا
في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة
ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به • ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين
والاقوال الثلاثة في الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي التي يعول
عليها الالباء المتقنون • ما انزلنا ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق
ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان يكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدا

واختصروا

والقرآن ظاهر أوقع موقع الضمير لأنها قرآن وان يكون جوابا لها وهي قسم وقرى ما نزل عليك
القرآن لتشقى لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا كقوله لعلك باخع
نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل أتعب من رائض مهر وأشقى من رائض مهر أي ما
عليك إلا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا لا محالة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة
الحسنة وقيل ان أبا جهل والنضر بن الحرث قالا له انك شقي لأنك تركت دين آبائك فأريد رد
ذلك بأن دين الإسلام وهذا القرآن هو السلم إلى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة
وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروي أنه عليه السلام صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه
فقال له جبريل أبق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة
وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت إلا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة
للفعل إلا أن الأول وجب مجيئه مع اللام لأنه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته شريطة
الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط فان قلت
أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى كقوله أن تحبط أعمالكم قلت بلى ولكنها
نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه وأما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لأنه
أحد المفاعيل الخمسة التي هي أصول وقوانين لغيرها فان قلت هل يجوز أن يكون تذكرة
بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي
الا فيه بمعنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى إنا أنزلنا إليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومقاولة
العتاة من أعداء الإسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا

عليك

عليك هذا المتعب الشاق إلا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له
لمن يخشى لمن يؤول أمره إلى الخشية ولمن يعلم الله منه أنه يبدل بالكفر إيمانا وبالقسوة خشية

تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على

في نصب تنزيلا وجوه أن يكون
بدلا من تذكرة إذا جعل حالا لا إذا كان مفعولا له لأن الشيء لا يعلل بنفسه وأن ينصب بنزل مضمرا
وأن ينصب بأنزلنا لأن معنى ما أنزلناه إلا تذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينصب على
المدح والاختصاص وأن ينصب بيخشى مفعولا به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو
معنى حسن وإعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف ما بعد تنزيلا
إلى قوله له الأسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنسبته إلى من هذه أفعاله وصفاته
ولا يخلو من أن يكون متعلقه إما تنزيلا نفسه فيقع صلة له وإما محذوفا فيقع صفة له فان قلت
ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في
الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة
ومنها أنه قال أولا أنزلنا ففخم بالإسناد إلى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة
إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز أن يكون أنزلنا
حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه ووصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة
من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها **العرش استوى**



قرئ الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع أحسن لأنه إما أن يكون رفعا على المدح

على تقدير هو الرحمن وإما أن يكون مبتدأ مشاراً بلامه إلى من خلق فإن قلت الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها قلت إذا جررت الرحمن أو رفعته على المدح فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وإن رفعته جاز أن يكون كذلك وأن يكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة وقالوه أيضاً لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى إن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يد رأساً قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يداه مبسوطتان أي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ۝ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى

ما تحت الثرى ما تحت سبع الأرضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة أي يعلم ما أسررته إلى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرته ببالك أو ما أسررته في نفسك وأخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم أن أخفى فعل يعني أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه

هو كقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً وليس بذاك فإن قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت معناه وإن تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غني عن جهرك فإما أن يكون نهياً عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول وإما تعليماً للعباد أن الجهر ليس لإسماع الله وإنما لغرض آخر

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝

الحسنى تأنيث الأحسن وصفت بها الأسماء لأن حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلت به أسماؤه في الحسن سائر الأسماء دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والأفعال التي هي النهاية في الحسن

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ

قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود



إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝

يجوز أن ينتصب إذ ظرفاً للحديث لأنه حدث أو لمضمر أي حين رأى ناراً كان كيت وكيت أو مفعولاً لاذكر استأذن موسى شعيباً عليهما السلام في الخروج إلى أمه فولد له في الطريق ابن في ليلة مظلمة شاتية مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا أقيموا في مكانكم الإيناس الإبصار البين الذي لا شبهة

فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشي والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو
ابصار ما يؤنس به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم
ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر على الرجا والطمع وقال
لعلي ولم يقطع فيقول اني آتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفا به القبس النار المقتبسة في راس
عود او فتيلة او غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من سعفة او نحوها هدى اي
قوما يهدونني الطريق او يعوقوني بهدايتهم في ابواب الدين عن مجاهد وقتاده وذلك لان افكار
الابرار معمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوي هدى او اذا
وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلا على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب
منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين بها
والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى
وبات على النار الندى والمحلق قرا ابو عمرو وابن كثير اني بالفتح اي نودي باني انا ربك
اي نودي فقيل يا موسى **فلما اتيها نودي يا موسى** وكسر الباقون
او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق
المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك
وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه
من جميع جهاتي الست بجميع اعضاي وروي انه حين انتهى راى شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها
كانها نار بيضا تتقد وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما وبهت فالقيت عليه السكينة

فخاف ثم



ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن
اسحق لما دنا استاخرت عنه فلما راى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم

اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى

قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتادة وقيل ليباشر
الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين
ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر منه الدخول منتعلا تصدق والقران يدل
على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروي انه خلع نعليه والقاهما من ورا
الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثنى اي
نودي ندائين او قدس الوادي كرة بعد كرة **وانا اخترتك فاستمع**
لما يوحى اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك لما يوحى للذي يوحى
او للوحي تعلق اللام باستمع او باخترتك **انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني**
واقم الصلوة لذكري لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى
لي او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار عن مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها
او لان اذكرك بالمدح والثنا واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او

لاخلاص ذكرى وطلب وجهى لا ترائى بها ولا تقصد بها غرضا آخر او لتكون لى ذاكرا غير ناس فعل
المخلصين فى جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا واللام مثلها فى قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى
يا ليتنى قدمت لحياتى وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلوة
او نسيها فليصلها اذا ذكرها كما قال رسول الله اذا ذكرها ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة
فقد ذكر الله او بتقدير حذف المضاف اى لذكر صلاتى او لان الذكر والنسيان من الله عز وجل
فى الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه للذكرى **ان الساعة آتية اكاد**
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ۝ اى اكاد اخفيها فلا اقول
هى آتية لفرط ارادتى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت
به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسى ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه
مطرح والذى غرهم منه ان فى مصحف ابى اكاد اخفيها من نفسى وفى بعض المصاحف اكاد
اخفيها من نفسى فكيف اظهركم عليها وعن ابى الدردا وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح من خفاه
اذا اظهره اى قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء فى بعض اللغات اخفاه
بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين لتجزى متعلق بآتية بما تسعى بسعيها اى لا يصدنك عن تصديقها



والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلوة **فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها**
واتبع هواه فتردى ۝ فان قلت العبارة لنهى من لا يؤمن عن صد موسى
والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا
المقصود قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب
ليدل على المسبب والثانى ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل فى الدين ولين شكيمته فذكر المسبب
ليدل على السبب كقولهم لا ارينك هاهنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته
اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك
لمن يكفر بالبعث انه يطمع فى صدك عما انت عليه يعنى ان من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير اذ لا شى اطم
على الكفرة ولا هم اشد نكيرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمائهم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة
قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره
وفى هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد
واهله تلك بيمينك كقوله وهذا بعلى شيخا فى انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون تلك اسما
موصولا صلته **وما تلك بيمينك يا موسى** ۝ بيمينك انما ساله ليريه عظم
ما يخترعه عز وعلا فى الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرر فى نفسه المباينة البعيدة
بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد
ويقول لك ما هى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها

الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا
عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ وقرأ ابن ابي اسحق عصيّ على لغة
هذيل ومثله يا بشرى ارادوا كسر ما قبل يا المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرأ
الحسن عصايِ بكسر اليا لالتقا الساكنين ومثله قراءة حمزة بمصرخيّ وعن ابن ابي اسحاق
سكون اليا اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة هش الورق
خبطه اي اخبطه على روس غنمي تاكله وعن لقمان بن عاد

اكلت حقا وابن لبون وجذع ... وهشة تُخ وسيلا دفع
والحمد لله من غير شبع

سمعته من غير واحد من العرب ونُخ واد قريب من الطايف كثير السدر وفي قراءة النخعي
اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان ينكسر لهشاشته وعن عكرمة اهس بالسين اي انحي
عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصى كانه احس بما يعقب
هذا السوال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان
ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز ان يريد عز وعلا ان يعدد المرافق
الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الاية العظيمة كانه ويستكثرها
يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة
كنت تعتد بها وتحتفل بشانها وقالوا انما ساله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى

ليساله عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة
وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين
واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها
وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكسا واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها
السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتاها
دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت
وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الما فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام



قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ

السعي المشي بسرعة وخفة حركة فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية و[illegible] والجان
والثعبان قلت اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان
والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها
كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفرا دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد
بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها والثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان
والدليل عليه قوله فلما راها تهتز كانها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ

لما رأى ذلك الأمر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الأهوال والمخاوف وعن
ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم
إنما خافها لأنه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه
أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة
حسنة ثم اتسع فيها فنقلت إلى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الأولين فيجوز أن ينتصب
على الظرف أي سنعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد منقولا من عاده بمعنى
عاد إليه ومنه بيت زهير وعادك أن تلاقيها عداء فيتعدى إلى مفعولين ووجه ثالث
حسن وهو أن يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها أنشئت أول
ما أنشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد ذهابها كما أنشأناها أولا ونصب
سيرتها بفعل مضمر أي تسير سيرتها الأولى يعني سنعيدها سائرة سيرتها الأولى حيث كنت تتوكأ
عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قبل

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى

كما قيل للجنبتين جناحان كجناحي العسكر لمجنبتيه وجناحا
الإنسان جنباه والأصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لأنه يجنحهما عند الطيران
والمراد إلى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص
كما كني عن العورة بالسوأة وكان جذيمة صاحب الزباء أبرص فكنوا عنه بالأبرش والبرص أبغض شيء إلى
العرب وبهم عنه نفرة عظيمة وأسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بأن يكنى عنه ولا ترى أحسن
ولا ألطف ولا أحز للمفاصل من كنايات القرآن وآدابه يروى أنه كان آدم فأخرج يده من مدرعته
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء
كما تقول ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو أن يكون بإضمار نحو خذ ودونك
وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك أي خذ هذه الآية أيضا
بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو لنريك بهما الكبرى من آياتنا أو لنريك
من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك



اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي

لما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغي لعنه الله عرف أنه كلف أمرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج
معه إلى احتمال ما لا يحتمله إلا ذو جأش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه أن يشرح صدره
ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر
الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه
وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب فإن قلت لي في قوله
اشرح لي صدري ويسر لي أمري ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد أبهم
الكلام أولا فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم أن ثمة مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الإبهام بذكرهما
فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وأمره من أن يقول اشرح صدري

ويسر امري على الإيضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

عن ابن عباس كان في لسانه
رتة لما روي من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما
دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما
لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة واختلف
في زوال العقدة بكمالها فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد
يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله عليه
ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني
انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة
للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني

واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي



الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر لان
الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه اموره او من المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس ش
ازير فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشير
وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس
بعزيز ونظرا الى يوازر والى الموازرة وزيرا وهرون مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية

بامر الوزارة

بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولا وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من
هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن

قوله تعالى



اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا

قرأوا جميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي
مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن
قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون الازر
القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون
لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وبان التعاضد
مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني سنا وافصح مني لسانا ع

قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى

السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول

اذ اوحينا الى امك ما يوحى

الوحي الى ام موسى اما ان يكون على
لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث الى
مريم او يريها ذلك في المنام فتتنبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها

امر لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل
به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق بان يوحى ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول

أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي
وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي

القذف مستعمل في معنى الالقا والوضع ومنه قوله تعالى وقذف
في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا
اي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك
الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت
حتى لا يفرق الضماير فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي
ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشية الله وارادته ان لا تخطى جرية ما اليم الوصول
به الى الساحل والقاه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع
الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا
فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر
كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي

اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ على ان البحر
القاه بساحله وهو شاطيه لان الما يسحله اي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل
الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة مني
لا يخلو ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق
بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها
فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة
لا يكاد يصبر عنه من رآه على عيني لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشي بعينه
اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي
ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترام ونحوه او حذف معلله اي ولتصنع
فعلت ذلك وقرى ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرى
ولتصنع بفتح التا والنصب اي وليكون عملك وتصرفك على عين مني

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ
إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ
وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا

العامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا
من اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان قلت كما يصح

وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذى فتقول وانا لقيته اذ
ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدى امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بالام فقبل
ثديها ويروى ان آسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت
له المراضع هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو ابن اثني عشرة سنة اغتم
بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره حين هاجر به الى مدين فتونا يجوز
ان يكون مصدرا على فعول في المتعدى كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة على ترك
الاعتداد بتاء التانيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة اى فتناك ضروبا من الفتن سال سعيد بن جبير
ابن عباس رضى الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه
فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين
وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير
والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي به الله عباده فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة



فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى
واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي
ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى

مدين على ثمان مراحل من مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته
وقضى اوفى الاجلين اى سبق في قضائي وقدرى ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد وقته
لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء
وهو راس اربعين سنة وهذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال
من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص اهلا لئلا يكون اقرب منزلة منه اليه ولا الطف
محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا ياتمن
على مكنون سره الا سواء ضميره الونى الفتور والتقصير وقرى تنيا بكسر حرف المضارعة
للاتباع اى لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكرى جناحا تطيران به مستمدين
بذلك العون والتاييد معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكرى ويجوز ان يريد بالذكر
تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها فكان
جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روى ان الله اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل
سمع بمقبله وقيل الهم ذلك فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى
وقرى لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم
بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل
لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل

كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما
وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه
ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو
انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اي يتذكر ويتأمل
فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة

قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى

فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل اي نخاف ان
يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان
يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية
او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملأ من قومه
وقال الملأ من قوم فرعون وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا
وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بناء على ما عرف وجرب من شرارته
وعتوه او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته عليك وقسوة قلبه وفي المجيء به
هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن التفوه بالعظيمة

قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى

معكما اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه
حفظي ونصرتي لكما فجائز ان يقدر اقوالكم وافعالكم وجائز ان لا يقدر شيء وكانه قيل انا حافظ لكما وناصر
سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو

فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى

كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء
ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء قد جئناك بآية من ربك جملة جارية
من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها
التي هي المجيء بالآية انما وحد قوله بآية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى
ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة
من ربكم فأت بآية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشيء مبين يريد وسلام الملائكة الذين هم
خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين م

قال فمن ربكما يا موسى

خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو

موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام
موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين



قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى

خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء
يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة
المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع
وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه
او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة
والرجل والمراة فلم يزاوج منهما شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة
للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف
كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى
الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق

قال فما بال القرون الاولى

قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى

سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد فاجابه
بان هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم

منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز
على الله ان يخطئ شيئا او ينساه يقال ضللت الشيء اذا اخطاته في مكانه فلم تهتد له كقولك
ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك
من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة
الله بكل شيء وتبيينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم
وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط
به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد
الذليل والبشر الضئيل اي لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة

الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا
وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى

الذي جعل مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومهادا مهدا
قراءة اهل الكوفة اي مهدها مهدا او يتمهدونها فهي لهم كالمهد وهو ما يمهد للصبي سلك
من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا
ووسطها بين الجبال والاودية والبراري فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم

المطيع لما ذكرت من الاذعان والانقياد بانه مطاع منقادا للاشيا المختلفة لامره وتذعن الاجناس
المتفاوتة مستجيبة لا تمتنع شي على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات
كل شي الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدايق وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت
قدرة احد ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة
للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به النابت
كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون
والرايحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهايم قالوا من نعمته عز وعلا ان ارزاق العباد
انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما نفضل عن حاجاتهم ولا يقدرون على اكله اي قايلين
كلوا وارعوا حال من الضمير في فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع
بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى

اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم
عليه السلم منها وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبددها على النطفة
فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يولف اجزاهم المتفرقة المختلطة بالتراب
ويردهم كما كانوا احيا ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق
بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك

يترددون فيها كيف شاوا وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهايمهم وهي
اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال
رسول الله صلى الله عليه تمسحوا بالارض فانها بكم برة

ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى

اريناه بصرناه او عرفناه صحتها ويقناه بها
وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل
هولا الا رب السموات والارض بصاير وفي قوله آياتنا كلها وجهان احدهما ان يحذى بهذا
التعريف الاضافي حذو التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد
والاشارة الى الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلم العصا واليد
وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثاني ان يكون موسى قد اراه
آياته وعدد عليه ما اوتيه غيره من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه
وبين ما يشاهد به فكذب بها جميعا وابى ان يقبل شيا منها وقيل فكذب الآيات وابى قبول الحق

قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى

يلوح من جيب قوله اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرايصه كانت ترعد خوفا مما جابه موسى
عليه السلم لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل
ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا

لا يقدر ان يخرج مالك مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر

فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا
نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ
الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۞ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى

لا يخلو الموعد في قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا
نظرا في ان قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك
ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا
يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا لانه
قرا يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اي مكان موعد
ويجعل الضمير في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف **فان قلت** فكيف طابقه
قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان
قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة
في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراة الحسن
فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز
ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه **فان قلت** فبم ينتصب

مكانا **قلت** بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر **فان قلت** كيف طابقه الجواب
قلت اما على قراة الحسن فظاهر واما على قراة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم
الزينة ويجوز على قراة الحسن ان يكون موعدكم مبتدا بمعنى الوقت وضحى خبره على نية
التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا ويوم النيروز ويوم
عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرى
نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرى سوى وسوى بالضم والكسر
منونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستوا لان المسافة من
الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف
قرى وان تحشر الناس بالتا والياء يريد وان تحشر يا فرعون وان يحشر اليوم ويجوز ان
يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التي يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله
موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة وانما واعدهم ذلك
اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي
المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث
بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر قَالَ لَهُمْ مُوسَى

وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ۞ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى

لا تفتروا على الله كذبا اى لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا قرى فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبنى تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او مجلف فى بيت لا يزال الركب تصطك فى تسويته لعرابه عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السما فله امره وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا فى السر وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم فى تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيط الناس عن اتباعهما

قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى

قرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام هى الفارقة بين النافية وبين المخففة من الثقيلة وقرا ابى ان ذان الا ساحران وابن مسعود ان هذان لساحران هى لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسما التى آخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها يا فى الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم

اليك امير المؤمنين رمت بنا شعوب الهوى والهوجل المتعسف
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف

طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۝



فاجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرى فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب فى صدور الرائين وروى انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابى عبيدة انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان ياتوه او يراد ائتوا مصلى من المصليات وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعنى وقد فاز من غلب ان مع ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاوك او القاونا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطايهم النصفة من انفسهم وكان الله تعالى الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلم اختيار القايهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم

السحرة

فإذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته
وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في إذا هذه إذا المفاجاة والتحقيق فيها
أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع
بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى
فإذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى
على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي وقرئ عصيهم بالضم وهو الأصل والكسر إتباع
ونحوه دُلي ودِلي وقُسي وقِسي وقرئ تخيل على إسناده إلى ضمير الحبال والعصي وإبدال قوله
أنها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك أعجبني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصي
مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ونخيل على أن الله هو المخيل للمحنة والابتلاء
يروى أنهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك

فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت
الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا
كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى



إيجاس الخوف إضمار شيء منه
وكذلك توجس الصوت تسمع نبأة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وأنه لا يكاد يمكن

الخلو من مثله وقيل خاف أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه إنك أنت الأعلى فيه تقرير لغلبته
وقهره وتوكيد بالاستئناف وكلمة التشديد وتكرير الضمير ولام التعريف ولفظ العلو
وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز أن يكون تصغيرا لها
أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فإنه بقدرة
الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل
بهذه الأجرام الكثيرة الكبيرة فإن في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء
وأنزره عندها فألقه يتلقفها بإذن الله ويمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستئناف أو على
الحال أي ألقها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف صنعوا ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله
تعالى تلقف ما يأفكون قرئ كيد ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلى أن ما موصولة
ومن نصب فعلى أنها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر أو ذوي سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه
وبذاته أو بين الكيد لأنه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه
وعلم نحو **فإن قلت** لم وحد ساحر ولم يجمع **قلت** لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية
لا إلى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد ألا ترى إلى قوله ولا يفلح الساحر أي هذا
الجنس **فإن قلت** فلم نكر أولا وعرف ثانيا **قلت** إنما نكر من أجل تنكير المضاف لا من
أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج في سعي دنيا طالما قد مدت وفي حديث عمر
رضي الله عنه لا في أمر دنيا ولا في أمر آخرة المراد تنكير الأمر كأنه قيل إن ما صنعوا كيد
سحري وفي سعي دنياوي وأمر دنياوي وأخروي حيث أتى كقولهم حيث سير وأية سلك

وانما كان سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤوسهم
بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين وروي انهم لم يرفعوا رؤوسهم حتى راوا
الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي
يصيرون اليها في الجنة

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَ
أَبْقَى ۝ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي
فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا
بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ
خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا
وَلَا يَحْيَى ۝ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ

لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۝ لكبيركم لعظيمكم

يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري
كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القرآن وفي كل شيء   قرئ فلأقطعن ولأصلبن بالتخفيف
والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان
هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدئ وناشئ من
مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات
لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء
الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل اينا يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله
آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه نفاجة
باقتداره وقهره وما ألفه وضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف
مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء   والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم   قرئ
تقضى هذه الحياة الدنيا ووجهها ان الحياة الدنيا في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف
باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة   روي ان السحرة يعني رؤوسهم
كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر
وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا
نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه   تزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله
قيل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا

فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ
فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ۝

فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله
اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به
المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من ان
يكون مخففا عن اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا
كقوله ومعا جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع لا تخاف حال من الضمير في فاضرب و
قرئ لا تخف على الجواب وقرا ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك
اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك في ولا تخشى اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه
ان يستانف كانه قيل وانت لا تخشى اي ومن شانك انك امن لا تخشى وان لا يكون الالف
المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله
فاضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا وان يكون مثل قوله كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا
ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة
اي غشيهم ما لم يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية ٤٧
التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه وتعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي
ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله سبحانه وتعالى وما هدى تهكم به في قوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ۝

يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا
منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول
اي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول في القرآن كثير وقرئ انجيتكم الى رزقتكم
وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة
في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور
وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابستهم واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم
ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من سائر نعمه وارزاقه

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۝

طغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود الله فيها بان يكفروها ويشغلهم اللهو
والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا حقوق الفقراء فيها و
ان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا قرئ فيحل وعن عبد الله

لا تحل ومن يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في معنى النزول وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت

هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده

ويقولون هوت امه وسقط سقوطا لا نهوض بعده

وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ۝ وما أعجلك عن قومك يا موسى ۝ قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ۝

الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منه وافضل وما أعجلك اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضا الله وزل عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله

هم أولاء على أثري وعن أبي عمرو ويعقوب إثري بالكسر وعن عيسى بن عمر أُثري بالضم وعنه أولى بالقصر والأثر أفصح من الإثر وأما الأُثر فمسموع في فرند السيف مدون في الأصول يقال أثر السيف وأثره وهو بمعنى الأثر غريب فإن قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق إلى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم أولاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين إلى موسى بسط عذره وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد مني إلا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته إلا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت إليك رب لترضى ولقائل أن يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام



قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري

أراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا من عبادة العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا فإن قلت في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها أربعين مع أيامها وقالوا قد أكملنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه إنا قد فتنا قومك قلت قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة

بلفظ الموجودة الكاينة على عادته او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه
واخذ في تدبير ذلك فكان بدو الفتنة موجودا قرى واضلهم السامري اي هم واشدهم
ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة
قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان علجا من كرمان
واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
من ربكم فاخلفتم موعدي الاسف الشديد الغضب ومنه قوله
عليه السلام في موت الفجاة رحمة للمومن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان قلت
متى رجع الى قومه قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه
ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكي لنا انها كانت الف
سورة كل سورة الف اية يحمل اسفارها سبعون جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم
يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم
عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك

القى السامري بملكنا قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان
ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده اي حملنا
احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم او ارادوا بالاوزار انها اثام وتبعات لانهم كانوا معهم
في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنايم لم تكن تحل
حينيذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ
حملنا فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطى
حيزوم فرس جبريل اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسي فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي
التي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات
قلت اما يصح ان يوثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من
الكرامات وهي ان باشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله ان شا عند مباشرته
حيوانا الا ترى انه كيف انشا المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت فلم خلق الله
العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده
ليثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ومن
عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله انا فتنا قومك هو خلق العجل

بالامتحان اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال لهم هذا
الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسي
السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي



قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي

من قبل من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كانهم اول ما وقعت
عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم
هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن لا هذا والمعنى ما منعك ان تتبعني في
الغضب لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر
الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا وما لك لم تلحقني

قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي

قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز كان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا مجبولا
على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون
عجلا من دون الله بعد ما راوا من الآيات العظام ان القى الواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة
العظيمة غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال
العدو المكاشف قابضا على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه اي لو قاتلت بعضهم
ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيتك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك
على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهما ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها



قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي

الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن
يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرئ بصرت بما لم تبصروا به بالكسر والمعنى علمت بما لم
تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وقرا الحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة

وأما القبضة فالمرة من القبض وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب
الأمير وقرأ أيضا فقبصت قبصة بالصاد الضاد بجميع الكف والصاد بأطراف
الأصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء بجميع الفم والقاف بمقدمه وقرأ ابن مسعود من أثر
فرس الرسول فإن قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس قلت
حين حل ميعاد الذهاب إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب
به فأبصره السامري فقال إن لهذا لشأنا فقبض القبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى
عن قصته قال قبضت من أثر المرسل إليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل

قال فاذهب فإن لك في الحيوة أن تقول لا مساس
وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت
عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليا
وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا
وإذا اتفق أن ماس أحدا رجلا أو امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان
يصيح لا مساس وعاد في الناس أوحش من القاتل اللاجي إلى الحرم ومن الوحشي النافر
في البرية ويقال إن قومه باق فيهم ذلك إلى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار

ونحوه قولهم في الظباء إن وردت الماء فلا عباب وإن فقدته فلا أباب وهي أعلام للمسة والعبة والأبة
وهي المرة من الأب وهو الطلب لن تخلفه أي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد
في الأرض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فأنت ممن خسر الدنيا والآخرة وذلك
هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من أخلفت الموعد إذا وجدته خلفا قال الأعشى

أثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

وعن ابن مسعود نخلفه بالنون أي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في لأهب لك ظلت
وظلت وظللت والأصل ظللت فحذفوا اللام الأولى ونقلوا حركتها إلى الظاء ومنهم من لم
ينقل لنحرقنه ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القراءتان من الإحراق
وذكر أبو علي الفارسي في لنحرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد وعليه القراءة
الثالثة وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لننسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة
ثالثة وهي إبطال ما افتتن به وفتن وإهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما

قرأ طلحة الله الذي لا إله إلا هو الرحمن رب العرش وسع كل شيء علما وعن مجاهد وقتادة
وسع ووجهه أن وسع متعد إلى مفعول واحد وهو كل شيء وأما علما فانتصابه على التمييز وهو
في المعنى فاعل فلما ثقل نقل إلى التعدية إلى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لأن المميز
فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا

كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من
لدنا ذكرا ۞ الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله
اى مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار
الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر
في دينه بصيرة وتتاكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على
هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن



اقبل عليه من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا ۞
خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ۞ ومن اعرض عنه فقد هلك
وشقي يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة
احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم
وقرئ يحمل جمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد
الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ فيه اى في ذلك الوزر او في احتماله ساء في حكم بئس والضمير
الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه
تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب اى ايوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه
قوله تعالى وساءت مصيرا اى وساءت مصيرا جهنم **فان قلت** اللام في لهم ما هي وبم يتعلق

قلت هي للبيان كما في هيت لك **فان قلت** ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر
قلت لا يصح ان يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم **فان قلت**
فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس ولكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى اهم
واحزن **قلت** كفاك صادا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيامة
حملا وذلك بعد ان تخرج من عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ۞
اسند النفخ الى الآمر به فيمن قرأ ننفخ بالنون ولان الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة
التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرئ
ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله تعالى او لاسرافيل
عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة
وفي الزرق قولان احدهما ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم
وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني
ان المراد العمي لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق
يتخافتون بينهم
إن لبثتم إلا عشرا ۞ نحن أعلم بما يقولون إذ يقول
أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ۞ تخافتهم لما يملأ صدورهم من الرعب

والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم الآخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث



وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝

ينسفها يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها اي فيذر مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون

البصراء من الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝

اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله ينسفها اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة والمراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته اي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا



من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي

لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي
له لاجله اي اذن للشافع ورضي قوله لاجله ونحوه اللام في قوله تعالى وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون

وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما

بمعلوماته علما

المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب
صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله فلما راوه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة و قوله وقد خاب وما بعده اعتراض
كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما

الظلم ان ياخذ من صاحبه
فوق حقه والهضم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم
وقرئ فلا يخف على النهي

وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا

وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد

انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك
المعاصي او فعل الخير والطاعة والذكر كما ذكر يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث
وتحدث بالنون والتاء اي تحدث انت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في قوله
فاليوم اشرب غير مستحقب

فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما

فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته ولما ذكر القرآن
وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتان عليك ريثما يسمعك
ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك
به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منهما مجملا حتى ياتيك البيان وقرئ حتى نقضي
اليك وحيه وقوله رب زدني علما متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم
اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء
حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم

ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما

يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف

سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا
اباهم آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك
من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت
الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فان قلت
ما المراد بالنسيان قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية
العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان
يراد الترك وانه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرئ فنُسّي
اي نساه الشيطان والعزم التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس
الشيطان من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض
العدم كانه قال وعدمنا له عزما **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ** اذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى
عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد
ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من
اولي العزم والثبات فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى ففسق عن امر ربه
فمن اين تناوله الامر وهو للملائكة خاصة قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله عبادتهم
فلما امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم اجدر بان يتواضع كما

لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان القيام على واحد بينهم وهو دونهم في المنزلة اوجب
حتى ان لم يقم عنف به وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام فان قلت
فكيف صح استثناؤه وهو جني عن الملائكة قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة
عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامراة بين الرجال ابى جملة مستانفة
كانه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول
عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ
هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ
فَتَشْقَىٰ ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ
فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝** فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما اسند الى آدم وحده فعل
الشقاء دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم
كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة او اريد
بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه وروي انه اهبط الى آدم
ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه وقرئ وانك بالكسر والفتح ووجه
الفتح العطف على ان لا تجوع فان قلت ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن
ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها قلت الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما

لم يكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كأن لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان الشبع والرى
والكسوة والكن هى الاقطاب التى يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له فى الجنة وانه
مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفى لنقائضها
التى هى الجوع والعرى والظما والضحو ليطرق سمعه باسامى اصناف الشقوة التى حذره منها حتى يتحامى
السبب الموقع فيها كراهة لها **فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم**



هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان قلت
كيف عدى وسوس تارة باللام فى قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت
وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة فى انها حكايات للاصوات
وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن
الاعرابى وسوس يدعو مخلصا رب الفلق ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة
كقولك حدث اليه واسر اليه اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه
كما قيل حيزوم فرس الحياة لان من باشر اثره حيى وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن بن على
وابن عباس رضى الله عنهم الا ان تكونا ملكين بالكسر **فاكلا منها فبدت لهما**
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى
آدم ربه فغوى طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل كذا واخذ وانشا وحكمها حكم كاد

فى وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هى للشروع فى اول الامر وكاد لمشارفته
والدنو منه قرئ يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اى
يلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت
اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف
الاصابع عن ابن عباس لا شبهة فى ان آدم لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة
وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان
الغى خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل
وزل آدم واخطا وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة
بليغة وموعظة كافة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبى المعصوم
حبيب الله الذى لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ
الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط فى الكبائر
وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا
فيقول فى فنى وبقى فنا وبقا وهم بنو طيئ تفسير خبيث **ثم اجتباه ربه**
فتاب عليه وهدى فان قلت ما معنى ثم اجتباه ربه قلت ثم قبله
بعد التوبة وقربه اليه من جبى الى كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتليتها
ومنه قوله عز وجل واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها اى هلا جبيت اليك فاجتبيتها واصل

الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار وهدى اى وفقه

لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى **قال اهبطا منها جميعا**

بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم منى هدى فمن اتبع هداى

فلا يضل ولا يشقى لما كان آدم وحوا عليهما السلم اصلي البشر والسببين اللذين

منهما نشاوا وتفرعوا جعلا كانهما البشر فى انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ

الجماعة ونظيره اسناده ثم الفعل الى السبب وهو فى الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة وعن

ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع

هداى فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقا فى الآخرة هو عقاب من ضل فى الدنيا عن طريق

الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال وعقابه

ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره

يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا

الضنك مصدر يستوى فى الوصف به المذكر والمونث وقرى ضنكى على فعلى ومعنى

ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح

وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستولى

عليه الحرص الذى لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن

عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفه لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم

عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة وباوا بغضب

من الله لكذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله وقال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل

اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم

بركات من السما والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا وقال

وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم فى النار

وعن ابى سعيد الخدرى عذاب القبر وقرى ونحشره بسكون الها على لفظ الوقف وهذا مثل

قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمى **قال كذلك**

اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسر بان آياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر

ولم تبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاه عن عينك

وكذلك نجزى من اسرف ولم يومن بايات ربه

ولعذاب الآخرة اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين

المعيشة الضنك فى الدنيا وحشره اعمى فى الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد

وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذى لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضى او اراد ولتركنا اياه

بالجزم عطفا على محل ... ونحشره ... الشرط ...

في العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من

القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولى النهى

فاعل لم يهد الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في
الآخرين سلام على نوح في العالمين اى تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول
ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون
في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم

ولولا كلمة سبقت من ربك لكان

لزاما واجل مسمى

الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم الى الآخرة يقول
لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف
به واما فعال بمعنى مفعل اى ملزم كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم واجل مسمى لا يخلوا
من ان يكون معطوفا على كلمة او على الضمير في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين
له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس

وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى



بحمد ربك في موضع الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه المراد بالتسبيح

الصلوة او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل آخرا فكانه قال صل لله قبل
طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار
بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل واطراف النهار مختصا لها بصلاتك وذلك ان افضل الذكر
ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة الليل هي
اشد وطأ واقوم قيلا وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون
والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن اتعب وانصب فكانت ادخل
في معنى التكليف وافضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار
صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى عند بعض المفسرين فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان
كما قال اقم الصلوة طرفي النهار قلت الوجه امن الالباس وفي التثنية زيادة بيان
ونظير مجيء الامرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرئ
واطراف النهار عطفا على آناء الليل ولعل للمخاطب اى اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال
عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اى يرضيك ربك

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة

الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى

وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا

نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ

ولا تمدن عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا (اي نظر عينيك)
ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم
اولوا العلم والايمان بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك
مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان
من ابصر منها شيا احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له
وضار به ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس
والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشيا لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري
لهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على
منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم فان قلت علام انتصب
زهرة قلت على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى
اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على
تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك قلت معنى الزهرة بعينه
وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ ارنا الله جهرة وان يكون جمع زاهر
وصفا لهم بانهم زاهرو هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم
بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب لنفتنهم لنبلوهم حتى
يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك هو ما ادخر له من

ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة او لان اموالهم
الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وابقى لان الله لا ينسب الى
نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال
بعثني رسول الله صلى الله عليه الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني الى رجب فقال
والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله اني لامين في السما واني لامين في الارض
احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك وامر اهلك بالصلوة اي واقبل انت مع اهلك على
عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي
من عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه
قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا
راى ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وعن بكر بن
عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ
الْأُولَىٰ ۝ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۝

اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها
في باب الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لأنه
معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه إلى
شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع إلى البينة لأنها في معنى البرهان
والدليل وقرئ نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله

قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى

كل أي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة
ولما يؤول إليه أمرنا وأمركم وقرئ السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوي والسوء والسوأى والسوي
تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال أبو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه
عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من

سورة الأنبياء عليهم السلام مائة واحدى عشرة آية

الجزء السابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ

هذه اللام لا تخلو من أن تكون صلة لاقترب أو تأكيدا لإضافة الحساب إليهم كقولك أزف للحي
رحيلهم ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب
فيك ومنه قولهم لا أبا لك لأن اللام مؤكدة لمعنى الإضافة وهذا الوجه أغرب من الأول والمراد اقتراب
الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير
ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق فإن قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا
القول أكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز وعلا
ويستعجلونك بالعذاب وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ولأن كل آت وإن طالت
أوقات استقباله وترقبه قريب وإنما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي من الدنيا أقصر
وأقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال عليه السلام
بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق إلا صبابة كصبابة الإناء
وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمه كانت خليقة بأن توصف
بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس أن المراد بالناس المشركون وهذا من إطلاق اسم الجنس على
بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الإعراض على معنى أنهم
غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ

لا يرجع الى خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا
ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا
وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم
الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما
يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد
الا لعبا وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن ابي عبلة محدث
بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان ومن قرأ
لاهية فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه اذا ذهل
وغفل يعني انهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم
وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا يكون الا خفية
فما معنى قوله واسروا قلت معناه وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم
ولا يعلم انهم متناجون او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او هو
مبتدأ خبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله
في محل النصب بدلا من النجوى اى واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان
رسول الله صلى الله عليه لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو

الذين ظلموا بدل من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به صح

ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون
انه سحر فان قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور
فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبط عنه وعادة المتشاورين
في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه
قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه ويجوز ان
يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررناه

قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر
والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول
يعلم السر كما ان قوله يعلم السر آكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته
فكيف تخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع ولكن
يجيء بالوكيد تارة وبالآكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا
ويجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم هاهنا انهم
اسروا النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة
وثم قصد وصف ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم

الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ

اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة

مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ

افهم يؤمنون فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن

الذين اشركوا اذى كثيرا فلا يكادون يتهمونهم فيما هم فيه ردا لرسول الله

وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ

لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبيا قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فان قلت نعم قد ردا انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا

ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ

صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره ومن نشاء هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة



لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ

وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو
الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزا بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما
اخرين لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما اخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان
باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه في ثوبين سحوليين
وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه الله على اهل بيت
المقدس فاستاصلهم وروي انهم لما اخذتهم السيوف ونادى مناد من السما يا لثارات الانبيا ندموا
واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس رضي الله
عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية **وكم قصمنا من**

فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون ۝ لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ۝

فلما علموا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا عن ديارهم والركض
ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك ويجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين
منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم
بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف فان قلت من القايل
قلت يحتمل ان يكون بعض الملايكة او من ثم من المومنين او يجعلوا خلقا بان يقال

لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملايكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك
فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار
النعمة وهي الترفه لعلكم تسالون تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسالون
غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السايل عن علم ومشاهدة او ارجعوا
واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ
فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تامرون وماذا ترسمون وكيف ناتي ونذر كعادة المنعمين
المخدمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم
في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بارايكم او يسالكم الوافدون عليكم
والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم اما لانهم كانوا
اسخيا ينفقون اموالهم ريا الناس وطلب الثنا او كانوا بخلا فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا
الى توبيخ **قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ۝ فما زالت تلك**
دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ۝

تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى
بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت
لم سميت دعوى قلت لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا وقتك
وتلك مرفوع او منصوب اسما او خبرا وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم

من الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد والضمير
المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبهما جميعا على
المفعولية **فان قلت** كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل **قلت** حكم الاثنين الاخيرين حكم
الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى قوله ذلك جعلناهم
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود

لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين

اى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما
من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر
زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار
واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين

ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي ان الحكمة صارفة عنه والا فانا
قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا
اى من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا اى من الملائكة لا من الانس
ردا لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كأنه قال
سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجد

وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به واهداره ومحقه فجعله
كأنه جرم صلب كالصخرة مثلا

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

قذف به على جرم رخو
اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو
في ضعف قوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرئ فيدمغه

ولهُ من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون



ومن عنده هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم
منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه **فان قلت**
الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور **قلت**
في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان
يستحسروا فيما يفعلون اى تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل
آخر هذه ام المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة قد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها
والمنكر هو اتخاذهم الهة من الارض ينشرون الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى

بعض الموات فإن قلت كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم أبعد شيء عن هذه الدعوى وذلك أنهم كانوا مع إقرارهم لله عز وجل بأنه خالق السموات والأرض ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وبأنه القادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الأولى منكرين للبعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القدم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأسا قلت الأمر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الإلهية يلزمهم أن يدعوا لها الإنشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل وإشعار بأن ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لأن الإلهية لما صحت صح معها الاقتدار على الإبداء والإعادة ونحو قوله من الأرض قولك فلان من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها إلى الأرض الإيذان بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض لأن الآلهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه أين ربك فأشارت إلى السماء فقال إنها مؤمنة لأنه فهم منها أن مرادها نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا إثبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض لأنها إما أن تنحت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الأرض فإن قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت النكتة فيه إفادة معنى الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الإنشار إلا هم وحدهم وقرأ الحسن ينشرون وهما لغتان أنشر الله الموتى ونشرها

لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار

صح

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله

رب العرش عما يصفون

وصفت آلهة بإلا كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله فإن قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت لأن لو بمنزلة إن في أن الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك وذلك لأن أعم العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده لقوله إلا الله فإن قلت لم وجب الأمران قلت لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز علي من ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولأن هذه الأفعال محتاجة إلى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر ه

دم صح

تجاول

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

إذا كانت عادة الملوك والجبابرة أن لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا وإجلالا مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الأرباب خالقهم ورازقهم أولى بأن لا يسأل عن أفعاله مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح وهم يسألون أي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما أخلقهم بأن يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه ه

أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر
من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون

كرر أم اتخذوا من دونه آلهة استفظاعاً لشأنهم واستعظاماً لكفرهم أي وصفتم الله تعالى
بأن له شريكاً فهاتوا برهانكم على ذلك إما من جهة العقل وإما من جهة الوحي وإنكم لا تجدون كتاباً
من كتب الأولين إلا وتوحيد الله وتنزيهه عن الأنداد مدعو إليه والإشراك به منهي عنه متوعد
عليه أي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي فقد ورد على جميع الأنبياء
وقرئ ذكرٌ من معي وذكرٌ من قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو إطعام
في يوم ذي مسغبة يتيماً وهو الأصل والإضافة من إضافة المصدر إلى المفعول كقوله غلبت الروم
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من معي ومن قبلي على من الإضافية في هذه القراءة وإدخال الجار
على مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما
يدخل على أخواته وقرئ ذكرٌ معي وذكرٌ قبلي كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد
كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل ومن هناك ورد هذا الإنكار وقرئ الحق بالرفع
على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن إعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز
أن يكون المنصوب أيضاً على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل

(في الهامش: ومن ثم جاء هذا الإعراض)

وما أرسلنا من
قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون

وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون

يوحى ونوحي مشهوران وهذه الآية مقررة لما سبقها
من آي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر
عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة إلا أنهم مكرمون مقربون عندي مفضلون
على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست في غيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم
أنهم أولادي تعاليت عن ذلك علواً كبيراً وقرئ مكرّمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته
فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم
قوله والمراد بقولهم فأنيب اللام مناب الإضافة أي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت
بفرسي فرسه وكما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضاً كذلك مبني على أمره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا
به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا وأخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلإحاطتهم بذلك
يضبطون أنفسهم ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يجسرون أن يشفعوا
إلا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم إنهم مع هذا كله من خشية الله
مشفقون أي متوقعون من أمارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يأمنون مكر الله تعالى

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله

ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ۝ اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون ۝



وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجا بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد قرئ الم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما فى معنى المفعول كالخلق والنقض اى كانتا مرتوقتين فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق قلت هو على تقدير موصوف اى كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان اى جماعتان فعل فى المضمر نحو ما فعل فى المظهر فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك

قلت فيه وجهان احدهما انه وارد فى القرآن الذى هو معجز فى نفسه فقام مقام المرئى المشاهد والثانى ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز فى العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه وتعالى وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شىء حى بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من فى قوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد منى وقرئ حيا وهو المفعول الثانى والظرف لغو اى كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك فى نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين

وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ۝

الفج الطريق الواسع فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما فى قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تتقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثانى بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة

وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ۝

وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك
محفوظا حفظه بالامساك بقدرته من ان تقع على الارض وتزلزل
يسبحون ⊛ او بالشهب عن سمع الشياطين على سكانه من الملائكة عن آياتها
اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها
على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واي جهل اعظم من
جهل من اعرض عنها ولم تذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من
اوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو
عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس
اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنياوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء
بكواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون صوابه بينة
كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما
جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار
والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة فان قلت
الجملة ما محلها قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف استبد بهما دون
الليل والنهار بنصب الحال عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت بصفة
تختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
او لا محل لها لاستئنافها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم

يسبحون في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد
منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس



وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون ⊛
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ⊛
كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا
يخلد في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ايبقى هؤلاء
وفي معناه قول الفرزدق
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب
ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وانما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل
وجودهم لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير
واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي
يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ⊛
الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا
يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم

اوله
اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله
اناخ باخرينا

وقوله أهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى أنهم عاكفون بهممهم على ذكر آلهتهم بما يجب أن لا
تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم أن يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن
يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به أصلا فهم أحق بأن يتخذوا هزوا منك فإنك
محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة وقولهم وما الرحمن
أنسجد لما تأمرنا وقيل بذكر الرحمن بما أنزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا
وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ
ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ

كانوا يستعجلون عذاب
الله وآياته الملجئة إلى العلم والإقرار ويقولون متى هذا الوعد فأراد نهيهم عن الاستعجال
وزجرهم فقدم أولا ذم الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم
كأنه قال ليس ببدع منكم أن تستعجلوا فإنكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس

أنه أراد بالإنسان آدم وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم وروي لما دخل الروح
في عينيه نظر إلى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة
قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس أنه النضر بن الحرث والظاهر أن
المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل
والله أعلم بصحته فإن قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الإنسان من عجل وقوله وكان
الإنسان عجولا أليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره
أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الإنسان جواب
لو محذوف وحين مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو
وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم
ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به
هو الذي هونه عندهم ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين
لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على
الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة
مبهوت ومنه فبهت الذي كفر أي غلب إبراهيم الكافر وقرأ الأعمش يأتيهم فيبهتهم على التذكير
والضمير للوعد أو للحين فإن قلت فإلام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة قلت إلى
النار أو إلى الوعد لأنه في معنى النار وهي التي وعدوها أو على تأويل العدة والموعدة أو إلى
الحين لأنه في معنى الساعة أو إلى البغتة وقيل في القراءة الأولى الضمير للساعة وقرأ الأعمش

بعد بلوغ الغرض ولا هم ينظرون تذكيراً بإنظاره إياهم وإمهاله وتفسيح وقت التذكر عليهم أي لا يمهلون

بعد طول الإمهال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا

منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار

من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم

من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون

بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا

نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون

سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الأنبياء عليهم السلام أسوة

وأن ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ما فعلوا من الرحمن أي من بأسه وعذابه

بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى إذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا

من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين أنهم لا يصلحون

لذلك لإعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال ألهم آلهة

تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها

ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ

والكلاءة إنما هو منا لا من مانع يمنعهم من إهلاكنا وما كلأناهم وآباءهم الماضين إلا تمتيعاً لهم

بالحياة الدنيا وإمهالاً كما متعنا غيرهم من الكفار وأمهلناهم حتى طال عليهم الأمد وامتدت أيام

الروح والطمأنينة فحسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب أمنتهم و

استمتاعهم وذلك طمع فارغ وأمل كاذب أفلا يرون أنا ننقص أرض الكفر ودار الحرب

ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردها دار الإسلام

فإن قلت أي فائدة في قوله نأتي الأرض قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله

يجريه على أيدي المسلمين وأن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها

غالبة عليها ناقصة أطرافها قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا

ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا

إنا كنا ظالمين قرئ ولا يسمع الصم بالياء والتاء أي لا تسمع أنت ولا يسمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من أسمع

فإن قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل إذا ما ينذرون

قلت اللام في الصم إشارة إلى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والأصل ولا يسمعون

إذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسد أسماعهم إذا أنذروا

أي هم على هذه الصفة من الجرأة والجسارة على التصام من آيات الإنذار ولئن مستهم من

هذا الذي ينذرون به أدنى شيء لأذعنوا وذلوا وأقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا



واعرضوا في المس والنفحة ثلث مبالغات لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو
رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة

ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين ۝

وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على
حذف المضاف اي ذوات القسط واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون من الشهر
ومنه بيت النابغة
توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع
وقيل لاهل يوم القيامة اي لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع الموازين قلت فيه
قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان
يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني انه يضع الموازين
الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان ويروى ان داود عليه السلم
سال ربه ان يريه الميزان فلما اراه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته
حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة فان قلت كيف توزن الاعمال
وانما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما توزن صحايف الاعمال والثاني تجعل في كفة
الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة وقرى مثقال حبة
على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرا ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة

من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرا حميد اثبنا بها من
الثواب وفي حرف ابي جينا بها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه

ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرى
للمتقين ۝ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة
مشفقون ۝ وهذا ذكر مبارك افانتم له منكرون



اي آتيناهما الفرقان وهو التورية وآتينا به ضيا وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه
ضيا وذكرا او آتيناهما بما فيه من الشرايع والمواعظ ضيا وذكرا وعن ابن عباس رضي
الله الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من
الشبهات وقرا ابن عباس ضيا بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر
ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف محل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح
او رفع عليه ذكر مبارك هو القران وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره

ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ۝
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ۝
قالوا وجدنا آبانا لها عابدين ۝ قال لقد كنتم وآباوكم

انتم

فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ
قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى
ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ الرُّشْدُ الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رَشَدَه والرُّشُد والرَّشَد كالعُدْم والعَدَم
ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به
انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته ومخا لصه
وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف
بمنزل اذ اما ان يتعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله
ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها
لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها
فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم قلت لو قصد
التعدية لعداه بصلته التي هي على ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد
الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم
وهم معتقدون انهم على شيء وجادون في نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى
اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان
العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك اراد ان المقلدين والمقلدين

جميعا

جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى
هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم
وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي
جئتنا به هو جد وحق ام لعب وهزل الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل
ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها
كما تصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوي بالبينات
لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا
على انكم وجدتم عليه اباءكم وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ
فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا
مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى



يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَشْهَدُونَ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ
بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ
قرا معاذ بن جبل رضي الله عنه بالله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين

فإن قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة
منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان
امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن
نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن إذا الله سنى عقد شيء تيسرا
روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا
بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم
فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الراس وكان من ذهب الباب
وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفأس
في عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي سمعه رجل واحد جذاذا قطاعا من
الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة وانما استبقى الكبير
لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم
بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم
يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا
والفأس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم
في آلهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس
حال من يسجد له ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فإن قلت فاذا رجعوا الى
الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم اليه

حتى يجعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع
ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود
في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطمها
وتماديا في الاستهانة بها فإن قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى واي فرق بينهما قلت
هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى
تذكر شيئا مما يسمع واما الثاني فليس كذلك فإن قلت ابرهيم ما هو قلت قيل هو خبر
مبتدأ محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين الناس في محل
الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمرأى منهم ومنظر فإن قلت ما معنى الاستعلاء في على
قلت هو وارد على طريق المثل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على
المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله او يحضرون عقوبتنا له
روي ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره هذا من معاريض الكلام ولطائف
هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الراضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد
ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره
لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا
كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط أانت كتبت هذا
وصاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان
قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي او المخرمش لان

اهانة والامر داير بينهما للعاجز منهما استهزا به واثبات للقادر ولقايل ان يقول غاظته
تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له
له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى الحامل
عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويز مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم
فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم
هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن السميفع فعلّه كبيرهم

يعني فلعله اي فلعل الفاعل كبيرهم

فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم
الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون



فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه
حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب
اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة
فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هولاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق الهة
معبودة مضارة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة

على النطق او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابراهيم
فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرى نكّسوا بالتشديد ونُكِسوا على لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا
انفسهم على رؤسهم قرا به رضوان بن عبد المعبود اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه
متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل
فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه
وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع
الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة

قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا
فجعلناهم الاخسرين



والذي اشار بتحريقه نمرود وعن ابن عمر رضي الله
عنه وعن ابيه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد

وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف
الخشب الصلاب حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ثم
اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا
مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلم يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه
الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلم حين رمي به هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال

فقل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس انما نجى بقوله حسبي الله ونعم
الوكيل واطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال اني
مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة
سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء لا يعذب
بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا
فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا
النار وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك جعلت النار لمطاوعتها
فعل الله وارادته كمأمور امر بشيء فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن
ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس
لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع
الله عنها طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال
كما كانت والله على كل شيء قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حرها
ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابرهيم وارادوا ان
يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت
وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه نجيا من العراق الى الشام

ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين

نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر
والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفين انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد
يملأ فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس روي
انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد وقيل سأل اسحق
فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون
قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأمور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها
واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل فعل
الخيرات اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة حكما حكمة

ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين

حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا

ثم فعلا الخيرات



من الخصوص وقيل هو النبوة والقرية سدوم اي في اهل رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي
ارحم بها ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله
من اشاء من الكرب العظيم ۝ ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ۝
من قبل من قبل هولاء المذكورين ونصرناه مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق
اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه
وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم
القوم وكنا لحكمهم شاهدين ۝ ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير وكنا فاعلين ۝ وعلمناه صنعة لبوس لكم
لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ۝



اي واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين
اليهما وقرئ لحكمهما والضمير في ففهمناها للحكومة او الفتوى للحرث وقرئ فافهمناها حكم داود

بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه
ليحكمن فقال الذي ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى
ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك
فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود
نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان قلت
ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت
بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه
وعند الشافعي رضي الله عنه يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في
الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من
غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر
والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي رضي الله عنه فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن
القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا
فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها قلت ابو حنيفة رضي الله عنه
واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعي رضي الله عنه
يوجب الضمان بالليل وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله
وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن حال بمعنى مسخرات او استئناف
كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه

فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة
وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق • روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه
وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بان
يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو ان يسبح من راها
تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل
هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء اللبوس اللباس قال البس
لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفايح فاول من سردها وحلقها داود
فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديدها
فالنون لله تعالى والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع والياء لداود او للبوس

ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي
باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ۝ ومن الشياطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ۝

الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب للعطف على الجبال
فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاء اخرى فما التوفيق بينهما
قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة

يسيرة على كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها
وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمن وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم آية الى آية ومعجزة
مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته وقد احاط
علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا اي يغوصون له في البحار
فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المداين والقصور
واختراع الصنايع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم
ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه اي

وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين ۝ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين

اي ناداه باني مسني وقرئ اني بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر
بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق
المعنيين الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة
ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمن بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين
مشت جرذان بيتي على العصي فقال لها الطفت في السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود

وملانهما خيرا كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد
استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبع بنين وسبع بنات وله
اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد ونخيل فابتلاه الله
بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة
وعن قتادة ثلث عشرة وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امراته
يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده ورزقه
مثلهم ونوافل منهم وروي ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا اي لرحمتنا العابدين
وانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة



وَإِسْمٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ

وقيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمي بذلك لانه
ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه
وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل
عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد صلوات الله عليهم اجمعين

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ
نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ

النون الحوت فاضيف اليه برم بقومه لطول
ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم
وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله
وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى
مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته وتخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرا ابو شرف
مغضبا قرئ نقدر بالنون مخففا ومثقلا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر على البناء للمفعول
مخففا ومثقلا وفسر بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه دخل على معوية فقال لقد ضربتني امواج القران فقرا هذه الاية وقال او يظن نبي
الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى
ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر
عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة
الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس
اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين في الظلمات

أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
وقوله يخرجونهم من النور إلى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته
حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر أي بأنه لا إله إلا أنت أو بمعنى أي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له وعن الحسن ما نجاه
والله إلا إقراره على نفسه بالظلم نُجّي ونُجِي والنون لا تدغم في الجيم ومن تمحّل لصحته
فجعله فُعِّل وقال نُجّي النجاء المؤمنين فأرسل الياء وأسنده إلى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد التعسف

**وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوار
ثين ۞ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه
إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ۞**

سأل ربه أن يرزقه
ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد أمره إلى الله مستسلما فقال وأنت خير الوارثين
أي إن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فإنك خير وارث إصلاح زوجه أن جعلها صالحة
للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير في إنهم للمذكورين
من الأنبياء يريد أنهم ما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم إلا لمبادرتهم أبواب الخير ومسارعتهم
في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الأمور الجادّون فيها رغبا ورهبا بالإسكان وهو

وهو كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين قال الحسن ذللا لأمر الله وعن مجاهد
الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الأعمش فقال أما إني سألت
إبراهيم فقال ألا تدري قلت أفدني قال بينه وبين الله إذا أرخى ستره وأغلق بابه فلير الله منه
خيرا لعلك ترى أنه يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأطئ رأسه

**والتي أحصنت
فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ۞**

أحصنت فرجها إحصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر
ولم أك بغيا **فإن قلت** نفخ الروح في الجسد عبارة عن إحيائه قال الله تعالى فإذا سويته
ونفخت فيه من روحي أي أحييته وإذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الإشكال
لأنه يدل على إحياء مريم **قلت** معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها
ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمار في بيته ويجوز أن يراد
وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل صلوات الله عليه لأنه نفخ في جيب درعها
فوصل النفخ إلى جوفها **فإن قلت** هلا قيل آيتين كما قيل وجعلنا الليل والنهار آيتين
قلت لأن حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها إياه من غير فحل

**۞ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون
۞ وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون**

فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا

لهُ كاتبون

الأمة الملة وهذه إشارة إلى ملة الإسلام أي أن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون

عنها يشار إليها ملة واحدة غير مختلفة وأنا إلهكم إله واحد فاعبدون ونصب الحسن أمتكم
على البدل من هذه ورفع أمة خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه أو نوى للثاني مبتدأ و
الخطاب للناس كافة والأصل وتقطعتم إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات
كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب
هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه
فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا وأحزابا شتى ثم توعدهم بأن هؤلاء
الفرق المختلفة إليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما أن
الشكر مثل في إعطائه إذا قيل لله شكور وقد نفي نفي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلا نكفر
سعيه وإنا له كاتبون أي نحن كاتبوا ذلك ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير
ضائع ومثاب عليه صاحبه



وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون

حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب

ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة

أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا

بل كنا ظالمين

استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله عز وعلا إن الله حرمهما على الكافرين أي منعهما منهم وأبى أن
يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرّم ومعنى أهلكناها عزمنا على
إهلاكها أو قدرنا إهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر إلى الإسلام والإنابة ومجاز
الآية أن قوما عزم الله على إهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وينيبوا إلى أن تقوم
القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني
أنهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب الأليم
وقرئ إنهم بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كأنه قيل
وحرام على قرية أهلكناها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي
المشكور غير المكفور ثم علل فقيل إنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك والقراءة
بالفتح يصح حملها على هذا أي لأنهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الأول فإن قلت
بم تعلقت حتى واقعة غاية له وآية الثلاث هي قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية
له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام
المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها حذف المضاف إلى يأجوج
ومأجوج وهو سدهما كما حذف المضاف إلى القرية وهو أهلها وقيل فتحت كما قيل
أهلكناها وقرئ آجوج وهما قبيلتان من جنس الإنس يقال الناس عشرة أجزاء

ينعق منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج ج
يخرجون حين يفتح السد الحدب النشز من الارض وقرا ابن عباس من كل جدث وهو
القبر الثاء حجازية والفاء تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع و
واذا هي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم
يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي ج
شاخصة كان سديدا هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا اما ان
يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ
أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَ
كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ

وما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم
خطواتهم في حكم عبدتهم وتصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر
الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون
من دون الله الاية فاقبل عبد الله الزبعرى فراهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد

ابن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته
فدعوه فقال ابن الزبعرى اانت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين
سبقت لهم الاية يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا بالهتهم قلت
لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه
العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الاخرة ويستنفعون بشفاعتهم
واذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم فان قلت اذا
عنيت بما تعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير قلت اذا كانوا هم واصنامهم
في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزافرين الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم
الالباس والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود رضي الله
عنه يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ

الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب
واما التوفيق للطاعة يروى ان عليا رضي الله عنه قرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام
يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس
اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك
حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اي تستقبلهم الملئكة
مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
العامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقيهم وقرئ تطوى السماء على البناء للمفعول
والسجل بوزن العتل والسجل بلفظ الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى
الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي
كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا
اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده والكاف مكفوفة

بما والمعنى نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء
فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده
اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو اول
رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول
خلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل
مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه
اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وعدا مصدر مؤكد
لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين



وعن الشعبي رحمه الله زبور داود والذكر التورية وقيل اسم لجنس ما انزل على الانبياء من
الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى عليه السلام لقومه استعينوا بالله واصبروا ان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل الارض
المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم الاشارة الى المذكور في هذه السورة من
الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ۝ قل إنما يوحى إلي
أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ۝ فإن تولوا
فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون

أرسل صلوات الله عليه رحمة للعالمين لأنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ومن خالف
ولم يتبع فإنما أتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله أن يفجر الله عينا غديقة
فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين
المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث
حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث أن عقوبتهم أخرت بسببه وأمنوا به
عذاب الاستيصال إنما تقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك إنما زيد قائم وإنما
يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن إنما يوحى إلي مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد
وأنما إلهكم إله واحد بمنزلة إنما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل أنتم مسلمون أن الوحي
الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا التوحيد لله وأن تخلعوا الأنداد وفيه أن صفة الوحدانية
يصح أن يكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى أن الذي يوحى إلي فيكون ما موصولة آذن منقول
من أذن إذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الإنذار ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله
ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها أسماء والمعنى أني بعد توليكم وإعراضكم

عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الأنداد والشركاء كرجل بينه
وبين أعدائه هدنة فأحس بغدرهم فنبذ إليهم العهد وشهر النبذ وأشاعه وآذنهم جميعا بذلك
على سواء أي مستوين في الإعلام به لم يطوه عن أحد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا
عن لحائها وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من أن يلحقكم
بذلك الذلة والصغار وإن كنت لا أدري متى يكون ذلك لأن الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه

إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ۝ وإن أدري لعله
فتنة لكم ومتاع إلى حين ۝ قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون ۝

والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به
من كلام الطاعنين في الإسلام وما تكتمونه
في صدوركم من الإحن والأحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما أدري لعل تأخير هذا الوعد امتحان
لكم لينظر كيف تعملون أو تمتيع لكم إلى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه
حكمة قرئ قل وقال حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة
ورب احكم على الضم وربي أحكم على أفعل التفضيل وربي أحكم من الإحكام أمر باستعجال
العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك
على مضر قرئ يصفون بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون
أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب للناس حسابهم
حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي
ذكر اسمه في القرآن صدق رسول الله

سورة الحج مكية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم
بسكرى ولكن عذاب الله شديد

الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان تضاعف زليل الاشياء عن مقرها ومراكزها ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشيا على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها امر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع

الا ان يتردوا به وروي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة وقرئ تذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة فان قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام قرئ وترى بالضم من اريتك قائما والناس منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على تأويل الجماعة وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فان قلت لم قيل اولا ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ قيل نزلت في النضر بن الحرث

وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين انه من جعله وليا له لم تثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا اوليا بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه اشياعهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم واياهم عنى من قال

وبارت متقفو الخطى من قومه طريق نجاة عندهم مستوية
ولو قرأوا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج في طريقه عجوا

اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سمواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم
مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ
وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ
أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم
مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَاءَ



ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة

الصغير قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود
اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة
منها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم
وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب
بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة
مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك واهون
في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه
ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرا ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء وقرئ
ونقر ونخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف من قر الماء
اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام ما يشاء ان يقره من ذلك الى اجل مسمى
وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر او تسعة او سنتين او اربع او كما شاء وقدر وما لم يشا
اقراره مجته الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم
مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من نقر
حتى يولدوا وينشاوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا اشدكم
ووحد لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا الاشد كمال القوة والعقل
والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود وغير ذلك وكانها

شدة

شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع ارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى
في اوان طفولته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه في درجات
الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى
يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سألك عنه وقرأ ابو عمرو
العمر بسكون الميم الهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة
معاينة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ ربأت اي
ارتفعت والبهيج الحسن السار للناظر اليه اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع
ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه
لم يتصور كونه وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل
مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده **وان الساعة آتية لا ريب**
فيها وان الله يبعث من في القبور وانه حكيم لا يخلف
ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد
ومن الناس من يجادل في الله بغير ولا هدى ولا كتاب
منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا

خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ۞ ذلك
بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ۞

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص
وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال
والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلثة
وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر
وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل تعليل للجادل له قرئ بضم الياء
وفتحها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به وما كان
ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله
الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال
بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل
والسبب فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته
الفجار واثابته الصالحين

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه
خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ۞

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال
البعيد ۞ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس
العشير ۞

على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم
على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي
يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن والا فر وطار على وجهه
قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن
وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود
اسلم فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه
محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسر الدارين وقرئ
خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع
الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في
ضلال التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان قلت الضر والنفع منفيان عن
الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان
الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه سينتفع
به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام
ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه

لبئس المولى ولبئس العشير أو كرر كأنه يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف
عبد الله من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ۝ من كان
يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ۝



هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى إن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه
وأعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه أنه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه
وليستفرغ مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا
إلى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه
وسمي الاختناق قطعا لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله
كيدا لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد به
محسوده وإنما كاد به نفسه والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل إلى السماء المظلة
وليصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم

يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون
أن لا يثبت أمره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه أن الأرزاق بيد الله لا تنال إلا بمشيئته
ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام
فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فإن ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا



۝ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد

أي ومثل ذلك الإنزال أنزلنا القرآن كله آيات بينات ولأن الله يهدي به الذين
يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبينا

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم
القيامة إن الله على كل شيء شهيد ۝ الفصل مطلق

يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت
ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الأديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن
جعل الصابئون مع النصارى لأنهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم أي بين المؤمنين
والكافرين وأدخلت إن على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التأكيد ونحوه قول جرير
إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض

والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله
فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء سميت مطاوعتها
له فيما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودا له تشبيها لمطاوعتها
بإدخال أفعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه فإن
قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين أحدهما أن السجود على المعنى
الذي فسرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم
إلى من في الأرض من الإنس والجن أولا فإسناده إلى كثير منهم آخرا مناقضة قلت
لا أنظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وإنما أرفعه بفعل مضمر يدل
عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم أقل أفسر يسجد الذي هو
ظاهر في معنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لأن اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على
معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لأن خبر مقابله يدل عليه
وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس خبرا له أي من الناس الذين هم الناس
على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز أن يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير
على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب
وقرئ حُق بالضم وقرئ حقا أي حق عليهم العذاب حقا ومن أهانه الله بأن كتب عليه

الشقاوة لما سبق في علمه من كفره أو فسقه فقد بقي مهانا لن تجد له مكرما وقرئ مكرَم بفتح الراء
بمعنى الإكرام إنه يفعل ما يشاء من الإكرام والإهانة ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين
هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به
ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد
كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق
فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان
مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا
ولو قيل هؤلاء خصمان أو اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع إلى
أهل الأديان الستة في ربهم أي في دينه وصفاته وروي أن أهل الكتاب
قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق
بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم
تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم فالذين كفروا هو فصل الخصومة
المعني بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خِصمان بالكسر
وقرئ قطعت بالتخفيف كأن الله تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم

كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب الظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اى اذا صب الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرا الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ۞ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ۞

يحلون عن ابن عباس من حليت المراة فهي حال ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحورا عينا ولولؤا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كادل ولول كادل فيمن جر ولولو ولوليا بقلبهما ياءين عن ابن عباس هداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة



إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ۞

يقال فلان يحسن الى الفقراء ويعين الضعفاء لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه والعطية في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اى الصدود منهم مستمر دائم للناس اى للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتانئ وطارئ ومكي وآفاقي وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي رضي الله عنه لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دار السجن من مالكيه او غير مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه اى جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما

في الحل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله في الحل فقيل له فقال كنا نحدث أن من الإلحاد
فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من أتى فيه ظالما
وعن الحسن ومن يرد إلحاده بظلم أراد إلحادا فيه فأضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه
من يرد أن يلحد فيه ظالما وخبر إن محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره إن الذين كفروا
ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ۝ وأذن
في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق ۝

واذكر حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا يرجع إليه
للعمارة والعبادة رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة
حمراء فأعلم الله إبراهيم صلوات الرحمن عليه مكانه بريح أرسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله
فبناه على أسه القديم وأن هي المفسرة **فإن قلت** كيف يكون النهي عن الشرك والأمر
بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة **قلت** كانت التبوئة مقصودة من أجل العبادة فكأنه قيل
تعبدنا إبراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الأصنام والأوثان والأقذار أن تطرح
حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة وأذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء
بالحج أن يقول حجوا أو عليكم بالحج وروي أنه صعد أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم

وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا
مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن
ابن عباس رضي الله عنهما وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كأنه قال رجالا وركبانا
يأتين صفة لكل ضامر لأنه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق البعيد و
قرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق

ليشهدوا منافع لهم و
يذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من
بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ۝

نكر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنياوية لا توجد في غيرها
من العبادات وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج
على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لأن أهل
الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا أو ذبحوا وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب
به إلى الله أن يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا أن جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وقوله
على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في أيام معلومات بهيمة الأنعام لم ير شيئا من ذلك الحسن والروعة
الأيام المعلومات أيام العشر عند أبي حنيفة رضي الله عنه وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه
هي أيام النحر البهيمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فبينت بالأنعام وهي الإبل والبقر
والضأن والمعز الأمر بالأكل منها أمر إباحة لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم

ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحب
الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه
اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا
البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي اضعفه الاعسار

ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ۝ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ۝



قضاء التفث
قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث
وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم
وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل
طواف الصدر وهو طواف الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن
وعن قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم
يملك قط وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان
قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن

به ابن الزبير رحمه الله فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل
ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني
ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى
بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا
فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى
يحل فهو خير له اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها
المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت
عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم
ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلالهم
اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان
وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع الشرك
وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه
قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح
والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه
يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة
ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس
مجتنب من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء

كأنه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان واجتنبوا قول الزور من الزور والازورار وهو الانحراف كما أن الإفك من
أفكه إذا صرفه وقول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور
عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور
الإشراك بالله عدلت شهادة الزور الإشراك بالله عدلت شهادة الزور الإشراك بالله وتلى هذه الآية وقيل
الكذب والبهتان وقيل قول أهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
سَحِيقٍ ۝ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ ۝ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى
الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝

يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب
والمفرق فإن كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس
بعده بأن صور حاله صورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها أو عصفت به
الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفرقا فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء والذي
ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التي توزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح
به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الخاء

والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن وأصلهما تختطفه وقرئ الرياح تعظيم الشعائر
وهي الهدايا لأنها من معالم الحج أن يختارها عظام الأجرام حسانا سمانا غالية الأثمان ويترك المكاس فقد كانوا
يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والأضحية والرقبة • وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما
أنه أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا
فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل
في أنفه برة من ذهب • وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد
أن طاعة الله في التقرب بها وإهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه فإنها من تقوى
القلوب أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا
بتقديرها لأنه لا بد من راجع من الجزاء إلى من ليرتبط به وإنما ذكرت القلوب لأنها مراكز التقوى
التي إذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء • إلى أجل مسمى إلى أن تنحر ويتصدق بلحومها
ويؤكل منها • وثم للتراخي في الأحوال والمعنى أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وإنما
يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها
شوطا في النفع محلها إلى البيت أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها منتهية إلى البيت كقوله هديا
بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لأن الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع
قولك بلغنا البلد وإنما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها
إلى البيت العتيق يأباه

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ



عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا
وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ
عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝

شرع الله تعالى لكل أمة أن ينسكوا له أي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن
يذكر اسمه تقدست أسماؤه على النسائك وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك
والمكسور يكون بمعنى الموضع • فله أسلموا أي أخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما أي خالصا
لا تشوبوه بإشراك • المخبتون المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو المطمئن من الأرض • وقيل هم الذين لا
يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا • وقرأ الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون • وقرأ ابن مسعود
والمقيمين الصلوة على الأصل

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝

البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الإبل
خاصة ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألحق البقر بالإبل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الإبل صارت البدنة في
الشريعة متناولة للجنسين عند أبي حنيفة رضي الله عنه وأصحابه وإلا فالبدن هي الإبل وعليه تدل

الآية • وقرأ الحسن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن أبي إسحاق بضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ
بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه • من شعائر الله أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وإضافتها
إلى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحرص على شيء فيه خير ومنافع
بشهادة الله • عن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له فقال سمعت ربي
يقول لكم فيها خير • وعن ابن عباس دنيا وآخرة • وعن إبراهيم من احتاج إلى ظهرها ركب ومن احتاج إلى
لبنها شرب وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك • قيام
صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن • وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو أن تقوم على ثلاث
وتنصب الرابعة على طرف سنبكها لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث • وقرئ صوافي أي خوالص
لوجه الله • وعن عمرو بن عبيد صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الإطلاق عند الوقف • وعن بعضهم
صوافٍ • نحو مثل العرب أعط القوس باريها بسكون الياء • وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من
وجب الحائط وجبة إذا سقط ووجبت الشمس جبة ووجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الأكل
منها والإطعام القانع السائل من قنعت إليه وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع
وقانع وكنعت إذا خضعت له وسألته قنوعا • والمعتر المعترض بغير سؤال أو القانع الراضي بما عنده
وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض بالسؤال • وقرأ الحسن والمعتري و
عره وعراه واعتره واعتراه بمعنى • واستحمد إليهم من الله على عباده بأن سخر لهم البدن مثل التسخير
الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادة للأخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في
لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك
سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ۝
إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ۝

أي لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمتقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع فإذا لم يراعوا ذلك لم يغن عنهم التضحية والتقرب وإن كثر ذلك منهم وقرئ لن تنال ولكن تناله بالياء والتاء وقيل كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته إياكم لأعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال إنهم لهم المنصورون وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك أن الله لا يحب أضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على
نصرهم لقدير ۝ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن

يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ۝ الذين
إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ۝

أذن

يقاتلون قرئا على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى أذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بأنهم ظلموا أي بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم والإخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا يؤذن بمثل هذه العدة أيضا أن يقولوا في محل الجر على الإبدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله دفع الله بعض الناس ببعض بإظهاره وتسليط المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى

بيعٌ ولا للرهبان صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد أو لغلب المشركون في أمة محمد صلى الله
عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع و
لهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلاة لأنه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوتا
من ينصره أي ينصر دينه وأولياءه هو إخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي
الله عنهم إن مكنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضي الله عنه
هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة
أمر الخلفاء الراشدين لأن الله لم يعط التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا حظ
في ذلك للأنصار والطلقاء وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله
من ينصره والظاهر أنه مجرور تابع للذين أخرجوا ولله عاقبة الأمور أي مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيه تأكيد
لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمتهم

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ
وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ

يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست بأوحدي في التكذيب فقد
كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفاك بهم أسوة فإن قلت لم قيل وكذب موسى
ولم يقل وقوم موسى قلت لأن موسى ما كذبه قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كأنه قيل بعد ما
ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره
النكير بمعنى الإنكار والتغيير حيث أبدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا



فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ

~~النكير بمعنى الإنكار والتغيير حيث أبدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا~~ كل مرتفع
أظلك من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم إذا سقط أو الخالي
من خوى المنزل إذا خلا من أهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها إن تعلق بخاوية فالمعنى
أنها ساقطة على سقوفها أي خرت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف أو أنها
ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها أي قائمة مطلة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت إلى الأرض
فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة فإن قلت
ما محل الجملتين من الإعراب أعني وهي ظالمة فهي خاوية قلت الأولى في محل النصب على الحال و
الثانية لا محل لها لأنها معطوفة على أهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وقرأ الحسن معطلة من أعطله بمعنى عطله
ومعنى المعطلة أنها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنها عطلت أي تركت لا يستقى منها لهلاك
أهلها والمشيد المجصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر
مشيد أخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع
أوجه وروي أن هذه بئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب

وهي بحضرموت وإنما سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها
قوم صالح وأمّروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل إليهم
حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحتمل أنهم لم يسافروا
فحثوا على السفر ليروا مصارع من أهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وأن يكونوا قد سافروا
ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء أي يعقلون
ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فإنها الضمير ضمير الشأن والقصة يجيء
مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فإنه ويجوز أن يكون ضميرا مبهما يفسره الأبصار وفي تعمى راجع إليه
والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعمى الأبصار فكأنه ليس بعمى
بالإضافة إلى عمى القلوب فإن قلت أي فائدة ذكر الصدور قلت الذي قد تعورف
واعتقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب
استعارة ومثل فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الأبصار
احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار كما تقول
ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك و
تثبيت لأن محل المضاء هو هو لا غير وكأنك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك فلتة ولا سهوا
مني ولكن تعمدت به إياه بعينه تعمدا

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون

وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير

أنكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل أو الآجل كأنه قال ولم يستعجلون به كأنهم يجوزون الفوت
وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو
بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال أن يوما واحدا عنده
كألف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف
سنة من سنيكم لأن أيام الشدائد مستطالة أو كأن ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كألف سنة من سني
العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والإمهال وقرئ تعدون بالياء والتاء ثم قال وكم من
أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينا ثم أخذتهم بالعذاب والمرجع إلى وإلى حكمي فإن قلت
لم كانت الأولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان
نكير وأما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وإن
يوما عند ربك كألف سنة



قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم

يقال سعيت في أمر فلان
إذا أصلحته أو أفسدته بسعيي وعاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به
فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا
وأساطير ومن تثبيط عنها سابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم

فان قلت كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير قلت الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم

من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله • والسبب في نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ يقراها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروى الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلم او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت سيرتهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه وتعالى له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرا وانشد

تمنى كتاب الله اول ليله ... تمنى داود الزبور على رسل

وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام فينسخ ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله تعالى اياته اي يثبتها

ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد

والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم

وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم

انه الحق من ربك اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة وان الله لهادي الذين امنوا الى ان يتاولوا ما تشابه في الدين بالتاويلات

الصحيحة ويطلبوا لما أشكل منه المحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا يلحقهم
حرج ولا يعترضهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتنوين

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ
بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۞ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ



يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۞

الضمير في مرية منه للقرآن أو للرسول اليوم العقيم يوم بدر وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن
أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كأنهن عقم لم يلدن أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب
فإذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم إذا لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك أنه يوم القيامة
وأن المراد بالساعة مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة كأنه قيل حتى تأتيهم الساعة
أو يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير فإن قلت التنوين في يومئذ عن أي جملة ينوب
قلت تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
حتى تأتيهم الساعة

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ

اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۞ لَيُدْخِلَنَّهُمْ
مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۞ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ
بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ
غَفُورٌ ۞



لما جمعهم في المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطي من مات
منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه وإحسانا والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم
حليم عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه روي أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك
كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين تسمية الابتداء بالجزاء للملابسة
من حيث أنه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة
فإن قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع قلت المعاقب مبعوث من جهة الله
تعالى على الإخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب إليه ومستوجب عند الله
المدح إن آثر ما ندب إليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله
تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور فإن الله
لعفو غفور أي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من إخلاله بالعفو
وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو و
يلوح به بذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا
القادر على ضده

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وأن الله سميع بصير ۝ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ۝

ذلك أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة أنه يولج الليل في النهار والنهار في الليل
أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير و
الشر والبغي والإنصاف وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فإن قلت ما معنى إيلاج أحد
الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيوبة الشمس وضياء ذاك
في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء البيت بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في أحدهما
ما ينقص من الآخر من الساعات • وقرئ يدعون بالياء والتاء وقرأ اليماني وأن ما يدعون بلفظ
المبني للمفعول والواو راجعة إلى ما لأنه في معنى الآلهة

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله
لطيف خبير ۝ له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو
الغني الحميد ۝ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك التي
تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه

إن الله بالناس لرءوف رحيم ۝ وهو الذي أحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم إن الإنسان لكفور ۝ أي ذلك الوصف بخلق الليل

والنهار والإحاطة بما يجري فيهما وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الثابت الإلهية
وأن كل ما يدعى إلهاً دونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأناً وأكبر سلطاناً • وقرئ مخضرة ذات
خضر على مفعلة كمبقلة ومسبعة فإن قلت هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع قلت
لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكراً
له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فإن قلت ما له رفع ولم ينصب جواباً للاستفهام
قلت لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار مثاله أن تقول لصاحبك
ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر إن نصبته فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وإن رفعته فأنت مثبت
للشكر وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب وتوقير أهله لطيف واصل
علمه أو فضله إلى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم • ما في الأرض من البهائم مذللة للركوب في البر
ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات • وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء • أن تقع
كراهة أن تقع إلا بمشيئته • أحياكم بعد أن كنتم جماداً تراباً ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود لما أفاض عليه

لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك
في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ۝ وإن جادلوك
فقل الله أعلم بما تعملون ۝ الله يحكم بينكم يوم القيمة

فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء

والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير

لما أفاض عليه من ضروب النعم هو نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا تلتفت الى قولهم
ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في
الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى ان بديل بن ورقاء وبشر بن سفين الخزاعيين
وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة • وقال
الزجاج هو نهى له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اى لا تضاربه وهذا جائز في الفعل في الفعل
الذى لا يكون الا بين اثنين في الامر في امر الدين وقيل في امر النسايك • وقرى فلا ينزعنك اى اثبت
في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله لا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين
فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى
ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج والالهاب فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة
بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة في
امر النسايك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اى وان ابوا اللجاج
الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم وقبحها
وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم بينكم
خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه

مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث
في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير
لان عالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم
به علم وما للظالمين من نصير وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر
من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير

ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا الجاهم اليها علم ضروري
ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم المنكر الفظيع من
التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقرى يعرف والمنكر والسطو الوثب والبطش وقرى
النار بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اى هو النار وبالنصب على
الاختصاص وبالجر على البدل من بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم
من الكراهة والضجر بسبب ما تلى عليكم وعدها الله استيناف كلام ويحتمل ان يكون النار
مبتدا ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد

يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا
الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ● فإن قلت الذي جاء به ليس بمثل
فكيف سماه مثلا قلت سميت الصفة أو القصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا
تشبيها لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم • قرئ تدعون بالتاء والياء
ويدعون مبنيا للمفعول لن أخت لا في نفي المستقبل إلا أن لن تنفيه نفيا مؤكدا وتأكيده ههنا الدلالة
على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم كأنه قال محال أن يخلقوا فإن قلت ما محل
ولو اجتمعوا له قلت النصب على الحال كأنه قال مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة
على أن الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالإلهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها
والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله وأذله و
وأصغره وأحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق
الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب
كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف لأن الذباب حيوان وهو
جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس رضي الله عنه أنهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها

بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله • ما قدروا الله حق قدره أي
ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه
شريكا له إن الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به • هذا رد لما أنكروه من أن
يكون الرسول من



الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع
بصير ● يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع
الأمور ● يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ●

هذا رد لما أنكروه من
أن يكون الرسول من البشر وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ثم ذكر أنه عز وجل دراك
للمدركات عالم بأحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر لا تخفى عليه منهم خافية وإليه مرجع الأمور كلها والذي
هو بهذه الصفات لا يسأل عما يفعل وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله
للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين أولا
إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث
على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون
صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله تعالى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وافعلوا الخير صلة الأرحام ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون

اى افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم • وعن
عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراها
وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه وعن ابيه فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعى رضى الله عنه
فراى سجدتين فى سورة الحج • وابو حنيفة رضى الله عنه واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة
لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة

وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتبكم وما جعل
عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم
المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة
واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير

وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر • عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر • فى الله اى
فى ذات الله ومن اجله يقال هو حق عالم اى عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده **فان قلت**
ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا فى الله
قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه

مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه • ويجوز ان يتسع فى الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما
وعامرا • اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته • ما جعل عليكم فى الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين
وفسح بانواع الرخص وبالكفارات والديات والاروش ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر • وامة محمد صلى الله عليه وسلم هى الامة المرحومة الموسومة بذلك فى الكتب المتقدمة نصب الملة
بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد **فان قلت**
لم يكن ابرهيم صلوات الرحمن عليه ابا للامة كلها **قلت** هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
ابا لامته لان امة الرسول فى حكم اولاده • هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابرهيم صلوات الله عليه
ويشهد للقول الاول قراءة ابى بن كعب رضى الله عنه سماكم من قبل وفى هذا اى ومن قبل القران فى سائر
الكتب وفى القران اى فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به
ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر • عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من
حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى • صدق الله وصدق رسول الله



حامدا لله ومصليا على رسوله • تم الربع الرابع من كتاب
الكاشف ويتلوه الخامس سورة المومنين • فى سنة تسع و
تسعين وستماية على يد المفتقر الى الله حسين بن عبد الله بن حسن الطيبى
صانها الله تعالى